الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشَّعبية

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

كُلية الآداب والحضارة الإسلامية – قسم اللغة العربية –

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

الحروف المقطَّعة في القرآن الكريم، أحكامها الصَّوتيَّة والإعرابية والدّلالية

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د

شعبة: علوم إسلامية–لغة عربية وحضارة إسلامية **تخصص:** اللغة العربية والدراسات القرآنية

إعداد الطالب:

رامي ساعد

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد كامش

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصِّفة
أ.د/ رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	رئيسا
أ.د/ أحمد كامش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	مشرفا ومقررا
أ.د/ ذهبية بورويس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	ممتحنا
أ.د/ صالح خديش	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور –خنشلة–	ممتحنا
أ.د/ سفيان بوعنينبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة–	ممتحنا
أ.د/ عبد الوهاب شيباني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الإخوة منتوري –قسنطينة 01–	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443–1444هـ الموافق لـ: 2022–2023م

People's Democratic Republic of Algeria

Minister of Higher Education and Scientific Research

Emir Abdelkader University **Faculty Of literatures and Islamic Civilization**

–Constantine– **Departement Of Arabic Language**

Serial number:….

Enrolement number:….

The Separated letters in the Holy Qur'an (Al Huruf Al Mukatta'a) , their phonetic, syntactic and semantic rulings

A thesis for Obtaining the Degree of LMD Doctorate

Division: Islamic Sciences-Arabic language and Islamic civilization

Option: language and quranic studies.

Prepared by:

Rami Saad

Supervision of:

Phd: Ahmed Kameche

The discussion jury members

Full name	Original University	Degree	Quality
Rabeh Dob	Emir Abdelkader University -constantine-	Phd	Committes Head
Ahmed kameche	Emir Abdelkader University -constantine-	Phd	Supervisor and Reporter
Dhahbia Borouisse	Emir Abdelkader University -constantine-	Phd	Examiner
Saleh Khadich	Abbess Leghrour University -Khenchla-	Phd	Examiner
Sofiane Bouaninba	20th August University -Skikda-	Phd	Examiner
Abdelouaheb Chibani	Brothers Mentouri University -contantine-	Phd	Examiner

University year: 1443–1444h/2022–2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شُكرٌ وتقدير

من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله، لذلك أُقَدِّم أسمى عبارات الشُّكر والتقدير إلى كل من وقف بجانبي وساندني في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة تحفيز، وأخص بالذكر منهم: الفاضل الأستاذ الدُّكتور أحمد كامش، الذي تكرَّم بالإشراف على هذه الأُطروحة ، وكان لي نعم الموجِّه في هذا الجهد بعلمه وصبره وحِلمه.

كما أشكر طاقم التَّكوين في قسم اللغة العربية، والطاقم المشرف على مكتبة «الدُّكتور أحمد عروة» بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، على التَّسهيلات المبذولة من قبلهم خدمة للعلم والمعرفة.

إهداء

إلى والدَيّ العزيزين ..

وعائلتي الكريمة التي شاركتني

الصبر على مكابدة

البحث العلمي

...

إلى أسرة الإشعاع الحضاري:

المدرسة القرآنية لمسجد الطلبة

عمر بن عبد العزيز

...

أهدي هذا العمل المتواضع

- رامي ساعد -

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسَّلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

ارتبطت البحوث اللغوية العربية ودراساتها الإجرائية بالمصادر اللغوية التي كانت منطلقات التأسي اللُّغوي، وكان على رأس هذه المصادر لغة القرآن الكريم، فقد كانت عبر العصور الدافع الحافز لكل الدراسات اللغوية، وذلك لفرادة تراكيبها وظواهرها وانفراد أساليبها.

وهذا البحث هو محاولة لدراسة إحدى الظواهر اللغوية القرآنية التي طالما شغلت العلماء والباحثين، وأثارت بين جنبات عقولهم غاية الاهتمام والتَّفكر، كونها ظاهرة غير مسبوقة في النص اللغوي العربي شعرا ونثرا، ألا وهي ظاهرة الحروف المقطعة التي افتتح الله بها بعض سور القرآن الكريم.

وهي مسألة مترامية الأطراف عسيرة المنال، قد كتب الله لي أن أنسج حولها موضوعا لغويا تحت عنوان:

«الحروف المقطَّعة في القرآن الكريم، أحكامها الصوتية والإعرابية والدلالية»

و يبدو من العنوان أنَّ الموضوع يتعلق أساسا بدراسة المستويات اللُّغوية الثلاثة التي تشملها الحروف المقطعة في القرآن الكريم؛ صوتا وإعرابا ودلالة.

وقبل اختيار منهج للبحث في الحروف المقطعة فإني قد استقصيت ما استطعت من مصادر تتعلق بهذه المستويات اللُّغوية، لكي يكون البحث مستندا إلى ركن شديد من آراء السابقين من العلماء وأولي الألباب، ولكي يجد المنهجُ المختار فيها مادَّته المعرفية الثرَّة التي يضع مسابره عليها.

إشكالية البحث:

سار القرآن الكريم على معهود كلام العرب على رأي معظم اللغويين والمفسرين، وكان تناول حروفه المقطَّعة بالدَّرس منقطعا عن هذا الارتباط اللساني القرآني، ففي معظم كتب التفسير يتم التطرق إليها وكأنها مبتوتة الصلة عن النسق القرآني وأسلوبه، كما يقلُّ أن تجد في تراث العرب من كان له بالحرف المقطَّع كلام أو أسلوب.

وفي هذا السِّياق لنا أن نطرح الإشكال الآتي:

هل تعدُّ الحروف المقطَّعة بناء تركيبيا مكتملا ومؤولا وقابلا للتحليل والتفسير بما له علاقة بأسرار القرآن الكريم ولطائفه وكذا مقاصده؟

وتحت ذلك إشكاليات جزئية:

- ما الأحكام الصَّوتية والإعرابية والدلالية التي تدور حولها الحروف المقطعة في القرآن الكريم؟
- ما مدى اطِّراد إعراب الحروف المقطعة بين سياقاتها في السُّور التي افتتحت بها؟
- إلى أي مدى تتعلق الدلالات الصَّوتية والمعجمية لألفاظ المقطعات بمقاصد السُّور التي تفتتح بها؟
- هل يمكن مقاربة مقاصد القرآن الكريم من افتتاح بعض السُّور بالحروف المقطَّعة من خلال بناء نسق يربط بين ما تتضمنه المستويات اللُّغوية الثَّلاثة؟

أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية بالغة تتوزع على عدَّة جوانب:

الجانب الأول: هو تعلُّقه المباشر بالقرآن الكريم.

الجانب الثاني: شموله جميع المستويات اللُّغوية للحُروف المقطعة، واستقصاء معظم المصادر المتاحة فيها، مما يوفر على القرَّاء والباحثين عناء البحث المتفرق بين العشرات من أمهات كتب التفسير واللُّغة والقراءات والمعاجم وعلوم القرآن حول هذا الموضوع.

الجانب الثالث: فتح المجال للتدبر في مقاصد القرآن من الحروف المقطعة بربطها بكلِّ ما يدور حول مفهوم الحرف واستعمالاته ودلالات أسمائه في معهود كلام العرب.

الجانب الرابع: يكمن في توفير مرجع معرفي شامل لما يتعلق بالحروف المقطعة، إحصائيا ولغويًّا، يكون عمدة لدراسات أخرى تتعلق بالموضوع.

أسباب اختيار الموضوع ودوافعه:

من بين الدَّوافع الشَّخصية لاختيار هذا الموضوع هو اهتمامي بموضوع وحدة البناء القرآني وموضع الحرف منه، ومدى تعلُّق ذلك بحقيقة القرآن الكريم وماهيته باعتباره وحيا، وهذا ما جعلني أتَّجه إلى موضوع يجمع بين النَّظرة القرآنية للحرف والتحديد اللُّغوي له.

ومن بين الأسباب المهمة أيضا لاختيار هذا الموضوع: أنه بالرَّغم من كثرة الدراسات التي تناولت موضوع الحروف المقطعة في القرآن الكريم، إلا أنَّها في الغالب تفتقر للاستقصاء الشَّامل لجميع الحروف المقطَّعة وتكتفي بأخذ نماذج من بعض هذه الحروف وتعميم النتائج المتوصل إليها على باقيها، بقطع النظر عن السِّياقات المتعلقة بكل حرف في السُّورة التي ورد فيها، وهذا ما أشعرني بحاجة المجتمع العلمي إلى دراسة مستقصية لجميع الحروف المقطعة في القرآن الكريم ومتعلقاتها الصوتية والإعرابية والدَّلالية، تراعي الجوانب السياقية لكل صيغة حرفية منها على حدة.

أهداف الموضوع:

تطمح هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد الأحكام الصَّوتية والإعرابية والدلالية التي تدور حولها الحروف المقطعة.
- الكشف عن مدى اطِّراد الإعراب في الحروف المقطعة بين سياقاتها في السُّور التي افتتحت بها.
- الكشف عن مدى تعلُّق الدَّلالات الصَّوتية والمعجمية لألفاظ المقطَّعات بالمقاصد العامة للسُّور التي تفتتح بها.
- مقاربة مقاصد القرآن الكريم من افتتاح بعض السُّور بالحروف المقطَّعة من خلال بناء نسق يربط بين ما تتضمنه المستويات اللُّغوية الثَّلاثة لها، وبيان موضعها من وحدة البناء القرآني.

الدراسات السَّابقة:

من بين الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحروف المقطعة في القرآن الكريم:

- الحروف المقطعة في أوائل السُّور في القرآن الكريم (تفسيرا، لغة، إعرابا، ومذهبا)، سليمان عودة سليمان أبو صعيليك[1].
- الحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم، لفرحان عبد الكريم الديلمي[2].
- الحروف المقطعة في القرآن الكريم (دراسة استقرائية تحليلية)، للفيتوري فرج ابديوي[3].
- الحروف المقطعة في القرآن الكريم، لبشير كريم مهدي[4].
- الحروف المقطعة في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية: ﴿ألم﴾ أنموذجا) ، د. إحسان طه ياسين[5].

---

[1] رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2002م.

[2] منشور بمجلة الفتح، العدد 23، العراق، 2005م.

[3] بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجيستير في معارف الوحي والتراث (قسم القرآن والسنة)، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، بماليزيا، 2008م.

[4] منشور بمجلة الجامعة العراقية، العدد 2، 2010م.

[5] منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد4، 2012م.

- الحروف المقطعة في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، للأستاذ الدكتور عائد كريم عدوان الحريزي[1].
- الأحرف المقطعة في فواتح سور القرآن الكريم (دراسة موضوعية تحليلية)، للدكتور ثابت أحمد أبو الحاج[2].
- الدرة المقنعة دراسة للأحرف المقطعة، للدكتور سامي حسن سيف عثمان[3].

وقد كانت هذه الدراسات إمَّا عرضا وصفيا أو استقرائيا أو تحليليا للحروف المقطَّعة في القرآن الكريم مع تركيز الاهتمام على الجانب الدَّلالي فيها.

ومن الدراسات التي وقفت عليها أيضا:

- وجوه التَّحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة في أوائل السُّور، للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي[4].
- الأحرف المقطعة في أوائل السُّور (دراسة تفسيرية)، للأستاذ الدكتور عادل بن علي الشدي[5]، وهي تدور أساسا حول تفسير الحروف المقطعة واختلاف العلماء فيه ودراسة آرائهم والترجيح بينها.
- الحروف المقطعة وأحكامها الأدائية عند القراء العشرة، للدكتور سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني[6]. وقد ركز فيها الباحث -كما هو واضح من العنوان- على أحكام الأداء في تلاوة الحروف المقطعة ومذاهب العلماء فيها.

---

(1) منشور بمجلة معين، العدد5، العراق، 2016م.

(2) منشور في مجلة: Asia Pacific Online journal of Arabic Studies، 2016.

(3) منشور بمجلة الدراية التي تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، العدد 19، مصر، 2019م.

(4) كتاب مطبوع بمكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 1997م.

(5) كتاب مطبوع، مدار الوطن للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2011م.

(6) منشور بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 18، المملكة العربية السعودية، 2014م.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة، فإني قد اعتمدت فيها على الاستقراء كمنهج رئيسي غالب على هذا البحث، كما استعنت أيضا بكل من الوصف والتحليل كمناهج فرعية؛

ففي دراسة الأحكام الصوتية للحروف المقطعة برز المنهج الوصفي من أجل بيان الظواهر الصوتية التي تتعاور قراءة الحروف المقطعة وكذا بيان الخصائص الصوتية للحروف وشخصياتها.

وفي بيان الأحكام الإعرابية برز المنهج التحليلي، خاصة في دراسة اطراد الإعراب الذي يحتاج إلى التفصيل والتقسيم وإعادة الترتيب للخروج من ظاهرة تعميم الحكم الإعرابي لصيغة حرفية مقطعة على باقي الحروف المقطعة دون مراعاة اختلاف السياقات لكل صيغة في السورة التي وردت فيها.

في حين استأثرَ بالدراسة الدلالية المنهجُ الاستقرائي، من خلال جمع الدلالات الصوتية والمعجمية للحروف وتتبع العلاقات فيما بينها لاستخراج روابط كلية تنظمها، وكان في آخر مطلب منه شيء من محاولة الاستنباط، من خلال إعطاء رؤية لسانية فلسفية عامة عن مفهوم الحرف والتمثيل لها مما تم استخلاصه من المباحث السابقة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر المتصلة بالبحث أفقيا وعموديا: من أمهات كتب اللغة والتفسير والمعاجم والقراءات وغريب القرآن وإعرابه، إلا بعضا منها كان لهذا البحث منه النصيب الأوفر على غرار:

- معجمَيْ: تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد شغلت الاستعانة بهما حيزا كبيرا من المباحث الصوتية والدلالية.

- كتاب: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزَّجاج.
- تفسير: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لجار الله الزمخشري.
- كتاب: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، وقد كان لي خير معين في ربط دلالات الحروف المقطعة بمقاصد السور التي وردت فيها.

ومن المراجع الحديثة كان اعتمادي الأكبر على:

- دراسة الأستاذ حسن عباس الموسومة بـ: خصائص الحروف العربية ومعانيها، وقد بالغت في الاعتماد عليها إلى درجة أن كان مبحث الخصائص الصوتية للحروف كلُّه عالة عليها، ذلك أني لم أجد دراسة أخرى أعطت للشخصية الصوتية للحرف العربي هذا النوع من الاهتمام المركز.
- كتابَيْ: جامع الدُّروس العربية لمصطفى الغلاييني، ودروس البلاغة لحفني ناصف ومحمد دياب وسلطان محمد ومصطفى طموم.
- دراسة الأستاذ الدكتور عادل بن علي الشِّدي المعنونة بـ: الأحرف المقطعة في أوائل السور: دراسة تفسيرية.

وقد كوَّنَتْ هذه المصادر والمراجع المذكورة المادة المعرفية الأهم في هذا البحث، أما غيرها من المصادر فقد توزع حضورها فيه حسب ما يتطلبه كل مقام.

طريقة كتابة البحث:

جريت في كتابة هذا البحث على المعهود من طرق كتابة الدراسات العلمية، فلم أستعمل فيه رموزا أو مصطلحات خاصة، غير أني في بعض المواضع أستبدل بمصطلح (الحروف المقطعة) لفظ (المقطَّعات) لكي لايلتبس معناها بمعنى مصطلح (الحروف) الذي يقابل الأسماء والأفعال في الدراسة الإعرابية.

كما أن الحاجة إلى كثرة الرُّجوع إلى صيغ الحروف المقطعة بين طيات هذا البحث جعلتني أستعين بالجدولة في عدة مواضع منه، وذلك تجنُّبا للتَّطويل والتَّكرار.

صُعوبات ومعوقات البحث:

من أكثر ما أجهدني في هذه الدراسة هو توزعها بين العديد من مصادر العلوم مختلفة، فدراسة الحرف وما يتعلق به جرَّتني إلى التنقل بين الكثير من المعاجم والكشَّافات القديمة والحديثة، إضافة إلى كتب غريب القرآن، وأمهات المظان اللغوية، وكتب التفسير والقراءات وعدِّ الآي وكتب النحو والبلاغة وغيرها من الدراسات المتعلقة بالموضوع، وقد عانيت أيضا في ترتيب المادة المعرفية التي توزَّعت بينها؛ من حذف مكرَّرِها، وتحديد موضع ما يخدم هذه الدراسة منها، وتفصيل مجملها، أوإجمال مفصَّلها، واستقراء وجه التَّرابط بينها.

كما أن كثرة اختلاف آراء العلماء والمفسرين حول دلالات الحروف المقطعة في القرآن الكريم استغرقت مني جهدا إضافيا لدراستها وترتيبها.

خُطَّة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مدخل وثلاثة فصول:

عرضت في المدخل بعض المرتكزات المهمة التي لا يستغنى عنها في دراسة الحروف المقطعة؛ من تعريفها وبعض الإحصاءات المتعلقة بها، وجعلتها مستندا أساسيا للرُّجوع إليه في كل مرة.

وكان الفصل الأوَّل خاصًّا بالدراسة الصَّوتية للحروف المقطعة، حيث تضمن مبحثين: المبحث الأول منهما شمل توصيف البناء الصوتي والإيقاعي للمقطعات أسماءً ومسميات، حيث لم يجاوز هذا المبحث مجرَّد الوصف لمخارج مسميات الحروف وصفاتها والانتقال الصوتي والإيقاعي في ألفاظ أسمائها، في حين كان المبحث الثاني أكثر حيوية؛ إذ تضمن بيان

الشخصيات الصوتية للحروف وخصائصها الحسية والشعورية، وإن بدا للوهلة الأولى أنَّه مبحث دلالي إلا أنني رأيت أنَّ الإيحاء الصوتي لمسميات الحروف أقرب إلى اللفظ منه إلى الدلالة، بينما يبرز المعنى في الإيحاء الصوتي لأسماء الحروف بوجه جعلني ألحقه بالدراسة الدلالية.

وتضمَّن الفصل الثاني الدراسة الإعرابية للحروف المقطعة: وقد رأيت أن يكون المبحث الأول منه عرضا للمقطَّعات على أقسام الكلام، وذلك لاختلاف العلماء حول كونها أسماء أو أفعالا أو حروفا، فعرضت معظم الآراء والأقوال التي وجدتها حول ذلك مع مناقشتها وتحرير محل الخلاف بينها، مع التوجيه الإعرابي للمقطعات حسب كل رأي توجيها مجملا، أخرت التفصيل فيه إلى المبحث الثاني الذي درست فيه اطراد الإعراب لكل الحروف المقطعة حسب سياقاتها في السور التي وردت فيها.

أمَّا الفصل الثالث فقد قسَّمت فيه الدراسة الدَّلالية إلى مبحثين: استقرأت في المبحث الأول منه جميع الدَّلالات الجزئية التي تحتملها الحروف المقطعة، سواء في الإيحاء الصَّوتي، أو الدلالة المعجمية، أو البلاغية من خلال علم المعاني، أو من أقوال المفسرين، واجتهدت أن أجد نسقا ناظما بينها في المبحث الثاني، والذي مثَّل محاولة لربط هذه الدلالات الجزئية للحروف المقطَّعة بمقاصد السور التي وردت فيها، وإيجاد مقاربة تأويلية لمقاصد القرآن الكريم من ذكر الحروف المقطعة في أوائل السور.

وما كل هذا البحث إلا محاولة مني لاستفراغ الوسع المنهجي في الإحاطة بهذا الموضوع المهم من القرآن الكريم، فإن أصبت فيه فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وفوق كل ذي علم عليم.

مدخل:
مرتكزات مصطلحية ومعرفية

أولا: تعريف الحروف المقطَّعة في القرآن الكريم

1- لغة:

الحروف جمع حرف، والحرف من كل شيء طرفه وحدُّه و شفيره، وقد أخَّرت التَّفصيل في بيان معنى الحرف في معهود العرب من الخطاب إلى المطلب الأخير من الفصل الثالث لأسباب منهجية، فينظر في محله[1].

المقطَّعة: اسم مفعول من قطع، وقَطَعَ الشَّيء: أي أبانه من بعضه فَصْلًا[2].

2- اصطلاحا:

المراد بالحروف المقطَّعة هو تلك الألفاظ الواقعة في بدايات بعض سور القرآن الكريم، سواء كانت مكوَّنة من حرف واحد مثل ﴿ص﴾ و ﴿ق﴾، أو أكثر من حرف مثل: ﴿الم﴾ و ﴿الر﴾.

وسميت بالمقطَّعة لأجل نطقها منفصلة رغم اتصالها رسما، فينطق ﴿الم﴾: ألف لام ميم، وينطق ﴿كهيعص﴾: كاف ها يا عَيْن صاد، وهكذا[3].

وقد تجمع جمع كثرة فيقال: الحروف المقطَّعة، أو جمع قِلَّة فيقال: الأحرف المقطعة، إلا أني أرى أنَّ جمع الكثرة أولى بالاستعمال لأنَّ جمع القلَّة يبتديء بالثَّلاثة وينتهي بالعشرة[4]،

---

(1) انظر: ص194.

(2) انظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت مجموعة من المحققين، الكويت، دار الهداية، د ط، 1965م، ج22 ص24.

(3) انظر: سالم بن غرم الله الزَّهراني، الحروف المقطَّعة وأحكامها الأدائية عند القراء العشرة، مجلة معهد الإمام الشَّاطبي للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشَّاطبي، العدد 18، ص25.

(4) انظر: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، لبنان، المكتبة العصريَّة، ط28، 1414هـ-1993م، ج2 ص28.

وعدد الحروف التي نحن بصدد دراستها أربعة عشر حرفا؛ جمعها العلماء في عبارات عديدة منها: (نص حكيم قاطع له سر) و(طرق سمعك النصيحه) و(سرٌّ حصين قُطع كلامه) و(صن سرًّا يقطعك حمله) و(صراط علي حق نمسكه) و(صح طريقك مع السُّنَّة) و(ألم يسطع نور حق كره) [1].

ثانيا: ضبط إحصائي كلّي لدراسة الحروف المقطَّعة

آثرت الاعتماد على الجدولة اجتنابا للتطويل في سرد الإحصاءات المتعلقة بالحروف المقطعة، ولكي تكون هذه الجداول الإحصائية عمدة لما بعدها من الدراسة الصوتية والإعرابية والدَّلالية يرجع إليها القارئ عند الالتباس.

وقد كان التصنيف الإحصائي شاملا للجوانب التالية:

1- عدد السور التي وردت فيها الحروف المقطعة وترتيبها.

2- عدد الحروف الهجائية في مباني الحروف المقطعة.

3- عدد السور في كل مبنى من مباني الحروف المقطعة.

4- الحروف الهجائية المشتركة بين مباني الحروف المقطعة.

5- ما جاء من الحروف المقطعة رأس آية، وذلك عند أهل العدد المعتبرين.

6- عدد الحروف الهجائية التي تضمنتها بعد حذف المكرر منها.

7- السور المتعاقبة التي تفتتح بالحروف المقطعة.

8- الحروف المشتركة في السور المتعاقبة. وقد جمع كل ذلك الجدول الآتي:

---

[1] انظر: الزَّهراني، مرجع سابق، ص24.

الرقم	السور التي وردت فيها الحروف المقطعة بالترتيب	ترتيب السورة	تعاقب السور	المبنى الوارد	عدد السور المفتتحة بهذا المبنى	عدد الحروف الهجائية في المبنى	عدد السور التي افتتحت بهذا العدد من الحروف	الحروف الهجائية المشتركة بين المباني في السور المتعاقبة	الاختلاف في عدها آيات بين أهل العدد المعتبرين[1]						
									المدني الأول	المدني الثاني	المكي	الكوفي	البصري	الدمشقي	الحمصي
1	البقرة	2	متعاقبة	﴿الم﴾	6	ثلاثي	13	ا ل م				آية			
2	آل عمران	3		﴿الم﴾	6	ثلاثي	13					آية			
3	الأعراف	7		﴿المص﴾	1	رباعي	2					آية			
4	يونس	10		﴿الر﴾	5	ثلاثي	13								
5	هود	11	سور متعاقبة	﴿الر﴾	5	ثلاثي	13	ا ل ر							
6	يوسف	12		﴿الر﴾	5	ثلاثي	13								
7	الرعد	13		﴿المر﴾	1	رباعي	1								
8	إبراهيم	14		﴿الر﴾	5	ثلاثي	13								
9	الحجر	15		﴿الر﴾	5	ثلاثي	13								
10	مريم	19	متعاقب	﴿كهيعص﴾	1	خماسي	2	ه				آية			
11	طه	20		﴿طه﴾	1	ثنائي	9					آية			
12	الشعراء	26	سور متعاقبة	﴿طسم﴾	2	ثلاثي	13	م				آية			
13	النمل	27		﴿طس﴾	1	ثنائي	9								
14	القصص	28		﴿طسم﴾	2	ثلاثي	13					آية			
15	العنكبوت	29		﴿الم﴾	6	ثلاثي	13					آية			
16	الروم	30		﴿الم﴾	6	ثلاثي	13					آية			
17	لقمان	31		﴿الم﴾	6	ثلاثي	13					آية			
18	السجدة	32		﴿الم﴾	6	ثلاثي	13					آية			
19	يس	36		﴿يس﴾	1	ثنائي	9		آية	آية	آية	آية	آية	آية	آية
20	ص	38		﴿ص﴾	1	أحادي	3								
21	غافر	40	سور متعاقبة	﴿حم﴾	6	ثنائي	9	ح م				آية			
22	فصلت	41		﴿حم﴾	6	ثنائي	9					آية			
23	الشورى	42		﴿حم عسق﴾	1	خماسي	2					آية			
24	الزخرف	43		﴿حم﴾	6	ثنائي	9					آية			
25	الدخان	44		﴿حم﴾	6	ثنائي	9					آية			
26	الجاثية	45		﴿حم﴾	6	ثنائي	9		آية	آية	آية	آية	آية	آية	آية
27	الأحقاف	46		﴿حم﴾	6	ثنائي	9		آية	آية	آية	آية	آية	آية	آية
28	ق	50		﴿ق﴾	1	أحادي	3								
29	القلم	68		﴿ن﴾	1	أحادي	3								

جدول 1: ضبط إحصائي كلي للحروف المقطعة في القرآن الكريم

[1] انظر: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدِّ آي القرآن، ت: غانم قدوري الحمد، الكويت، مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ- 1994م، ومضمون هذا العمود من الجدول الإحصائي مستخلص منه.

أما عدد الحروف وسورها فهو كالتالي:

عدد السور التي افتتحت بالحروف المقطعة	29
عدد مباني الحروف المقطعة بحذف المكررات	14
عدد الحروف الهجائية التي شملتها مباني الحروف المقطعة	14

جدول 2: عدد الحروف المقطعة وسورها في القرآن الكريم

الفصل الأول:

الدراسة الصّوتيّة للحروف

المقطّعة في القرآن الكريم

المبحث الأول:

دراسة البنية الصّوتية للحروف المقطّعة

المطلب الأول: توصيف البنية الصَّوتيَّة لمسميات الحروف المقطَّعة

الفرع الأول:مخارج مُسَمَّيَات الحروف المقطَّعة

تشغل مسميات الحروف المقطعة من كامل الحروف العربيَّة النصف منها في العد الأبجدي، ودون النصف في العد الهجائي.

والتفريق بين الاسم والمسمى في الحروف المقطعة تَبَعٌ لربطنا بين المرسوم والمقروء في القرآن الكريم، حيث وردت في الرسم العثماني بما يقابل ما يتلفظ به حرفا في معهود القراءة، إلا أن الثابت في القراءات القرآنية أنَّها تقرأ بأسمائها لا بألفاظها المفردة[1].

والأصل في التَّقسيم بين المخرج والصفة هو دراسة الحروف على مستويين: حركيًّا عضويًّا في المخارج، تنفسيًّا صوتيًّا في الصفات[2].

أولا: تعريف مخارج الحروف ومذاهب العلماء فيها

1- تعريف مخارج الحروف:

المخارج جمع مخرج: وهو موضع خروج الحرف من الفم[3].

وتفصيل ذلك أنَّ المخرج هو المحلُّ الذي يعترض الصَّوت في جهاز النُّطق فيغيِّر هيئته بحيث يصبح مُتَميِّزا عن غيره من الحروف، وهو ما أشار إليه ابن جني في قوله: "اعلم أن

---

[1] انظر: الزَّهراني، مرجع سابق، ص25.

[2] انظر: صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ - 1960م، ص277.

[3] انظر: محمود بن محمد عبد المنعم بن عبد السلام بن محمد العبد، الروضة الندية شرح متن الجزرية، ت السادات السيد منصور أحمد، جمهورية مصر العربية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1422 هـ - 2001 م، ص14.

الصوت عَرَض يخرج من النَّفس مستطيلا متَّصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[1].

2- مذاهب العلماء في مخارج الحروف:

وقد اختلفت آراء العلماء حول مخارج الحروف إلى أربعة مذاهب[2]:

- المذهب الأول:

أنها تسعة وعشرون مخرجًا بعدد حروف الهجاء، لكل حرف مخرجٌ خاص به.

- المذهب الثاني:

وهو مذهب الأكثرية من النَّحْوِيّين وعلى رأسهم الخليل بن أحمد شيخ سيبويه، والقرّاء وعلى رأسهم الإمام ابن الجزري، وهو المذهب المختار المعمول به: أنها سبعة عشر مخرجًا، وهي منحصرة في خمسة مخارج عامة: الأوَّل الجوف وهو مخرج واحد، والثاني الحلق وفيه ثلاثة مخارج خاصَّة، والثالث اللسان وفيه عشرة مخارج خاصة، والرابع الشفتان وفيهما مخرجان خاصَّان، والخامس الخَيشُوم وهو مخرج واحد.

- المذهب الثالث:

وهو مذهب سيبويه وأتباعه: وفيه ستة عشر مخرجًا، وتنحصر في أربعة مخارج: الأول الحَلْقُ بمخارجه الثلاثة، والثاني اللِّسان بمخارجه العشرة، والثَّالث: الشَّفتان بمخرجَيْهِما، والرابع الخيشوم بمخرجه الوحيد.

- المذهب الرابع:

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ- 2000م، ج1 ص19.

[2] انظر: العبد، مرجع سابق، ص16-17-18.

وهو مذهب الفَرّاء ومن معه: أربعة عشر مخرجًا بإسقاط مخرج الجوف، وتوزيع حروفه على الحلق ووسط اللِّسان والشَّفتين كَمَذْهَب سيبويه، وجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجًا واحدًا كليًا منقسمًا إلى ثلاثة مخارج جزئية.

ثانيا: توزع مُسَمَّيات الحروف المقَطَّعة على مخارج الحروف

مسميات الحروف المقطعة تتوزع حسب المذهب المعمول به في مخارج الحروف كالتالي[1]:

مسميات الحروف المقطَّعة	مخارجها							
	الجوف	الحلق			اللِّسان			الشَّفتان	الخيشوم
		أقصاه	أوسطه	أدناه	أقصاه	وسطه	طرفه		
ا	X								
ل							X		
م									X
ص							X		
ر							X		
ك					X				
ه		X							
ي	X					X			
ع			X						
ط							X		
س							X		
ح			X						
ق					X				
ن							X		X

جدول3 : توزع مسميات الحروف المقطعة على مخارج الحروف

[1] انظر:أيمن رشدي سويد، التجويد المصور، سوريا، مكتبة ابن الجزري،ط2، 2011م، ج1 ص من 93 إلى 123.

من خلال الجدول السَّابق نلاحظ ما يلي:

– توزع مسميات الحروف المقطعة في جميع مخارج جهاز النطق الإنساني، فهي لم تستأثر بمخارج دون أخرى.

– اللِّسان كان له الحَظُّ الأوفر من هذه الحروف، فمخارجه تشغلها تسعة حروف من مُسَمَّيات الحروف المقَطَّعة الأربعة عشر.

– بعض الحروف لها مخرجان، إمَّا حقيقةً، أو لاعتبار دلالة الاسم على مسماه؛

فلكل من حرفي الميم والنُّون مخرجان حقيقة؛ فحرف النُّون يتكوَّن عندما يعترض الصَّوتَ وضع طرف اللِّسان عند اللِّثة العليا مصحوبا بخروج بعضه من الخيشوم مكوِّنا صوت الغُنَّة.

وحرف الميم يتكوَّن عندما يعترض الصَّوتَ إطباق الشَّفتين مع الغُنَّة.

أمَّا حرف الياء فله مخرجان باعتبار دلالة اسمه على مُسَمَّاه، فاسم (يا) الذي في المقَطَّعات يحتمل أن يكون دالًّا على الياء المدِّية التي تخرج من الجوف تقديرا، أو دالًّا على الياء التي تتعاورها الحركات والسُّكون الحيُّ، والتي تخرج من وسط اللِّسان.

– بمقارنة ما تشغله مُسمَّيات الحروف المقطَّعة من مخارج بالنِّسبة إلى باقي الحروف نجدها:

تشغل من حروف الجوف ثُلُثَيْها، ومن حروف الحلق نصفها، من حروف اللِّسان نصفها، من حروف الشفتين رُبعها، وكلَّ الحروف المغنونة.

الفرع الثاني: صفات مُسمَّيات الحروف المقطعة

أولا: تعريف صفات الحروف

الصِّفة لغة: هي الحالَةُ التِّي عَلَيْها الشَّيْءُ من حِلْيَتِه ونَعْتِه[1].

أمَّا في اصطلاح علم التَّجويد فهي: الحالة التي تعرض للحرف عند النطق به[2].

والمعوَّل عليه في الحرف معرفة مخرجه لا صفته؛ لأن معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصِّفة بمنزلة المحك والمعيار، ومن هنا جاء اشتقاقهم ألقاب الحروف من مخارجها لا صفاتها، فكل مجموعة من الحروف تشترك في لقبٍ لتقاربها في المخرج، وإن كان تقاربها لا يعني اتحادها؛ إذ لو اتفق حرفان في المخرج والصِّفة لما صحَّ أن يُسَمَّيا حرفين بل كانا أجدر أن يعدَّا حرفًا واحدًا[3]، أي أنَّ الصِّفة بالنسبة للحرف تبع لمخرجه، وتكون بعده في الأهمية الأولوية في تمييزه عن غيره من الحروف.

ثانيا: الصِّفات التي تعرض لمسميات الحروف المقطَّعة

يمكن أن نلخص الصِّفات التي تعرض لمسمَّيات الحروف المقطَّعة في الجدول التَّالي[4]:

---

[1] انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، مادة وصف، ج24 ص461.

[2] انظر: العبد، مرجع سابق، ص25.

[3] انظر: الصالح، مرجع سابق، ص277-278.

[4] انظر: فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطَّعة في أوائل السور، المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة، ط1، 1417هـ-1997م، ص38.

	ا	ل	م	ص	ر	ك	ه	ي	ع	ط	س	ح	ق	ن
الجهر	X	X	X		X			X	X	X			X	X
الشِّدَّة						X				X			X	
الاستعلاء				X						X			X	
الإطباق	X			X						X				
الإصمات				X		X	X	X	X	X	X	X	X	
الصَّفير				X							X			
القلقلة										X			X	
الانحراف		X			X									
التَّكرير					X									
التَّفشِّي														
الاستطالة														
الغُنَّة			X											X
الهمس				X		X	X				X	X		
الرّخاوة	X			X			X	X			X	X		
الاستفال	X	X	X		X	X	X	X	X		X	X		X
الانفتاح	X	X	X		X	X	X	X	X		X	X	X	X
الإذلاق		X	X		X									X
اللِّين	X							X						
التَّوسُّط		X	X		X				X					X

جدول 4: الصفات التي تعرض لمسميات الحروف المقطعة

ولنا أن نُلاحظ من خلال هذا الجدول ما يلي:

– مُسمَّيات الحروف المقطعة تشمل إجمالًا جميع صفات الحروف، ما عدا صفتي التَّفشي والاستطالة.

– لا توجد صفة مشتركة بين جميعها.

– صفتا الاستفال والانفتاح هما الصِّفتان الأكثر شيوعا بينها.

– تستأثِر مُسَمَّيات الحروف المقطَّعة عن باقي الحروف بأربع صفات هي: الانحراف والتَّكرير والغنة والتوسط.

– تُناصِفُ مُسَمَّيات الحروف المقطَّعة باقي الحروف في صفات: الجهر، والشِّدَّة، والإطباق، والهمس، والاستفال، والانفتاح، وذلك في العدِّ الأبجدي للحروف، أمَّا في العدِّ الهجائي فتُناصِفها في صفات: الشِّدَّة، والاطباق، والهمس فقط، وذلك لاعتبار الهمزة حرفا مستقلا عن الألف في العدِّ الهجائي.

وفي الملاحظة الأخيرة إشارة إلى أنَّ التَّوزيع يكون أكثر تناظرا في العدِّ الأبجدي –الذي يتعلق بالكتابة والرَّسم– منه في العدِّ الهجائي المتعلق باللفظ والأداء الصَّوتي، كما أنَّ التناظر يتجلى أيضا في استئثارها بصفة التَّوسُّط، لأنَّها صفة مركزية بين الشِّدَّة والرّخاوة.

المطلب الثاني: توصيف التَّركيبة الصَّوتية والإيقاعية في أسماء الحروف المقطَّعة

الفرع الأول: الانتقال بين المخارج والصِّفات في أسماء الحروف المقطَّعة

قراءة أسماء الحُروف المقطَّعة تشتمل على التَّلفُّظ بحروف أخرى دونها تُشَكِّل البِنية الصَّوتية للاسم، نعرض كلَّ واحد منها على حدة حسب ترتيب ورودها في القرآن دون إعادة لوصف المكرر منها[1]:

أولا: اسم حرف الألف

لفظه في القرآن: أَلِفْ.

فهو بذلك يتضمن حروف: ء (الهمزة)-ل-ف، والتي يكون الانتقال بين مخارجها مبتدئا بأقصى الحلق مرورا بأدنى حافتي اللِّسان وطرفه ثم باطن الشفة السُّفلى مع الثَّنايا العليا.

ونلاحظ هنا أن:

– مخارج الحروف في هذا الاسم تتوزع بانتظام على مساحة جهاز النطق، فأخذت من بدايته الحلقَ، ومن وسطه اللسان، ومن آخره الشفتين.

– بروز حرف العدِّ الهجائي: الهمزة في أسماء الحروف المقَطَّعة، بينما لا نجده في مُسَمَّياتها، وهو مؤشر يدلُّ على تعلُّق أسمائها بالهجاء، ومسمَّياتها بالأبجدي من العدِّ.

وتتوزع صفات الحروف المؤلفة فيه كالآتي:

[1] انظر: سويد، مرجع سابق، ج1 ص من 93 إلى 123، و الرومي، مرجع سابق، ص38.

		الصِّفات							
		صفات قويَّة			صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	ءَ	الجهر	الشِّدَّة	الاستفال	الانفتاح				الإصمات
	لِ		الانحراف	الاستفال	الانفتاح	التَّوسط			الذَّلاقة
	فْ		/	الاستفال	الانفتاح	الرِّخاوة	الهمس		

جدول5 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الألف

ثانيا: اسم حرف اللَّامْ

لفظه في القرآن: لَامْ.

يتضمن حروف: ل-ا-م، يكون الانتقال بين المخارج فيه من أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مع أصول الثَّنايا العليا مرورا بالجوف منتهيا عند الشَّفتين مع الخيشوم.

ولالتقاء المتماثلين في الم، و المص، تُدغم ميم لامْ السَّاكنة في الميم التي تليها فينشأ عن ذلك مدٌّ لازم حرفي مُثَقَّل في الألف[1].وتتوزع صفات الحروف المؤلفة فيه كالتالي:

		الصِّفات							
		صفات قويَّة			صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	لَ	الجهر	الانحراف	الاستفال	الانفتاح	التَّوسط			الذلاقة
	ا	الجهر		الاستفال	الانفتاح	الرّخاوة			الإصمات
	مْ	الجهر		الاستفال	الانفتاح	التوسط	الغُنَّة		الذَّلاقة

جدول6 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف اللام

[1] انظر: محمود بن علي بسّة المصري، العميد في علم التَّجويد، ت محمد الصادق قمحاوي، جمهورية مصر العربية، دار العقيدة، ط1، 1425 هـ-2004 م، ص121.

ثالثا: اسم حرف الميم

لفظه في القرآن: مِيمْ، وحروفه: م-ي-م.

ينتقل من الشَّفَتَين مع الخيشوم مارًّا بالجوف وعائدًا إلى الشَّفتين مع الخيشوم مجددا.

وتتوزع صفات حروفه كالتَّالي:

		الصِّفات					
		صفات قويَّة	صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	م	الجهر	الاستفال	الانفتاح	التَّوسط	الغنَّة	الذَّلاقة
	ي	الجهر	الاستفال	الانفتاح	الرَّخاوة	اللِّين	الإصمات
	م	الجهر	الاستفال	الانفتاح	التَّوسط	الغُنَّة	الذَّلاقة

جدول7 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الميم

رابعا: اسم حرف الصَّادْ

لفظه في القرآن: صَادْ، وحروفه: ص-ا-د.

يبتدئ من منتهى طرف اللِّسان مع أسفل الصَّفحة الدَّاخلية للثَّنايا السُّفلى ثم يمتدُّ في الجوف، وينتهي عند طرف اللِّسان مع أصول الثَّنايا العليا.

وتتوزع صفات حروفه كالتَّالي:

		الصِّفات						
		صفات قويَّة			صفات ضعيفة			صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	ص	الاستعلاء	الإطباق	الصَّفير	الهمس	الرخاوة		الإصمات
	ا	الجهر			الاستفال	الانفتاح	الرخاوة	
	د	الجهر	الشدَّة	القلقلة	الاستفال	الانفتاح		

جدول8 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الصاد

خامسا: اسم حرف الرَّاء

ملفوظها في القرآن: را، بدون همز، فتكون حروفها بذلك: ر-ا.

يبدأ لفظها من طرف اللِّسان مع ما يحاذيه من اللِّثة، ثم انطلاقه بالألف المدية.

وتتوزع صفات حروفه كالتالي:

	الصِّفات						
	صفات قويَّة			صفات ضعيفة			صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	ر	الجهر	الانحراف	الاستفال	الانفتاح	التَّوسُّط	الذَّلاقة
	ا	الجهر				الرّخاوة	الإصمات

جدول9 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الراء

سادسا: اسم حرف الكاف

تُقرأ في القرآن: كَافْ، وحروفها: ك-ا-ف.

يكون الابتداء في مخارجها من التقاء أقصى اللسان ببداية الحنك العظمي الأعلى مرورا بالجوف، ثمَّ إلى باطن الشَّفة السُّفلى مع الثنايا العليا.

وتتوزَّع صفات حروفه كالتَّالي:

	الصِّفات						
	صفات قويَّة			صفات ضعيفة			صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	ك	الشدَّة	الاستفال	الانفتاح	الهمس		الإصمات
	ا	الجهر			الرخاوة		
	ف	/			الرّخاوة	الهمس	الذَّلاقة

جدول10 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الكاف

سابعا: اسم حرف الهاء

تُقرأ في القرآن: هَا، بدون همز، فتكون حروفها بذلك: هـ-ا.

ينطلق الصَّوت فيها من أقصى الحلق إلى الجوف بالألف المدِّيَّة.

وتتوزع صفات حروفه كالتَّالي:

	الصِّفات						
	صفات قويَّة	صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة	
		الاستفال	الانفتاح	الرخاوة	الهمس	الإصمات	
حروف الاسم	هـ	/		الرخاوة			
	ا	الجهر		الرخاوة			

جدول11 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الهاء

ثامنا: اسم حرف الياء

تُقرأ: يَا، بدون همز، فتكون حروفها بذلك: ي-ا.

ينطلق الصَّوت فيها من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى إلى الجوف بالألف المدِّيَّة.

وتتوزع صفات حروفها كالتَّالي:

	الصِّفات						
	صفات قويَّة	صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة	
		الاستفال	الانفتاح	الرخاوة	اللين	الإصمات	
حروف الاسم	ي	الجهر	الاستفال	الانفتاح	الرخاوة	اللين	الإصمات
	ا			الرخاوة			

جدول12 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الياء

تاسعا: اسم حرف العَيْن

تُقْرأ: عَيْنْ، وحروفها: ع-ي-ن.

يكون الانتقال فيها من وسط الحلق إلى طَرَف اللِّسان مع أصول الثنايا العُليا يتخلَّلُهما وسط اللِّسان مع الحنك الأعلى في الياء اللَّينة.

وتتوزع صفات حروفه كالتالي:

		الصِّفات						
		صفات قويَّة	صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة	
حروف الاسم	ع	الجهر	الاستفال	الانفتاح	التَّوسط		الإصمات	
	ي				الرخاوة	اللِّين		
	ن				التَّوسط	الغُنَّة	الذَّلاقة	

جدول13 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف العين

عاشرا: اسم حرف الطَّاء

تُقرأُ في القرآن: طَا، بدون همز، فتكون حروفها بذلك: ط-ا.

تنطلق من طرف اللسان مع أصول الثَّنايا العُليا إلى الجوف بالألف المدِّيَّة.

وتتوزَّع صفات حروفه كالتَّالي:

		الصِّفات				
		صفات قويَّة	صفات ضعيفة			صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	ط	الجهر، الشدَّة، الاستعلاء، الإطباق، القلقلة.	/			الإصمات
	ا	الجهر	الاستفال	الانفتاح	الرخاوة	

جدول14 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الطاء

حادي عشرا: اسم حرف السِّين

ملفوظها: سِينْ، وحروفها: س-ي-ن.

ينتقل لفظها من منتهى طرف اللسان مع أسفل الصَّفحة الدَّاخلية للثنايا السُّفلى مارًّا بالجَوف وصولا إلى طرف اللسان مع اللِّثة العُلْيَا.

وفي قوله تعالى: ﴿طسم﴾ [1]، تُدغم نون اسم حرف السِّين في الميم فينشأ عنها مدٌّ لازم حرفي مُثَقَّل[2].

وتتوزَّع صفات حروفه كالتَّالي:

		الصِّفات					
		صفات قويَّة	صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	س	الصَّفير	الاستفال	الانفتاح	الرخاوة	الهمس	الإصمات
	ي	الجهر				اللين	
	ن				التوسط	الغنة	الذَّلاقة

جدول15 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف السين

ثاني عشرا: اسم حرف الحاء

يُقرأ في القرآن: حَا، بدون همز، فتكون حروفه بذلك: ح-ا.

ينطلق الصَّوت فيه من وسط الحلق في منطقة لسان المزمار إلى الجوف بالألف المدِّيَّة.

وتتوزع صفات الحروف فيه كالتَّالي:

		الصِّفات				
		صفات قويَّة	صفات ضعيفة			صفات لاقويَّة ولا ضعيفة
حروف الاسم	ح	/	الاستفال	الانفتاح	الرخاوة الهمس	الإصمات
	ا	الجهر			الرخاوة	

جدول16 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الحاء

ثالث عشرا: اسم حرف القَاف

ملفوظها: قَافْ، وحروفها: ق-ا-ف.

---

[1] الشعراء:1، القصص:1

[2] انظر: بسَّة، مرجع سابق، ص121.

يكون الانتقال فيها من أقصى اللِّسان مع الحنك اللَّحمي مرورا بالجوف ثمَّ إلى باطن الشفة السُّفلى مع أطراف الثنايا العليا.

تتوزع صفات حروفه كالتَّالي:

الصِّفات							
صفات قويَّة		صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة	
الجهر، الشِّدة، الاستعلاء، القلقلة.	ق	الانفتاح				الإصمات	حروف الاسم
الجهر	ا	الانفتاح	الاستفال	الرخاوة			
/	فْ	الانفتاح	الاستفال	الرخاوة	الهمس	الذلاقة	

جدول17 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف القاف

رابع عشرا: اسم حرف النُّون

ملفوظها: نون، وحروفها: ن–و–ن.

وتمثل تتابعا لوضع اللسان على أصول الثنايا العليا مع غنَّة الخيشوم يتخلله مدُّ الشَّفتين بالواو المدية.

وتتوزَّع صفات حروفه كالتَّالي:

الصِّفات							
صفات قويَّة		صفات ضعيفة				صفات لاقويَّة ولا ضعيفة	
الجهر	ن	الاستفال	الانفتاح	التوسط	الغنة	الذَّلاقة	حروف الاسم
	و			الرخاوة	اللين	الإصمات	
	ن			التوسط	الغنة	الذلاقة	

جدول 18: توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف النون

الفرع الثاني: الإيقاع في أسماء الحروف المقطَّعة

أوَّلا: خصوصيَّة الإيقاع في الحروف المقطَّعة

قال ابن منظور في لسان العرب:

"الإِيقاعُ: مِنْ إِيقاعِ اللَّحْنِ والغِناءِ وَهُوَ أَن يُوقِعَ الأَلحانَ ويبنيها، وَسَمَّى الْخَلِيلُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، كِتَابًا مِنْ كُتُبِهِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى كِتَابُ الإِيقاعِ"[1].

وعرَّفه ابن سينا بقوله:

"الإيقاع تقدير ما لزمان النقرات، فإن اتفق أن كانت النقرات منغَّمة كان الإيقاع لحنيا، وإذا اتَّفق أن كانت النقرات محدِثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا، وهو بنفسه إيقاع مطلقا"[2].

وإن كان ابن سينا لم يُشر في تعريفه إلى إيقاعات القرآن، إلَّا أنَّ لقوله الأخير تعلُّقًا شَكليًّا بهيئتها في الحروف المقطَّعة من حيث ثلاثةُ أوجه:

أوَّلها: تقديرُ الزَّمن، يوافقه وضع علماء التَّجويد زمن الحركة كوحدة قياس لزمن الأداء الصوتي لألفاظ القرآن الكريم، مما لا تستثنى من أحكامه الحروف المقطَّعة، مثل: تقديرهم لزمن المدِّ في

---

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، لبنان، دار صادر، ط3، 1414هـ، فصل الواو، مادة (وقع)، ج8 ص402.

[2] الحسين بن عبد الله أبو علي بن سينا، الشفاء-الرياضيات: جوامع علم الموسيقى، ت زكريا يوسف، جمهورية مصر العربية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، د ط، 1956م، ص81.

ألفات (حي طهر)[1] بحركتين، و بست حركات لما اصطلح على تسميته بالمدِّ اللازم الحرفي[2]، كما أنَّ الحركة عند الخليل مكوِّن إيقاعيٌّ.

ثانيها: ربطه الإيقاع بالنَّقر، فهو بهذا علَّقه بِحدوث صوت مُقَطَّعٍ، فلو كان الصَّوت دائم الاتصال لتعذَّر رصد الإيقاع فيه بمجرَّد السَّماع.

ثالثها: إحداث الحروف، فكأنَّه شبَّه الظَّاهرة التي تسبب حدوث الحرف في جهاز النُّطق الانسانيّ بالنَّقر، وقد سبقت الإشارة إلى وصفها بأنَّها اعتراض المخرج للصَّوت[3]، لكنَّه ربط شعريتها بانتظامها في كلام، وههنا نجد الحروف المقطَّعة تأخذ جزئيا من كِلا النَّوعين من الإيقاع في تعريف ابن سينا، لأنَّها من جهة لا تتضمن إفادةً بمعنى ثابت حتَّى توصف –في ما عهدته العرب– بأنَّها كلام[4]، كما أنَّ نقراتها على جهاز النُّطق ليست على تمامٍ من التنغيم حتَّى توصف بأنَّها ذات إيقاع لحني.

وقد رأيت في هذه الأوجه مظهرا من خصوصية الإيقاع القرآني، الذي وصفه سيد قطب بقوله:

"النَّسق القرآني قد جمع بين مزايا الشِّعر والنثر جميعا. فقد أعفي التَّعبير من قيود القافية الموحَّدة والتفعيلات التَّامة، فنال بذلك حرية التَّعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامَّة. وأخذ في الوقت ذاته من الشِّعر الموسيقى الدَّاخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل؛

---

[1] انظر: سويد، مرجع سابق، ج2 ص348.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج2 ص344.

[3] انظر: ص17.

[4] المقصود بذلك هو مصطلح الكلام كلفظ مفيد، أما غير ذلك فإنَّ الحروف المقطعة تدخل عموما في معنى الكلام باعتبار القرآن الكريم كلام الله.

والتقفية المتقاربة التي تغني عن القوافي؛ وضم ذلك إلى الخصائص التي ذكرنا، فنشأ النثر والنَّظم جميعا"[1].

وبالرغم من وجود هذه الميزة في الإيقاع القرآني، فإني قد استعملت في رصده في الحروف المقطَّعة بعض أدوات علم العَروض، ليس تضييقا على النص القرآني في ما يختص بالإيقاعات الشِّعريَّة، بل لعدَّة أسباب منهجية أهمُّها:

السَّبب الأوَّل: أنّني لم أعرف في تراث العرب علما دقيقا لوزن الإيقاع غير ما وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي في علم العروض.

السَّبب الثاني: هو أنّ الجانب الإيقاعي في القرآن -كما تقدَّم- دقيق حسَّاس، أرَى لا أن يُلجأ فيه إلى أدوات من خارج ما عهِدته العرب في لسانها، على غِرار ما أشار إليه الدكتور زكي مبارك في كتاب النثر الفني في القرن الرَّابع الهجري من رأي أستاذه بلانشو "أنَّ الحروف (الم، الر، حم، طسم) هي كالحروف (AOI) التي توجد في بعض المواضع من (chanson de geste) فهي ليست إلَّا (Neumes) أي إشارات وبيانات موسيقية يتبعها المرتلون"![2]

وإن كنت أستغرب تمثيله للإيقاع بتقاليد أجنبية عن القرآن الكريم وروح لغته، إلَّا أنني أجده أكثر موضوعية عندما أضاف قائلا:

"ومن المحتمل أن تكون تقاليد التَّرتيل في القرآن سارت في طريق كانت معروفة عند أهل الجاهلية، ومن الواضح أنَّ القرآن لم يكن من همِّه أن يخالف الجاهليين في كل شيء حتى في الأصوات الموسيقية، فليس بمستبعد أن تكون فواتح السُّور إشارات صوتيَّة لتوجيه التَّرتيل،

---

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، جمهورية مصر العربية، دار الشروق، ط17، 1425هـ-2004م، ص102-103.

[2] زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، جمهورية مصر العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، دط، ص43.

وأن تكون متابعة لبعض ترانيم الجاهليين"[1]. فإني أرى قوله هذا موافقا لما ورد من حث النبي صلى الله عليه وسلَّم على التَّغني بالقرآن، مثل قوله صلى الله عليه وسلَّم: «لَيْسَ مِنَّا من لم يتغنَّ بالقرآن»[2]، لأنَّ هذا التَّغنِّي سيجري بالضَّرورة على معهود العرب منه آنذاك، وقد يُحمل ذلك أيضا على مارواه الطبراني في المعجم الأوسط من قول النبي صلى الله عليه وسلَّم: «اقرءوا القرآنَ بلحونِ العربِ وأصواتِها، وإيَّاكُم ولحونَ أهل الكِتابَيْن، وأهل الفسق...»[3]، والأمر فيه واضح بالتزام معهود العرب في اللُّحون والأصوات.

السبب الثَّالث: يكمن في أنَّ تحليل الإيقاع باستعمال أدوات علم العَروض في الحروف المقطَّعة لن يجاوز مستوى الأسباب والأوتاد والفواصل، وأرى أنَّه مستوى صالح لأن يتشاركه القرآن مع الشعر، فهو مستوى بسيط لا يكاد يجاوز أطرافا من الكلمات، ولا يتعداها إلى النَّظم.

ثانيا: التَّحليل الإيقاعيُّ لأسماء الحروف المقطَّعة

تقوم النظرية الخليلية في علم العروض على تعاور الحروف في النَّظم بين الصوائت والصوامت والسواكن والمتحركات، إذ يحتوي نموذجها النظري في بنائه ثلاثة مستويات:

- مستوى الأسباب والأوتاد
- مستوى التفاعيل
- مستوى الأبيات

---

[1] مبارك، مرجع سابق، ص44.

[2] رواه أحمد في مسنده، برقم: 1476، ج3 ص74.

[3] الطبراني، المعجم الأوسط، ح رقم: 7223، ج7 ص183.

وهذا البناء مكون من وحدة أساسية، شبيهة بالوحدة الصوتية في اللُّغة، وهي هنا الساكن والمتحرك[1].

يقول الزمخشري في القسطاس:

"اعلم أنّ أساس بناء الشعر شيئان: أحدهما مُركَّب من حرفين: إمَّا متحرّكٍ وساكنٍ، واسمه سَبَبٌ خفيفٌ، مثل لُنْ من فَعُولُنْ. وإمَّا متحرّكين، واسمه سببٌ ثقيل، مثل عَلَ من مُفاعَلَتُنْ. والثاني مركَّب من ثلاثة أحرف: إمَّا مُتَحرّكَين يتوسطهما ساكن، واسمه وَتدٌ مفروق، مثل لاتُ من مَفْعُولاتُ. وإمَّا متحرّكين يعَقبُهما ساكن، واسمه وَتِدٌ مجموع، مثل عِلُنْ من فاعِلُنْ.

وإذا اقترنَ السببان متقدّماً الثقيلُ منهما على الخفيف سُميَّ ذلك الفاصلةَ الصُّغرَى، مثل مُتَفا من مُتفاعِلُنْ. وإذا اقترن السبب الثقيل والوتد المجموع متقدّماً السبب على الوتد سُمِّي ذلك الفاصلةَ الكبرى، مثل فَعَلَتُنْ. ومنهم من سُمِّي الأولى فاصلة، والثانية فاضلة بالضاد المعجمة"[2].

فهو بهذا عرَّف أدوات التحليل الإيقاعي كالتَّالي:

السَّبب الخفيف: متحرك وساكن، /0.

السَّبب الثقيل: متحركان، //.

الوتد المجموع: متحركان يعقبهما ساكن، //0.

الوتد المفروق: متحركان يتوسطهما ساكن، /0/.

الفاصلة الصغرى: اقتران السببين، /0/0.

الفاصلة الكبرى: اقتران السَّبب الثَّقيل بالوتد المجموع، ////0.

---

[1] انظر: ناصر لوحيشي، المرجع في العروض والقافية، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، ط2، 1434هـ-2013م، ص31.

[2] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، القسطاس في علم العروض، ت فخر الدين قباوة، لبنان، مكتبة المعارف، ط2، 1410هـ-1989م، ص25-26-27.

فيكون الإيقاع في الحروف المقطعة حسب ذلك كالآتي:

أوَّلا: الإيقاع في المقطَّعات الأحاديَّة:

- ص: سبب خفيف، صَادْ: /0.
- ق: سبب خفيف، قَافْ /0.
- ن: سبب خفيف، نُونْ /0.

مع مراعاة أنَّ المدَّ اللازم الحرفي في هذه المقَطَّعات يعادل ستَّ حركاتٍ، فكأَنَّه صَدًى صوتِيٌّ طويل لنقرة واحدة، وقد اعتبرتُ تتابع السَّاكنين ساكنا واحدا في الايقاع.

كما نلاحظ أنَّ قلقلة الدَّال المصمتة في صادْ لها وقع خفيف يجعل صوت نقرة الإيقاع في صادْ محكمة الإغلاق، بينما ينتهي صوت نقرتي قاف ونون بالتَّلاشي في صفة الذَّلاقة للفاء و النُّون.

ثانيا: الإيقاع في المقطَّعات الثُّنائيَّة:

- طه: سببان خفيفان، طاها /0 /0.
- طس: سببان خفيفان، طَاسِينْ /0 /0.
- يس: سببان خفيفان، ياسين /0 /0.
- حم: سببان خفيفان، حَامِيم /0 /0.

ينتهي المدُّ في كلٍّ من: طا ويا وحا إلى الهواء ومقداره حركتان، لأنَّها من ألفات (حي طهر).

ثالثا: الإيقاع في المقطَّعات الثُّلاثية:

- الم: وتد مجموع، سببان خفيفان، //0/0/0، أَلِفْ: //0، لام: /0، ميم: /0.
- الر: وتد مجموع، سببان خفيفان //0 /0 /0، أَلِفْ: //0، لَامْ: /0، را: /0.
- طسم: ثلاثة أسباب خفيفة /0 /0 /0، طَا: /0، سِينْ: /0، مِيمْ: /0.

رابعا: الإيقاع المَقطَّعاتُ الرُّبَاعِيَّة:

– المص: وتد مجموع، ثلاثة أسباب خفيفة //0 /0 /0 /0.

أَلِفْ: //0، لَامْ: /0، ميم: /0، صاد: /0.

– المر: وتد مجموع، ثلاثة أسباب خفيفة //0 /0 /0 /0.

ونلاحظ أنَّ الإيقاع في المقطَّعات الثُّلاثية يكون أكثر تركيزا في بدايته بظهور الوتد المجموع فيها.

خامسا: الإيقاع في المقطَّعات الخماسيَّة:

– حم عسق: خمسة أسباب خفيفة /0 /0 /0 /0 /0؛

حَا: /0، ميم: /0، عَيْنْ: /0، سِينْ: /0، قَافْ: /0.

كهيعص: خمسة أسباب خفيفة /0 /0 /0 /0 /0؛

كَافْ: /0، هَا: /0، يَا: /0، عَيْنْ: /0، صَادْ: /0.

وبالرَّغم من أنَّ الخماسيات هي أطول صيغ المقطَّعات فإنَّ الإيقاع فيها حافظ على بساطته، فلم يجاوز مستوى الأسباب والفواصل الصُّغرى.

والملاحظ بصفة عامَّة أن الإيقاع في الحروف المقطعة لم يجاوز مستوى الإيقاع البسيط من الأسباب والأوتاد والفواصل، وهذا مؤشر ذو أهمية كونه يعزز ورودها في القرآن على مقصد الحرفية فيها أكثر من الإسمية، لكون الحروف أبسط مستوى صوتي في الكلام كما الإيقاع في جملة الأصوات المعقَّدة.

ولي أن ألخص إيقاعات الحروف المقطعة في القرآن الكريم كالآتي:

ما اشتمل على الأسباب والأوتاد		ما اشتمل على الأسباب فقط			
وتد مجموع سببان خفيفان	وتد مجموع وثلاثة أسباب خفيفة	سبب خفيف واحد	سببان خفيفان	ثلاثة أسباب خفيفة	خمسة أسباب خفيفة
الم	المص	ص	طه	طسم	كهيعص
الر	المر	ق	طس		حم عسق
		ن	يس		
			حم		

جدول19 : إيقاعات الحروف المقطعة في القرآن الكريم

ومن الواضح أن توصيف الأبعاد الصَّوتية للحروف المقطعة من خلال مخارج الحروف وصفاتها وإيقاعاتها لا يعدو مجرد رصد لانتقالات زمانيَّة ومكانيَّة لظواهر فيزيائية تحدث في جهاز النطق، هو ما دفعني –في المبحث الثَّاني–إلى أن أتبنَّى منهجا أكثر انفتاحا على دراسة خصائص الحروف وشخصياتها الصَّوتية على المستوى الحسِّي والشُّعوري، للمُضي بالبحث إلى آفاق أكثر حيوية.

المبحث الثاني:

الخصائص الصّوتيّة لمسميات الحروف المقطّعة

مدخل: فطريَّة الحرف العربي

يتبنى الدكتور حسن عباس[1] نظرة خاصَّة حول أصول اللِّسان العربي، فحواها أنَّ للحروف العربية خصائص لصيقة بفطرة الإنسان العربي الأول.

هذه النظرة الفطرية تفترض بداءة الحرف العربي وفجرية الإنسان الذي أبدعه، بمعنى أنهما قد نشآ وترعرعا واستوفيا شروط تكاملهما ونضجهما في بيئة محددة هي حصرا الجزيرة العربية، حيث لم تغزهما فيها لغة ما، ولا شعب آخر[2]، وهو ما جعل الحروف تتشكل في بيئة عذراء نقية، جعلت حدوث أصوات الحروف مرتبطا بأصالة الجوانب الحسية والشُّعورية للإنسان في تفاعله مع هذ البيئة.

وقد رأيت أن هذه النظرة الفطرية للحرف العربي مناسبة لموضوع دراسة الخصائص الصَّوتية لمسميات الحروف المقطَّعة التي جاءت الإشارة إليها في فواتح بعض السُّور القرآنية، لأَنَّ وضع اللسان العربي في تقابل مع الفطرة الإنسانية الأصيلة، يجعلنا أكثر تحكما منهجيا في تحديد شخصية الحرف وخصائصه الصَّوتية، لأنها نظرة تتدرج في مراتب وجودية من الحس والشعور، ابتداء من أكثر هذه المراتب كثافة وتركيزا على المستوى الزماني والمكاني وانتهاء بأكثرها انتشارا وسيولة وتخلُّلا، وهو ما جعل الدكتور حسن عباس يصنفها وفق هذه المراتب كالتَّالي[3]:

1– الحروف الحسِّية، وهي أربعة أقسام:

أ– الحروف اللَّمسيَّة: وهي التاء، والثاء، والذَّال، والدَّال، والكاف، والميم.

---

[1] لم أجد ترجمة له.

[2] انظر: حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب العرب، المكتبة الشَّاملة، ص8. وقد جهدت في البحث عن نسخة أصلية لهذا الكتاب فلم أجدها إلا في فهرسة موقع مكتبة الأسد الوطنية بسوريا برقم الورود: ص229125، وقد حاولت التواصل معهم من خلال البريد الالكتروني للحصول على نسخة منه لكني لم أتلق أي رد.

انظر الموقع الالكتروني للمكتبة: http://www.alassad-library.gov.sy/?page_id=7876

[3] انظر: المرجع نفسه، ص47.

ولنا فيها من الحروف المقَطَّعة الكاف والميم.

ب– الحروف الذَّوقية: وهي حرفا الراء واللام.

ج– الحروف البصرية: وهي الألف، والباء، والجيم، والسِّين، والشِّين، والطَّاء، والظَّاء،والغَين، والفاء، الواو، والياء.

ولنا فيها من الحروف المقطَّعة الألف والسين والطاء والياء.

د– الحروف السَّمعية: وهي الزاي والقاف.

2– الحروف الشُّعورية، وهي قسمان:

أ– الحروف الشُّعوريَّة غير الحلقيَّة: وهي الصاد والضاد والنُّون.

ب– الحروف الشُّعوريَّة الحلقيَّة: وهي الخاء والحاء والهاء والعين.

ولنا من المقطعات في الحروف الشعورية: الصاد والنون، والحاء والهاء والعين.

والحق أنَّ معظم ما في هذا المبحث معتمد على منهج الدكتور حسن عباس في دراسته الموسومة بـ "خصائص الحروف العربية ومعانيها"، لأني لم أجد –فيما اطَّلعت عليه– دراسات غيرها أعطت لشخصية الحرف هذا الاهتمام المركز، وإن كنت أرى أنَّ ربط الحروف العربية بالجوانب الفطرية لا يجعلها تمتد إلى أبعاد دلالية أو معنوية، عكس أسمائها المقطعة، لذلك اكتفيت باعتبارها في المسمَّيات مجرَّد خصائص للحروف وشخصيات لها، وحاولت في الدراسة الدَّلالية أن أرصد أثرها في الإيحاء الصَّوتي لاسم الحرف.

المطلب الأوَّل: الخصائص الصَّوتيَّة للحروف الحسِّية

الفرع الأول: الخصائص الصَّوتية للحروف اللَّمسيَّة

أوَّلا: الخصائص الصَّوتية لحرف الكاف

يتضمن معنى الاحتكاك، فصوته مثل احتكاك الخشب بالخشب، وتدور المصادر التي تبتديء بهذا الحرف حول خمس خصائص هي[1]:

1- الاحتكاك والحرارة:

من قبيل: كسح: الْبَيْت كسحا كنسه وَالرِّيح الأَرْض قشرت عَنْهَا التُّرَاب، كشح: كشح العود أي قشره، كشط: عَنهُ كشطا أزاله عَنهُ، يُقَال كشط الْجلد عَن الذَّبِيحَة وكشط الجل عَن الْفرس أي نزعه، كفكف: دمعه مَسحه مرّة بعد أخرى ليرُدَّه، والكَهْرُ: ارتفاع النَّهَار فِي شدَّة الْحر [2].

2- الشدة والفعالية:

نحو: الكأداء: الشِّدَّة، كبَّه: لوجهه أي صرعه[3]، مثل ما جاء فِي الحَدِيث «وَهل يكب النَّاس على مناخرهم فِي النَّار إِلَّا حصائد ألسنتهم»[4]، كدَّ: اشتد في العمل، كَرَد: طرد، كسر، كعبر: الشيءَ أي قطعه، كمح: الدَّابَّة باللجام كمحا كبحها، كار: الْأَرْض حفرهَا [5].

---

[1] انظر: عباس، مرجع سابق، ص65-66.

[2] انظر: الزبيدي: مرجع سابق، ج7 ص73-78، ج20 ص60، ج24 ص328، ج14 ص82.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج9 ص88، ج4 ص94.

[4] رواه الترمذي، برقم 2616، ج4 ص567.

[5] انظر: الزبيدي: مرجع سابق، ج9 ص97، ج9 ص102، ج14 ص49، ج7 ص82، ج14 ص76.

3- الكثرة والضخامة والتجميع:

مثل: كبر، والكبع: جمل البحر، كتلة، كثير، الكُرْدُوسَةُ: قِطْعَةٌ عَظيمَةٌ من الخَيْل، كسب: الشيء جمعه، كظب: امتلأ سمنا، كعر: الصَّبِي كعرا أي امْتَلَأَ بَطْنه وَسمن، كلد و كلز: الشَّيْء كلزا جمعه، كمل، كنز، كاز: جمع، كَوْمَة[1].

4- الأصوات:

كتِيت القِدر: غليانها[2]، كح: كحا سعل[3]، كخ: الرجل أي غط في نومه، كركر: اشتد ضحكه، كش: كشَّت البقرة: صاحت، كاد: الْغُرَاب كيدا صَاح بِجهْد [4].

5-المشاعر الإنسانية:

مثل: كئب، كرب.

والذي أراه أن المشترك بين هذه الخصائص والرابط بينها مما يبتدئ بمسمى الكاف هو خاصية **الشِّدَّة**، ذلك أن:

– الاحتكاك والحرارة لا يتكونان إلا من تفاعل شديد لشيئين، كما أن هذه الشدة جالبة للفعالية في التأثير على الأشياء.

– الكثرة والضخامة تتكونان من شدة التجميع وتركيزه.

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج22 ص108، ج16 ص433، ج4 ص144، ج4 ص148، ج14 ص47، ج9 ص110، ج15 ص301، ج15 ص308.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج5 ص55.

[3] انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، ص778.

[4] انظر: الزبيدي: مرجع سابق، ج7 ص328، ج14 ص32، ج17 ص360، ج9 ص123.

– كما يضح لنا من الأمثلة السابقة أن الكاف يقع من مصادر الأصوات والمشاعر الإنسانية على الشَّديد منها.

ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف الميم

صوته يوحي بالليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة، وهي ذات الأحاسيس التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما بعضهما على بعض، وتدور المصادر التي تبتديء به حول سبع خصائص[1]:

1- المرونة والرقة والتماسك:

مثل: المأد: الناعم من كل شَيْء، المِجماج: المسترخي المترهل[2]، مرتَ: الشَّيءَ مَلَسه[3]، مرن: الشَّيْء ألانه، المِلْس: اللين، مرس: الصَّبِيّ إصبعه ومرثها أي لَاكَهَا ومضغها[4].

2- الجمع والضم والكسب:

نحو: متح: الدلوَ إِذَا مَلأَها من أَسْفلِ البِئرِ، متش: الشَّيْء متشا جمعه وفرقه بأصابعه، المدينة: المَصر الجامع، مرهة: حفيرة يجتمع فيها ماء السماء، مَزَن: القربةَ أي ملأها، مَسَكَ بالشيء، مَشع: كسب وجمع[5]، مَلَك.

---

[1] انظر: عباس، مرجع سابق، ص68-69-70-71.

[2] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج9 ص148، ج6 ص202.

[3] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص860.

[4] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج36 ص159، ج16 ص520، ج16 ص498، ج5 ص357.

[5] انظر: المرجع نفسه، ج7 ص107، ج17 ص373، ج36 ص499، ج36 ص169، ج22 ص201.

3- الحَلْبُ والمصُّ والاستخراج:

مثل: مَرَثَ: الشيءَ أي مصَّه، مرز: قرص بأطراف أصابعه، مقع: الفصيلُ أمَّه أي رضعها[1]، مذع: الضرعَ أي حلب نصف ما فيه، مخمخ: العظمَ أي أخرج مُخَّه[2]، مصمص: فاه أي مضمضه[3]، وغيرها كثير.

4- الهضم والمضغ:

مثل: مطع: الشيءَ بمعنى أكله بمقدم أسنانه، مغمغ: اللحمَ أي أنه لم يُحكم مضغه[4]، مضغ، معد: اللحمَ أي أخذه بمقدم فيه[5].

5-الانفتاح والتوسع والامتداد:

نحو: مأس: الجرح بمعنى اتسع، مأى: السقاءَ أي وسعه ومده، مَتَرَ: الحبْلَ أي مدَّه، مَدَّ، مزَع: القطن أي نفشه، مطَّ: الشيءَ بمعنى مدَّه، مغط: الشَّيْءَ مغطا مده يستطيله[6].

6- الحرارة:

مثل: محت: اليوم مَحاتةً بمعنى أنه كان شديد الحرِّ[7].

---

(1) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج5 ص357، ج15 ص328، ج22 ص214.

(2) انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص859-857.

(3) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج18 ص162.

(4) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج22 ص20، ج22 ص572.

(5) انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص877.

(6) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج16 ص494، ج39 ص505، ج22 ص197، ج20 ص108، ج20 ص114.

(7) انظر: المرجع نفسه، ج5 ص92.

7-الأصوات:

مثل: مأمأت الشَّاة أَو الظبية واصلت صَوتهَا فَقَالَت مئ مئ، معا: السنور معاء أي صوَّت، مكا: مكاء ومكوا أي صفَّر بِفِيهِ، ماءَ: القطُّ مواءً أي صوَّت[1].

والذي أراه أن الخاصية الأولى: **المرونة والرقة والتَّماسك** غالبة على باقي الخصائص ومشتركة بينها، ذلك أن:

– الجمع والضم والكسب أخذ للأشياء وجعلها متماسكة في حيز واحد مادي أو معنوي، والحَلْبُ والمصُّ استخراجها منه.

– الهضم والمضغ هما تناول الأشياء المرنة أو جعل الصلب منها مرنا.

– كما أن الملاحظ في المصادر التي سقناها في معنى الانفتاح والتوسع والامتداد أنَّها تتضمن معنى المرونة في ذلك.

– وكذلك المصادر التي سقناها في معنى الأصوات فالواضح أن الميم وقعت على الرقيق منها دون غيره.

– أما معنى الحرارة فلم نجد له تعلقا إلا بوجه أنَّ من آثار الحرارة على الأشياء جعلها مرنة وإضعاف تماسكها، وهو تعلُّق بعيد، يناسب ذلك أن المصدر الذي سقناه: محت، مصدر وحيد في هذا المعنى.

[1] انظر: الزبيدي: مرجع سابق، ج1 ص427، ج39 ص545، ج39 ص550، ج22 ص574.

الفرع الثاني: الخصائص الصَّوتية للحروف الذوقية

أولا: الخصائص الصَّوتية لحرف الراء

يوحي صوته بالتمفصل، يقول فيه الدكتور حسن عباس:

"لئن كان بعض أصوات الحروف العربية يماثل عظام الإنسان في قساوتها، وبعضها يماثل عضلاته في قوتها ومرونتها، وبعضها الآخر يماثل لحمه في ليونته وطراوته، وغيرها يماثل أعصابه في حساسيتها ورهافتها وما إلى ذلك من وظائف أعضاء البدن وخصائص الحروف فإن صوت حرف الراء من أصوات الحروف هو أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد"[1]، وانطلاقا من هذه الخاصية نجد أن العربي أدخل حرف الراء في كل ما فيه مفصل من الجسد البشري مثل: الرأس، الرقبة، المرفق، الركبة، الرَّضفة، الرِّجل، الرسغ، الورك، الفقرة[2].

وتدور المصادر التي تبتديء بحرف الراء حول خمس خصائص[3]:

1- الحركة والتَّكرار والترجيع:

مثل: رأرأ: الحيوانُ بذنَبه أي بصبص، رأبل: مَشى متمايلا فِي جَانِبه، ربك: الشيءَ أي خَلَطَهُ، رعرع: الشيءَ حرَّكهُ وزعزعه[4]، ركض، رقص، رنح، وغيرها كثير.

2- الرقة والنضارة والرخاوة:

نحو: رأف، رحيق، رخص، رحم، رخم، رخاوة، رغد، رفاهية، رقَّةٌ، رهل، راق.

---

[1] عباس، مرجع سابق، ص83-84.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص84.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص83-85.

[4] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج1 ص236، ج29 ص26، ج27 ص167، ج21 ص102.

3- الأصوات:

من قبيل: رجس: البعيرُ أي هدر هدرا شديدا، رعقت: الدَّابَّة رعقا ورعاقا ورعيقا صَوت بَطنهَا فِي الْعَدو، رنم: الْمُغنِي رنما تعني رَجَعَ صَوته، والرُّغاء: صوت الإبل، الرنين، الرَّطيط: الجلبة والصياح[1].

4- الفزع والخوف:

مثل: رَجَبَ: الرجلُ أي فزع واستحيا[2]، رعب، راع، رهب.

5- الثبات والاستقرار والإقامة:

ربض، ربط، ربق: بالغ في الربط، رزح: الْبَعِيرُ رزاحا ورزوحا أي ضعف ولصق بِالْأَرْضِ من الإعياء[3]، رسخ، رس، رسا، رقد، ركد، ركز ...الخ

وبشيء من التأمل في هذه الخصائص الخمس نستطيع استخراج المشترك بينها، وهو خاصية **الحركة المتكررة**، ذلك أن:

– الشيء الذي يتصف بالرقة والنضارة والرخاوة يكون أدعى إلى الحركة دون غيره من الأشياء الصَّلدة الخشنة.

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج16 ص113، ج25 ص345، ج32 ص289، ج38 ص168، ج19 ص306.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج2 ص484.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج6 ص391.

– مصادر الأصوات وردت فيما يتكرر صوته، كما أن الصوت القوي جالب لرد الفعل النفسي من خوف وفزع، والذي يلزمه عادة رد فعل حركي مثل الالتفات أو التجنب أو الارتعاش أو الهروب.

– أما خصائص الثبات والاستقرار والاستقامة وإن بدت للوهلة الأولى مناقضة للحركة، فإننا عندما ندقق النَّظر في المصادر التي جاءت على معانيها نجدُ أن حرف الراء يؤدي دور الكشف عن واقعة التحرك والاضطراب التي يبدأ الحدث بها قبل سكونه وثباته[1].

ومن هذا يضح لنا أن معنى **الحركة المتكررة** معنى ملازم لصوت الراء في صفاته الصوتية والمعنوية.

ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف اللام

صوته يوحي بالليونة والمرونة والالتصاق، كما أن طريقة النطق بصوته تماثل الأحداث التي تتم فيها الاستعانة باللسان مثل اللوك والمضغ واللحس، ما جعلها تصنف في الحروف الذوقية، وتدور المصادر التي تبتديء بحرف اللام حول ثلاث خصائص[2]:

1- التماسك والالتصاق:

وهي خاصية تحاكي التصاق اللسان باللِّثة العليا عند النطق باللام، ومن الأمثلة على هذا المعنى: لبث: بِالْمَكَانِ لبثا ولبثا مكث وَأقَام وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ

[1] انظر: عباس، مرجع سابق، ص86.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص77-78-79.

سِنِين﴾[1]، لبد: الشَّيْء بالشَّيْء ألصقه بِهِ إلصاقا شَدِيدا، اللثى: الصمغ، لزَّ: لزا ولزازا شده وألصقه[2]، لزج، لطم، لصق، لاق .. الخ.

يقول الدكتور حسن عباس:

"وبسبب من خاصية الالتصاق في حرف اللام، قد استخدمه العربي للنسبة والتملك (له لي ..). كما استعمل مقطع (ال) التعريف للتعبير عن ارتباط الأسماء التي تدخل عليها بمعرفة سابقة عنها. لتخرج تلك الأسماء بذلك من عالم النكرة إلى عالم المعرفة، وياله من انتباه ذكي لوظائف (اللام). وكذلك الأمر صراحة مع الأسماء الموصولة (الذي-التي ..)"[3]، وهذه الاستعمالات تعزز الرأي أن تكون خاصية الالتصاق خاصية فطرية أصيلة في اللام.

2- الأكل و التذوق والطعام ومتعلقاتها:

مثل: لحس: بمعنى لعق، لس: الشَّيْءَ لسا أي أكله ولحسه، لطع: الشَّيْء لطعا معناه لحسه، لعق، لمج: أكل بأدنى فمه، لأف: الطَّعَام لوفا أكله أكلا جيدا[4]، لقم، لقف، اللِّسان، اللُّعاب.

3- المرونة واللين:

نحو: لان، لدن، لَخِيَ: البطن بمعنى استرخى أسفله[5]، لطف، لوى.

---

(1) يوسف:42.

(2) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج5 ص338، ج9 ص125، ج39 ص438، ج15 ص313.

(3) عباس، مرجع سابق، ص80.

(4) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج16 ص477، ج16 ص490، ج6 ص191، ج24 ص353.

(5) انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص821.

ويضح لنا أنَّ هذه الخصائص ترتبط كلها بخاصية مشتركة بينها هي: **الإلتصاق**، ذلك أن:

التماسك قرين الالتصاق، واللِّين والالتصاق حاضران في حركة اللسان بالطعام، كما أن الأشياء اللينة أدعى إلى الالتصاق في بدايته دون غيرها من صَلْد وخَشن.

ويدعم هذا الربط ما نقلناه آنفا عن الدكتور حسن عباس من استعمال العرب لحرف اللام في معاني النسبة والتَّمَلُّك.

الفرع الثالث: الخصائص الصَّوتية للحروف البصرية والسَّمعية

أوَّلا: الخصائص الصَّوتية لحرف الألف

للألف صورتان صوتيتان: الألف المهموزة والألف المديَّة.

أما الألف المهموزة فصوتها يوحي بالبروز والنتوء، يقول عنها عبد الله العلايلي[1]: إنها للدلالة على الجوفية وعلى ماهو وعاء للمعنى[2]، ويقول الدكتور حسن عباس:

"وصوت الهمزة في أول اللفظة يضاهي نتوءا في الطبيعة .. وهو يأخذ في هذا الموقع صورة البروز كمن يقف فوق مكان مرتفع، فيلفت الانتباه كهاء التنبيه. ولكن بفرق أن الهاء شعورية والهمزة بصرية. والصورة البصرية تتصف بالحضور والوضوح والعيانية. لذلك بدأت الضمائر المنفصلة للمتكلم والمخاطب بالهمزة: (أنا. أنت. أنتم. أنتن..) ولا أشدَّ حضورا وعيانًا. ولتبدأ الضمائر المنفصلة للغائب بالهاء: (هو. هما.هم) لعدم الحضور. كما بدأت الألوان الطبيعية بالهمزة: أبيض. أسود. أحمر. أخضر.... ولا أوضح ألوانا ولا أظهر. فلا يقال أسود قليلا، أو أبيض كثيرا لعدم اللزوم، إذ إن الذي يتحمل القلة والكثرة هو اللون ذاته، فيقال قليل

---

[1] هو الشَّيخ عبد الله العلايلي، ولد في عام 1914 لأسرة متواضعة. درس بدايةً في كتاتيب بيروت، ثم انتقل به الحال إلى الأزهر، وهناك تعرَّف إلى الشيخ محمد عبده، والشيخ الأفغاني، وغيرهما من المصلحين. كان محبّاً لقوميته العربية، وشارك في تأسيس عصبة العمل القومي العام 1936. عاد من مصر إلى لبنان في العام 1940، ونشط في الكتابة الدينيَّة والتاريخيَّة واللغوية، تميز نهجه بالانفتاح والعقلانية والتنوير. من مؤلفاته: مقدّمة لدرس لغة العرب، مدخل إلى التفسير، أين الخطأ، أيّام الحسين، المعجم الكبير، العرب في المفترق الخطر، وغيرها. انظر: حكمت كشلي فواز، الشيخ عبد الله العلايلي ومعجماته اللغوية: دراسة وتحليل ونقد، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ-1996م، مستخلص من الصفحات: من 9 إلى 23.

[2] توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام، جمهورية مصر العربية، دار التضامن للطباعة، ط1، 1400هـ-1980م، ص58.

السَّواد أو البياض وكثيرهما"[1]، وهذا المعنى لا على سبيل الاستقصاء للمصادر التي تبتديء بالألف المهموزة.

وأمَّا الألف اللَّينة فيقتصر تأثيرها في معاني المصادر التي تتوسطها على إضفاء خاصية الامتداد الزماني والمكاني مثل: باب، سماء، ماء، كافة، على، إلى ...الخ.

والذي يلفت النظر أن التقاء الألف اللَّينة بالهمز في القرآن الكريم سبب من أسباب زيادة المد[2]، بصوت يوحي بمعنى النزول بالطَّرْقِ على الشيء الصَّلب بعد امتداد رفع الطَّارق، مثل قوله تعالى: ﴿طه (1) مَـآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾[3]، ﴿وَالسَّمَـآءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الحجرات:47).

ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف السين

صوته يوحي بإحساس بصري يتمثل في الانزلاق والامتداد، وتدور المصادر التي تبتديء به حول سبعة خصائص[4]:

1- الحركة والسَّير:

مثل: سبق، سجم: الماء أي صبه، سَحَب، سرى: مضى وذهب وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الفجر:4)، سقط، سكع: مشى متعسّفًا، ساج: جَاءَ وَذهب[5].

---

[1] عباس، مرجع سابق، ص95.

[2] انظر: سويد، مرجع سابق، ج2 ص314.

[3] طه:1-2.

[4] انظر: عباس، مرجع سابق، ص111-112.

[5] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج32 ص348، ج21 ص209، ج6 ص51.

2- الخفاء والاستقرار:

ستر، سَدِكٌ: لازم بمكانه، سدل: الثوبَ أي أرخاه[1]، السر، سقف، سكن.

3- التَّعالي:

سبغ: الشَّيْء سبوغا تمّ وَطَالَ واتسع[2]، مثل ما في قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3] أي اعمل دروعا واسعات[4]، سمد: سمودا علا وَرفع رَأسه، سمك: سموكا علا وارتفع، سنع: سناعة وسنوعا طَال وارتفع، سما، سمق، سطع: الشَّيْء سطعا وسطوعا انْتَشَر أَو ارْتَفع، السَّلجم من الرجال: الطويل[5].

4- الرقة واللين والضَّعف:

السبت: الراحة والسُّكون، سبخ: تسبيخا أي سكن، سرك: ضعف بدنه بعد قوة، سعسع: كبر و هرم، سقم: طال مرضه[6]، سكِر سلس، سهل، سمح.

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج27 ص196، ج29 ص194.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج22 ص499.

[3] سبأ:11

[4] انظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ-1992م، ص452.

[5] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج8 ص211، ج27 ص208، ج21 ص239، ج21 ص194، ج32 ص410.

[6] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج4 ص534، ج7 ص268، ج27 ص196، ج21 ص198.

5- القشر والقطع:

مثل: سبَأَ: الجلد أي كشطه، سرمه: أي قطعهُ[1]، سحج: قشَّر، سحف: كشط الشَّعر عن الجِلد، سلخ، السَّبد: حلق الشعر، السِّلع: الشق في القدم، سرد: الشيء أي ثَقَبَه[2].

6- الأصوات:

نحو: سعل، سهف: الدب سهيفا أي صاح[3].

7- المشاعر الانسانية:

مثل: سئم، سُرَّ، سَعِد.

وإن كنت ألاحظ أن خاصية الامتداد حاضرة في جميعها، إلا أن الدكتور حسن عباس يرجح أن السين يوحي بمعنى الحركة والطلب والبسط[4]، ولعله ردَّ بذلك خصائص الخفاء والاستقرار والرقة واللين والضعف إلى مايسبقها من حركة واضطراب يوحي بها الابتداء بالسِّين، والتعالي إلى طلب العلوِّ، واعتبار أفعال القَشْر والقَطْع والأصوات والمشاعر ناتجة عن حركة، والله أعلم.

ثالثا: الخصائص الصَّوتية لحرف الطاء

من إيحاءاته البصرية: الضخامة والتَّكوُّر والفلطحة، وتدور المصادر التي تبتديء به حول خمسة خصائص[5]:

---

[1] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص411، ص428.

[2] انظر الزبيدي، مرجع سابق، ج6 ص30، ج23 ص416، ج8 ص167، ج21 ص211، ج8 ص186.

[3] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص458.

[4] انظر: عباس، مرجع سابق، ص114.

[5] انظر: عباس ، مرجع سابق، ص121-122-123.

1- العلو والاتساع والضخامة:

مثل: الطبل، طخاء: السَّحاب المرتفع، طغى: جاوز الحَدَّ المقبول، طفَّ: ارتفع، طلع: بدا وظهر من علو، طنِخ: اشتدَّ سمنه، الطود: الجبل العظيم[1]، طال.

2- الطراوة والمرونة والمطاوعة والرقة:

نحو: طرب: خَفَّ واهتزَّ من الفرح، طرّ: ذو رواء وجمال، طريٌّ، الطفل، طلالة:حُسن وبهجة[2]، طاوع.

3- الطعام ومتعلقاته:

من قبيل: طبخ، طجن، طعام، طهي، طيِّب.

4- الضعف والتفاهة والعيوب:

طأطأ، طخَّ: ساء خلقه، ومثلها طنفس، الطنفش: ضعيف البصر، الطَّنِئُ: الفجور[3]، طهش: العَمَلَ: أفسده، طاش: اضطرب وانحرف[4].

5- الأصوات:

مثل: طحر: زحر وعلا نَفَسه للضيق، طنطن: دندن، طَقَّ: صوَّت، طحطح: ضحك خفيفا[5].

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج38 ص485، ج24 ص92، ج7 ص304، ج8 ص325.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج3 ص268، ج12 ص425، ج29 ص379.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج7 ص301، ج16 ص2011، ج17 ص248، ج38 ص509،

[4] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص569-574.

[5] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج12 ص417.

ويرى الدكتور حسن عباس من خلال هذه المصادر أنَّ الإنسان العربي قد التزم بالخصائص الصَّوتية لحرف الطاء بنسبة عالية لم يحظَ بمثلها إلا قلَّة من الحروف القويَّة، وأنه قد احتفظ له بكامل حقوقه الشخصية في الكلام[1].

رابعا: الخصائص الصَّوتية لحرف الياء

تختلف إيحاءات هذا الحرف حسب موقعه في الكلمة:

1- خصائص الياء في أول الكلمة:

تكتنفه خاصية الصعود بشيء من المشقة والجهد، لذلك قلَّت الأفعال تبدأ بهذا الحرف، كما أن معظمها من الأفعال اللازمة، وذلك يوحي بأن الأفعال التي تبتديء من هذا المنخفض الصوتي يصعب عليها أن تتعدى على أحد[2].

2- خصائص الياء في وسط الكلمة:

تظهر عليها صورة الحفرة الصغيرة أو المنخفض الهوائي أو الهاوية، حسب حركتها وحركة ماقبلها:

ففي قولنا: طَيَران، غَثَيان، غَلَيَان، حَيَدان... تظهر صورة الاهتزاز الخفيف الذي يحدثه منخفض الياء المفتوحة المفتوح ماقبلها.

وفي قولنا: بيْت، عيْب، وسيْل، ديْن، غَيْظ، ليْل، فيْض... تظهر لنا في الياء الساكنة المفتوح ماقبلها صورة الحفرة أو حفنة اليد التي تغترف المعنى من مقرّه[3]، كما يتجلى في هذه

---

[1] انظر: عباس، مرجع سابق، ص122.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص99.

[3] انظر: عباس، مرجع سابق، ص99.

الصورة معنى الاحتواء الواسع، الاتساع الذي يعززه مدُّ اللين بوجه طول البدل في قراءة نافع للقرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (قريش: 3)، ومثل ذلك من معنى الاحتواء يبدو في أسماء التصغير مثل: رُجيْل، عُبيْد، لُقَيْمَة... التي توحي بأن الاسم قد وقع في حفرة لم يبدُ منه فيها إلا أقلُّه[1].

أمَّا إذا تحرَّك ماقبل الياء السَّاكنة بالكسر، فإنها تعطينا صورة الحفرة العميقة والوادي السَّحيق، التي يستشف منها المعاني الأصيلة في صميم الانسان أو الأشياء[2]، مثل: عميق، كريم، حكيم، عليم، نبيء ...

3- خصائص الياء في آخر الكلمة:

تكتنفها الدلالات نفسها لموقعها في وسط الكلمة، إلا أن وقوعها في آخر الكلمة له دلالة المنخفض والحفرة بمعنى الانتهاء فيها: قويّ، ذكيّ، عليّ، كنسيّ، عربيّ... فهذه الصفات والتصنيفات تظهر في صورة مواضع متفرقة في الحافرة توضع فيها المعاني للتمييز بينها.

خامسا: الخصائص الصَّوتية للحرف السَّمعي: ق

يوحي صوته بالانفجار الخفيف، أو التصادم في العمق، مثل انفجار فقاعة، أو سقوط حجر صغير في بئر.

وتدور المصادر التي تبتدئ به حول أربع خصائص[3]:

---

[1] انظر: عباس، مرجع سابق، ص99.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص99.

[3] انظر: عباس، مرجع سابق، ص146-147.

1- الأصوات:

مثل: قبقب: الأسد أي ردد صوته في حنجرته، قرَّت الحيَّة: قريرًا أي صوَّتت، قصف، قعقع، قهقه، قاقت: الدجاجة أي صوَّتت[1]، قرع، قرقر: بطنه أي صوَّتَ من الجوع[2].

2- الشِّدَّة والقوَّة والفعالية:

نحو: قتل، قحم، قدر، قسر، قسى، قهر، قفز، قاظ.

3- القطع والقشر والكسر:

مثل:قدَّ، قطَّ، قرض، قسم، قشد، قشر، قصَّ، قصم.

4- اليبس والجفاف:

مثل: قتِنَ: المِسْكُ أو الدَّم بمعنى يبس وزالت ندوته ومثلها: قَرَتَ، قحط، قحل، قَرِه: الجلْد أي تقشَّر، قشا العود: أي قشره، قهل: الجِلْدُ أي يبس[3].

والواضح أن محور ترابط هذه الخصائص هو خاصيَّة **الشِدَّة**، فالقاف جاء في بداية الألفاظ التي تدل على الشَّديد من الأصوات، والقطع والقشر والكسر ينتجان عن شدَّةِ الفعل في ذلك، واليبس والجفاف ينتجان عن شدة وقعت عليهما، من حرٍّ أو قرٍّ، كما أن بعض الأجناس تشتدُّ عندما تجِفُّ وتيبس، مثل العصيِّ والجذوع والأحجار ...

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج3 ص509، ج13 ص390، ج26 ص345.

[2] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص729.

[3] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج35 ص527، ج5 ص40، ج36 ص476، ج39 ص302، ج30 ص302.

المطلب الثاني: الخصائص الصَّوتية في الحروف الشُّعورية

الفرع الأول: الخصائص الصَّوتية للحروف الشعورية غير الحلقية

أوَّلا: الخصائص الصَّوتية لحرف الصاد

يقول عنه الدكتور حسن عباس:"هذا الحرف إنما هو تفخيم لحرف السين وصفيريٌّ مثله، إلا أنه أملأ منه صوتاً، وأشد تماسكاً، فهو من أصوات الحروف كالرصاص من المعادن رجاحةَ وزنٍ، وكالرخام الصقيل من الصخور الصمَّاء صلابة ونعومة ملمسٍ، وكالإعصار من الرياح، صرير صوت يقدح ناراً"[1]، وهذه الخصائص والإيحاءات في صوته تجعله من الحروف القوية في التأثير على المعنى، وتدور المصادر التي تبتديء به حول أربع خصائص[2]:

1- الصَّفاء والنقاء والرِّقة:

مثل: صِبَا، صَبَابَة، صَاحِب، صِراط، صدغ، صغير، صِنْو، صناعة، صياغة ...

2- العيوب النفسية والجسدية:

نحو: صأصأ: خاف وذلَّ، صَلِجَ: سمعه وصلِخ أي ذهب، صلِف: الشيءُ أي قلَّ خيره، الصُّنان: رائِحَةُ المغَابِنِ ومَعاطِفِ الجِسْمِ إذا فَسَدَ وتغيَّرَ فعُولِج[3]، صعفق: ضَؤُل جسمه، صعِلَ: كان دقيق الرأس والعُنُقِ[4].

3- الأصوات:

نحو: صحل، صخب، صدح، صدى، صرخ، صرير، صفير، صفق، صلصلة، صهل، صاح.

---

[1] عباس، مرجع سابق، ص151.

[2] انظر: المرجع نفسه،: 152-153.

[3] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج1 ص304، ج6 ص70، ج7 ص292، ج24 ص32، ج35 ص315.

[4] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص515.

4- الصَّفاء والنقاء:

مثل: صباح، صحو، صدق، صراحة، صفح، صفاء، صقيل، صلاح، صلاة، صوم.

5- الشِّدَّة والصلابة:

نحو: صبر، صخرة، صدَّ، صعب، صفَّد، صَلْد، صمود، صنديد، صاد ...

وهذه الخصائص المختلفة التي يتنقل بينها الصاد في إيحاءاته تجعله من الحروف: قوية الشخصية [1]، حيث يشتدُّ في مقام الشِّدَّة، ويلين في مقام اللِّين، ويعيب ما كان عيبا ظَاهِرًا ولا يُبَالِغُ فِيه، مع احتفاظه بصَفائه ونقائه في كل المقامات.

ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف النون

تتعدد فيه الإيحاءات حسب طريقة النطق به، إلا أن الغالب عليها هو الإيحاء بالصَّميمية، ولعل هذا الإيحاء في النون مستمدٌّ أصلاً من كونها صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم للتعبير عفو الفطرة عن الألم العميق والخشوع، وتدور المصادر التي تبتديء بالنُّون حول سبع خصائص[2]:

1- الأصوات المنبثقة من الصميم:

مثل: نبح، نحنح: ردد فِي جَوْفه صَوتا كالسُّعال، نحب: رفع صوته بالبكاء، نخر: صوَّت بخياشيمه[3]، نادى، نشج، نعق، نغم، نقَّ، نهق، ناح ...

---

[1] انظر: عباس، مرجع سابق، ص151.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص164-165-166-167.

[3] انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، ج7 ص166، ج4 ص242، ج14 ص189.

2- الاهتزاز والاضطراب وتكرار الحركة:

نحو: نبض، نتق: بمعنى زعزع وهزَّ[1]، ومن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾[2]، يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "قلعناه ورفعناه، كقوله: ورفعنا فوقهم الطور. ومنه: نتَق السِّقاء، إذا نفضه ليقتلع الزُّبدة منه"[3].

ناجخ: صوت اضطراب الماء على السَّاحل، ندَّ: البعير أي نفر وشرد، نزا: الفحل نزوًا وثب، نغر: غَلا جَوْفُه من الغَيْظ وغَضِبَ، نفض: الشيء نفضا بمعنى حرَّكه ليزول عنه ما علِق به[4].

3- الانبثاق والخروج:

مثل: نبت، نبع، نتأ، نتح، نخم، نضح، نضخ، نطق، نزف، نفر، نفث، نزح...

4- النفاذ في الأشياء:

نحو: نبش، نخر، نحر، نقَّب، نقر، نكت، نكح، نهش ...

5- الرِّقة والأناقة والضعف:

نحل، نحف، نضَّد، نقط، نعس، نقه، نمص، نمَّق، النمرق...

6- العيوب:

مثل: نتن و نجس.

---

[1] انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، ج26 ص413.

[2] الأعراف:171.

[3] الزمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، لبنان، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ، ج2 ص175.

[4] انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، ج7 ص352، ج9 ص215، ج40 ص65، ج14 ص262، ج19 ص80.

7- المشاعر الانسانية:

نحو: ندم، نغَّص، نكد.

ونجد أن الإيحاء بالصَّميمية يتفق مع بعض هذه الخصائص، ويختلف مع بعضها الآخر، إلا أن له عمقا خاصًّا عند النُّطق بالنون منفردةً لا يكاد يتخلف عن الإحساس به سَامِعٌ.

الفرع الثاني: الخصائص الصَّوتية للحروف الشعورية الحلقية

أوَّلا: الخصائص الصَّوتية لحرف الحاء

صوته أشبه ما يكون بالحفيف، يوحي بالحرارة والعاطفة والحِدَّة، وتدور معظم المصادر التي تبتديء بالحاء حول عدَّة خصائص منها[1]:

1- مشاعر إنسانية أصيلة:

مثل: الحب، حبور، حذر، حزِن، حسد، حسرة، حشم، حقد، حمس، حنَّ، حنق...

2- الأصوات:

نحو: حأحأ: بالتيس إذا زجره بقوله: حئ حئ، الحبض: الصَّوت، حشرج: ردَّد نفَسَه في حلقه[2]، حجيف: صوت يخرج من الجوف،حمحم: الفرس أي صاتت صوتا دون العالي[3]، حفيف، الحداء: الغناء للإبِلِ...

---

[1] انظر: عباس، مرجع سابق، ص189-190-191-192-193-194-195.

[2] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج1 ص86، ج18 ص281، ج5 ص483.

[3] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص158-195.

3- الحرارة:

مثل: حدمت: النار أي اتَّقدت والتهبت، حرَّ، حريق، ، حضب: النَّار حضبا ألْقى عَلَيْهَا الْحَطب لتتقد، حمي، حنذ الشاة: أي شواها[1]، و من قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[2]، أي عجل مشويّ[3]، وحضأت النار: التهبت[4].

4- الرقَّة والكياسة والجمال:

نحو: حرّيَّة، حسن، حِشمة، حلال، حِلْم، حلي، حنو، حمد، حور.

5- الشدَّة والفعالية:

مثل: حدَّ، حزَّ، حَزَب، حذف، حصد، حفر، حمزة.

6- الدوران والفتل والربط والإحاطة والحيازة:

مثل: حبس، حبك، حبل، حجب، حجرة، حجز، حدق، حِرز، حزم، حشر، حصن، حضن، حفنة، حلقة، حوى...

7- الميل والحَيَدان:

نحو: حَرِف، حَنَا، حولَ، حادَ.

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج31 ص446، ج2 ص289، ج9 ص396.

[2] هود:69.

[3] انظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، جمهورية مصر العربية، دار الحديث، ط1، ص295.

[4] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص180.

والحق أنَّي لم أجد لحرف الحاء فيما تَقَدَّم من مصادر خاصية مشتركة، و ولعلَّ هذا ما جعل الدكتور حسن عباس يضعه على رأس الحروف "ضعيفة الشخصية" حسب تعبيره[1].

ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف الهاء

يوحي صوته بصفة عامة بالاضطراب، وتدور المصادر التي تبتديء به حول سبع خصائص[2]:

1- الاضطرابات والعيوب النفسية والعقلية والأخلاقية:

مثل: هبل، هتر، هتك، هجن، هِجاء، هذر، هرف، همج، همز، همش، هوس...

2- التشوهات والعيوب الجسدية من شكل أو حركة:

نحو: هبع: الحمارُ أي مشى مشيا بليدًا، هبرج: اضطرب في مشيته، هتهت: في الكلام أي أسرع فيه فالتوى لسانه، هدج: مشى في ارتعاش، هربذي: مشية فيها اختيال وعجب، هرطال: الرجل الطويل عظيم الجِسْم، هراكل: الجسيم الضخم من الرِّجال أو الحيوان، هيشر: الرخو الطويل من الرجال[3]...

3- الرَّداءة والضعة والاهتراء:

مثل: الهِدَمْل: الثوب الخلق، الهرشم: من الجبال اللَّيِّنُ المحفَّر، هشٌّ، هلاك، هماليل: المخرق من الثياب[4].

---

[1] انظر: عباس، مرجع سابق، ص199.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص200-212.

[3] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج22 ص378، ج6 ص267، ج5 ص139، ج6 ص273، ج31 ص128، ج31 ص129، ج14 ص434.

[4] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج31 ص123، ج34 ص91، ج31 ص163.

4- الأصوات:

نحو: هتهت: التواء اللسان عند الكلام، هديل: صوت الحَمام، هدهد: الطائر أي قرقر، هرنف: ضحك في ضعف[1]، هزج، همس، همهم، هدر، هرَّ، هزر، هزيم...

5- المشاعر الانسانية:

مثل: هال، هاب، هان، هزأ، هوى، هيام...

6- الاضطراب والارتعاش والتحرك السريع:

نحو: هبَّ، هزَّ، هرول، همر، همع...

7- التخريب والقطع والسحق والكسر:

مثل: هشَّم، هضم، هذَّ، هرس، هدَّ، هدم، هرد ...

والذي ألاحظه في هذه الخصائص أن الإيحاء **بالاضطراب** قائم في جميعها:

– الاضطراب المادي: حيث أن العيب في الشَّكل والحركة اضطراب فيهما، وكذلك الارتعاش والتخريب والكسر والحركة والأصوات.

– الاضطراب المعنوي: العيب في النفس والعقل والأخلاق اضطراب فيهما، ومثلُ ذلك في ما تقدم من مشاعر إنسانية.

– أمَّا صفات الرداءة والضَّعة والاهتراء فيشترك فيها كلٌ من الماديِّ والمعنويِّ من الاضطراب.

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج5 ص139، ج31 ص118، ج9 338،ج24 ص493.

ثالثا: الخصائص الصَّوتية لحرف العين

يرى العلايلي أنَّ حرف العين دال على الخلوِّ الباطن[1]، يوحي صوته بالفعالية والإشراق والظهور والسموِّ، وتدور المصادر التي يبتديء بها حول عدَّة خصائص منها[2]:

1- الشدة والفعالية والصلابة:

نحو: العبَّاس: الْأسد الَّذِي تهرب مِنْهُ الْأسود، العُتلّ: شديد الجفاء[3]، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[4]، عفجه: بالعصا أي ضربه بها، العملَّس: الْقوي على السّير السَّرِيع، العنترة: السُّلوك في الشَّدائد[5]، عنف...

2- الظهور والعلوُّ والعظمة:

مثل: العباب، عرج، عظمة، علوّ، العنق...

3- العيوب النفسية والجسدية:

نحو: عربد، عشى، العهر، العمى، العمه، العيب، العور، العار، العاهة، العيب...

4- الرِّقة واللطافة والضَّعف:

مثل: عبق، العذوبة، العزة، العصمة، عطر، عفة، العفو، العنبر ...

5- الصفاء والضياء والعيانية:

مثل: عبَّر، عرب، عَرَفَ، عقل، علم، عين ...

---

(1) انظر: شاهين، مرجع سابق، ص58.

(2) انظر: عباس، مرجع سابق، من ص225 إلى 234.

(3) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج16 ص21، ج29 ص426،

(4) القلم:13.

(5) انظر: المرجع نفسه، ج6 ص105، ج16 ص285، ج13 ص150.

6- الأصوات:

نحو: عجَّ، عزف، عطس، عويل، عُواء ...

7- المشاعر الانسانية:

مثل: عبد، عتب، عجرف، عجب، عذل، عشق...

8- العقد والربط:

مثل: عمامة، عصام، عقدة، عقال، عنان، عكال...

9- العوج والميل والثني:

مثل: عَدَل، عرقل، عَوَج، عقف..

10- تكرار الحركة والدوران:

نحو: عسَّ: طَاف بِاللَّيْلِ يكْشف عَن أهل الرِّيبَة، عفق: أَكثر الذّهاب والمجيء، عكر: عطف ورجع[1]، عاك: مشى وحرَّك منكبيه[2]، عاد.

ويرى الدكتور حسن عباس من خلال استقصائه للمصادر التي تبتديء بالعين، أنَّ الخصائص الغالبة عليها هي: الشِدَّة والفعالية والظهور والعلانية[3].

[1] انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، ج16 ص257، ج26 ص162، ج13 ص118.

[2] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص240.

[3] انظر: عباس، مرجع سابق، ص235.

الفرع الثالث: ملخص الخصائص الصَّوتية لمسميات الحروف المقطعة

يمكن لي أن ألخص ما رجَّحته من الخصائص الغالبة على مسمَّيات الحروف المقطعة في الجدول التَّالي:

مُسَمَّى الحرف	الخاصِّية الغالبة
ك	الشِّدَّة
م	المرونة والرقة والتماسك
ر	الحركة المتكررة
ل	الالتصاق
ا	الامتداد الزماني والمكاني
س	الحركة والطلب والبسط
ط	الفلطحة والتكور والامتلاء
ي	المنخفض أو الحفرة
ق	الشِّدَّة
ص	متعدد الدلالات لقوة شخصيته
ن	الصميميَّة
ح	يتنقل بين عدَّة خصائص لضعف شخصيته
ه	الاضطراب
ع	الشِّدَّة والفعاليَّةُ والظُّهور والعَلانية

جدول20 : ملخص الخصائص الصوتية الغالبة على مسميات الحروف المقطعة

الفصل الثاني:

الدراسة اللغوية و الإعرابية

للحروف المقطعة في القرآن الكريم

المبحث الأول:

عرض الحروف المقطعة على أقسام الكلام

المطلب الأول: توجيه المقطعات من باب الإسمية

الفرع الأول: القائلون بأن المقطعات أسماء

نقل الإمام السُّيوطي جملة من آراء الصحابة والتابعين الذين مالت إلى القول بأن الحروف المقطعة أسماء:

" أخرج ابْن جريج عَن ابْن مَسْعُود فِي قَوْله ﴿الم﴾ قَالَ: هُوَ اسْم الله الْأَعْظَم، وَأخرج ابْن جريج وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿الم﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿طس﴾ قَالَ: هِيَ اسْم الله الْأَعْظَم، وَأخرج ابْن أبي شيبَة فِي تَفْسِيره وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر عَن عَامر أَنه سُئِلَ عَن فواتح السُّور نَحْو ﴿الم﴾ و ﴿الر﴾ قَالَ: هِيَ أَسمَاء من أَسمَاء الله مقطعَة الهجاء فَإِذا وصلتها كَانَت أَسمَاء من أَسمَاء الله، وَأخرج عبد بن حميد عَن الرّبيع بن أنس فِي قَوْله ﴿الم﴾ قَالَ: ألف مِفْتَاح اسْمه الله وَلَام مفتاح اسْمه لطيف وَمِيم مِفْتَاح اسْمه مجيد، وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: فواتح السُّور أَسمَاء من أَسمَاء الله، وَأخرج أَبُو الشَّيْخ وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات عَن السّديّ قَالَ: فواتح السُّور كلهَا من أَسمَاء الله، وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن قَتَادَة فِي قَوْله ﴿الم﴾ قَالَ: اسم من أَسمَاء الْقُرْآن، وَأخرج ابْن جرير عَن مُجَاهِد فِي قَوْله ﴿الم﴾ قَالَ: إسم من أَسمَاء الْقُرْآن"[1].

ولعل هذه النقول –على اختلافها– لا تدل دائما على أن المقطعات أسماء بالمعنى الصناعي اللغوي، لأنها لم تدرك بعد ما كان بعدها من التفصيل النَّحوي على أقسام الكلام، فلعل المقصود من قولهم: أنها من أسماء الله أو أسماء القرآن؛ أنها دالة عليها في عموم ظاهرة اللغة لا في الدلالة الاسمية الصناعية، من ذلك ما ذكره ابن عباس في قوله: "﴿الم﴾ يَقُول ألف الله لَام جِبْرِيل مِيم مُحَمَّد وَيُقَال ألف آلاؤه لَام لطفه مِيم ملكه وَيُقَال ألف ابْتِدَاء اسْمه الله لَام

[1] السُّيوطي، الدرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور، لبنان، دار الفكر، د ط، 2011م، ج1 ص57.

ابْتِدَاء اسْمه لطيف مِيم ابْتِدَاء اسْمه مجيد وَيُقَال أَنا الله أعلم وَيُقَال قسم أقسم بِهِ"[1]، فذكر المقطعات على أنها ابتداء لأسماء الله لا أسماءً في ذاتها، فكانت الدلالة فيها دلالة الجزء الحرفي على الكلِّ الإسمي، ويدعم ذلك ما روي عنه أيضا من قوله: ﴿الم﴾ و﴿حم﴾ و ﴿ن﴾: اسم مقطع[2]، وَ ما رُوي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: هِيَ أَسْمَاءُ الله تعالى مقطعة لو أحسن النَّاسُ تَأْلِيفَهَا لَعَلِمُوا اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ المر وَحم وَن فَتَكُونُ الرَّحْمَنَ، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا إِلَّا أَنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى وَصْلِهَا[3]، كذلك مانقله التستري عن سهل: "الم اسم الله عز وجل فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به"[4].

والواضح أن نسبة التقطيع إلى الإسم، أو المزج بين الاسم والمعنى والصفة كما في كلام التستري، يجري مجرى التَّعامل مع الاسم باعتبار أصالته اللغوية لا باعتباره صناعة نحوية.

يقول الإمام الطبري: "اختلفت تراجمة القرآن في تأويل قول الله تعالى ذكره: ﴿ألم﴾ فقالَ بعضُهم: هو اسم من أسماء القرآن"[5]، ولعله قصد ببعضهم تصريح قتادة في قوله: هَذِهِ الْحُرُوفُ أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ[6].

---

[1] الفيروزآبادى، مرجع سابق، ص4.

[2] انظر: السُّيوطي، مرجع سابق، ج1 ص56.

[3] انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت عبد الرزاق المهدي، لبنان، دار إحياء التُّراث العربي، ط1، 1420هـ، ج1 ص80.

[4] أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، تفسير التستري، ت محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ، ص25.

[5] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،ت أحمد محمد شاكر، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج1 ص205.

[6] انظر: البغوي، مرجع سابق، ج1 ص80.

وقَالَ يَحْيَى: "كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: مَا أَدْرِي مَا تَفْسِيرُ ﴿الم﴾ و ﴿الر﴾ و ﴿المص﴾ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، غير أَن قوما مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَسْمَاءُ السُّوَرِ وَفَوَاتِحُهَا"[1]، وممن قال بذلك أيضا: مجاهد[2]، وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم[3].

وممن صرَّح بإسميتها أيضا الزمخشريُّ في الكشَّاف، إذ يقول: "﴿الم﴾ اعلم أنّ الألفاظ التي يتهجى بها أسماء، مُسمَّياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم"[4] ، وقال مثل ذلك فخر الدين الرازي في المفاتيح[5] والبيضاوي في أنوار التنزيل[6] ، وأضاف الرازي:" لأن الضاد مثلاً لفظة مفردة دالة بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه من غير دلالة على الزمان المعين لذلك المعنى، وذلك المعنى هو الحرف الأول من (ضَرَبَ) فثبت أنها أسماء ولأنها يُتصرَّف فيها بالإمالة والتفخيم والتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والإسناد والإضافة ، فكانت لا محالة أسماء"[7].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تفسير القرآن العزيز، ت أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز، مصر، الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ-2002م، ج1 ص120.

[2] انظر: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، تفسير القرآن، ت ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، المملكة العربية السعودية، دار الوطن، ط1، 1418هـ-1997م، ج1 ص41.

[3] انظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت أبو محمد بن عاشور، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ-2002م، ج1 ص136.

[4] الزمخشري، مرجع سابق، ج1 ص19.

[5] انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرَّازي، مفاتيح الغيب، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ، ج2 ص249.

[6] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت محمد عبد الرحمن المرعشلي، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ، ج1 ص33.

[7] فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج2 ص249.

أما العز بن عبد السلام فقد بدا لي أنَّه جزم بأنَّ المقطَّعات أسماء مع اختلاف دلالاتها إذ يقول: "﴿الم﴾! اسم من أسماء القرآن، كالذكر، والفرقان، أو اسم للسورة أو اسم الله الأعظم"[1].

وقد دلل الإمام النَّسفي على إسميتها باعتبارها قابلة لما يجري عليها مجرى الاسم منها إذ يقول: "والدليل على أنها أسماء أن كلاً منها يدل على معنى في نفسه ويتصرف فيها بالإمالة والتفخيم وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير وهي معربة وإنما سكنت سكون زيد وغيره من الأسماء حيث لا يمسها إعراب لفقد مقتضيه وقيل إنها مبنية كالأصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب ثم الجمهور على أنها أسماء السور"[2].

وقال أبو حيان: "﴿الم﴾ أَسْمَاءٌ مَدْلُولُهَا حُرُوفُ الْمُعْجَمِ، وَلِذَلِكَ نُطِقَ بِهَا نُطْقَ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ"[3].

---

[1] أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، تفسير القرآن، ت الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1416هـ-1996م، ج1 ص93.

[2] أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدِّين النسفي، مدار التنزيل وحقائق التأويل، ت يوسف علي بديوي، لبنان، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ-1998م، ج1 ص35.

[3] محمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ-2001م، ج1 ص154.

وممن قال بإسميتها في القرون الأخيرة: ابن عجيبة في البحر المديد[1]، ورشيد رضا في المنار[2]، ومحمد الطاهر بن عاشور[3]، ومحيي الدين درويش[4] ، ومحمد متولي الشعراوي[5].

إلا أنَّ أفضل تفصيل في إسميتها هو ما وجدته في تفسير أبي السعود إذ يقول:

"﴿الم﴾ الألفاظُ التي يعبّر بها عن حروف المعجمِ التي من جملتها المقطّعاتُ المرقومةُ في فواتح السورِ الكريمة أسماء لها لاندراجها تحت حدِّ الاسم ويشهدُ به ما يعتريها من التعريف والتنكيرِ والجمعِ والتصغيرِ وغير ذلك من خصائص الاسم وقد نصَّ على ذلك أساطينُ أئمة العربية، وما وقع في عبارات المتقدِّمين من التَّصريح بحَرْفيتها محمولٌ على المسامحة"[6].

ويضيف أبو السعود قائلا: "وأمَّا ما رُوي عن ابنِ مسعود رضي الله عنه من أنَّه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنةٌ والحسنةُ بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف بل ألفٌ حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرف وفي رواية الترمذي والدارمي لا أقول ألم حرفٌ وذلك الكتابُ حرف ولكنِ الألفُ حرفٌ واللامُ حرفٌ والميمُ حرفٌ والذالُ حرفٌ والكافُ حرفٌ فلا تعلّقَ له بما نحن فيه قطعاً فإن إطلاقَ الحرف على ما يقابل الاسمَ والفعلَ عرفٌ

---

[1] انظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشر حسن عباس زكي، د ط، 1419هـ-1999م، ج1 ص71.

[2] انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار، مصر، دار المنار، ط2، 1366هـ-1947م، ج1 ص122.

[3] انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس، الدار التونسية للنشر، د ط، 1984م، ج1 ص207.

[4] انظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، سوريا، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط4، 1415هـ، ج1 ص21.

[5] انظر: محمد متولي الشَّعراوي، تفسير الشَّعراوي، مصر، مطابع أخبار اليوم، د ط، 1997م، ج1 ص103.

[6] أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ت عبد القادر أحمد عطا، السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، د ط،ج1 ص34.

جديدٌ اخترعه أئمةُ الصناعة وإنما الحرفُ عند الأوائل ما يتركب منه الكلمُ من الحروف المبسوطة وربما يطلق على الكلمة أيضا تجوزا فأريد بالحديث الشريف دفعُ توهمِ التجوُّز وزيادةُ تعيينِ إرادةِ المعنى الحقيقي ليتبين بذلك أن الحسنةَ الموعودةَ ليست بعدد الكلماتِ القرآنية بل بعدد حروفها المكتوبةِ في المصاحف كما يلوّح به ذكرُ كتابِ الله دون كلامِ الله أو القرآن"[1].

والحاصل من قول أبي السعود أن تسميتها بالحروف المقطعة لا يعني كونها حروفا بالمعنى الصناعي للحرف، إنما بمعنى أنها أطرافٌ من الكلام، وأنَّ ملفوظها المتواتر في القرآن تسمية لحروف الهجاء.

[1] أبو السعود، مرجع سابق، ج1 ص34.

الفرع الثاني: إعرابها باعتبارها أسماءً

اعتبار المقطعات أسماءً يجعل لها محلا من الاعراب في القرآن الكريم، وفي ذلك توجيهات نحوية على المواضع الثلاثة:

أولا: موضع الرفع

وذلك بتوجيهين نحويين:

التوجيه الأول: مرفوعة لأنها مبتدأ، و ﴿ذلك﴾ خبره[1].

قال المقدسي: "ومحل ذلك من الإعراب: أن ﴿الم﴾: ابتداء، و ﴿ذلك﴾ خبره، و ﴿الكتاب﴾ صلةُ خبرِهِ؛ كقولك: زيدٌ ذلكَ الرجلُ لا شكَّ فيه"[2].

التوجيه الثاني: مرفوعة لأنها خبر لمبتدأ مضمر. قال الدعاس: "﴿الم﴾ حروف مقطعة لا محلَّ لها من الإعراب أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه ألم"[3].

ثانيا: موضع الجر

وذلك باعتبارها قَسَمًا، مع حذف حرف القسم، مثل قولهم الله لأفعلن.

ثالثا: موضع النصب

بتوجيهين نحويين:

التوجيه الأول: مفعول به لفعل محذوف تقديره: اتل ألم.

---

[1] انظر: موسى علي موسى مسعود، إعراب القرآن العظيم المنسوب للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: دراسة وتحقيق رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1421هـ-2001، ص164.

[2] مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ت نور الدين طالب، لبنان، دار النوادر، ط1، 1430 هـ-2009م، ج1 ص49.

[3] أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، سوريا، دار المنير و دار الفارابي، ط1، 1425هـ، ج1 ص9.

التوجيه الثَّاني: على تقدير حذف القسم والناصب فعل محذوف تقديره الْتزمتُ.

ومجمل القول في إعراب المقطعات باعتبارها أسماءً ما ذكره العكبري في التِّبيان، إذ يقول: " وَفِي مَوْضِعِ ﴿الم﴾ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: الْجَرُّ عَلَى الْقَسَمِ، وَحَرْفُ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ، وَبَقِيَ عَمَلُهُ بَعْدَ الْحَذْفِ؛ لِأَنَّهُ مُرَادٌ فَهُوَ كَالْمَلْفُوظِ بِهِ كَمَا قَالُوا اللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ فِي لُغَةِ مَنْ جَرَّ وَالثَّانِي مَوْضِعُهَا نَصْبٌ وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْقَسَمِ كَمَا تَقُولُ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ، وَالنَّاصِبُ فِعْلٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ الْتَزَمْتُ اللَّهَ أَيِ الْيَمِينَ بِهِ. وَالثَّانِي هِيَ مَفْعُولٌ بِهَا تَقْدِيرُهُ: اتْلُ الم. وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: مَوْضِعُهَا رَفْعٌ بِأَنَّهَا مُبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهَا الْخَبَرُ"[1].

وأوجز ذلك المنتجب الهمذاني في قوله: "موضع ﴿الم﴾ يَحتمِل أن يكون رفعًا بإضمار مبتدأ، أو نصبًا بإضمار فِعلٍ، أو على تقدير القسم به وإيصال الفعل إليه بعد إسقاط الجار، بدلالة قول ابن عباس رضي الله عنهما: أقسم الله سبحانه بهذه الحروف"[2].

---

[1] أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ت علي محمد البجاوي، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط، ج1 ص14.

[2] المنتجب بن أبي العز بن رشيد أبو يوسف الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ت محمد نظام الدين الفتيح، السعودية، دار الزمان، ط1، 1427هـ-2006م، ج1 ص97.

المطلب الثاني: توجيه المقطعات من باب الفعلية

الفرع الأول: القائلون بأن المقطعات أفعال

لم أجد –فيما اطلعت عليه من مصادر– الكثير من الآراء التي تعتبر المقطعات أفعالا، إلا بعض النُّقول التي تشمل بعض المقطعات دون الأخرى، وكذا بعض الإشارات الصوفية لذلك.

أورد الطبري في تفسيره رأي ابن عباس وسعيد بن جبير أن قوله تعالى: ﴿الم﴾: "أنا الله أعلم"[1] ، وفي قوله تعالى: المص: "أنا الله أفصل"[2]، فهي بهذا المعنى تتضمن فعلا في آخر مُقَطَّع منها دون المقاطع الأولى، ونلاحظ أن الوجه الظاهر لتعلق المُقَطَّع بالفعل المنسوب إليه هو اشتراكهما في حرف هجائي، أي الميم في (أعلم)، والصَّاد في (أفصل).

ونقل ابن أبي حاتم في مثل ذلك قول أبي الضحى: "﴿المص﴾ يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ أَفْعَلُ"[3]، ولم أجد لها وجه تعلق بالمقطع الأخير، إلا أن تكون تعميما لمعنى الفعلية لما سبق من قول ابن عباس وسعيد بن جبير.

---

[1] الطبري، مرجع سابق، ج1 ص208.

[2] المرجع نفسه، ج12 ص291.

[3] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ت أسعد محمّد الطيّب، تفسير القرآن العظيم، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1417هـ-1997م، ج5 ص1437.

كما أورد الواحدي من بين عدة أوجه في معاني المقطعات، الوجه الذي اختاره الإمام الزجاج، بقوله: "﴿الم﴾: أنا الله أعلم، و﴿الر﴾: أنا الله أرى، و﴿المص﴾: أنا الله أعلم وأفصل، و ﴿المر﴾: أنا الله أعلم وأرى "[1]، وقال العزُّ بن عبد السلام: "﴿المص﴾ أنا الله أفصل"[2].

وأكثر الأقوال توازنا ما تضمن استشهادا بأشعار العرب، مثل قول الزَّجاج: "أَذْهَبُ إِلَى أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا يُؤَدِّي عَنْ مَعْنًى، وَقَدْ تَكَلَّمَتِ الْعَرَبُ بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ نَظْمًا لَهَا وَوَضْعًا بَدَلَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي الْحُرُوفُ مِنْهَا، كَقَوْلِهِ:

فَقُلْتُ لَهَا قِفِي فَقَالَتْ قَافْ .....

أَرَادَ: قَالَتْ وَقَفْتُ. وَقَالَ زُهَيْرٌ:

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

أَرَادَ: وَإِنْ شَرًّا فشر. وأراد: إلا أن تشاء.

وَقَالَ آخَرُ:

نَادَوْهُمْ أَلَا الْجِمُوا أَلَا تَا ... قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ أَلَا فَا"[3]

ومن الإشارات الصوفية قول الثَّعلبي:" وعند أهل الإشارة يقول الحق جلّ جلاله: ألف: أفْرِدْ سِرَّك إِلَيَّ، انفراد الألف عن سائر الحروف، واللام: لَيِّنْ جوارحك لعبادتي، والميم: أقم معي بمحو رسومك وصفاتك، أزينك بصفاء الأنس والقرب مني"[4].

---

[1] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، السعودية، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ، ج2 ص16.

[2] العز بن عبد السلام، مرجع سابق، ج1 ص474.

[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، مصر، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ-1964م، ج1 ص155-156.

[4] ابن عجيبة، مرجع سابق، ج1 ص72.

والحاصل أن هذا كلُّ ما وقعت عليه أيدينا من آراء حملت المقطعات على الفِعلية، ولا شكَّ أن قلة ما نُقل في ذلك وعدم شموله لجميعها، وانعدام الضابط اللُّغوي في الإشارات الصُّوفية فيه دلالة واضحة على ضعف هذا التوجيه.

الفرع الثاني: إعرابها باعتبارها أفعالا

بالرغم مما لاحظته من ضعف التَّوجيه اللُّغوي للحروف المقطعة من باب الفعلية، إلا أنني سأحاول هنا تناول بعض أوجه إعرابها المتعلق بمعانيها انطلاقا من الآراء السابقة، فقط لاستفراغ الوسع في هذا الباب، فنجد لها بذلك وجهين:

الوجه الأول: أنَّها أفعال مضارعة

استنادا إلى اختيار الزجاج[1]: ﴿الم﴾: أنا الله أعلم، تعرب الميم من قوله تعالى ﴿الم﴾: فعلا مضارعا مرفوعا وعلامة رفعه الضمة المقدَّرة، منع من ظهورها ورود معنى الفعل في الحرف المقطَّع[2].

ويلحق بهذا الإعراب:

الراء في ﴿الر﴾، وتكون الصاد في ﴿المص﴾، معطوفة على الميم لأن تقديرها: أعلم وأفصل، بإضمار حرف العطف، ومثل ذلك في ﴿المر﴾. والله يعلم ويرى.

الوجه الثاني: أنَّها أفعال أمر

وذلك من قبيل إشارات الثعلبي فيها[3]:

فالألف في ﴿الم﴾: حرف مُقَطَّع في معنى فعل أمر مبني على السكون تقديره أَفْرِدْ.

واللام فيها: حرف مُقَطَّع في معنى فعل أمر مبني على السكون تقديره لـيِّن.

---

(1) انظر: الصفحة السابقة.

(2) تعليل من اجتهادي لمنع ظهور الضمة.

(3) انظر: الصفحة السابقة.

والميم فيها: حرف مُقَطَّع في معنى فعل أمر مبني على السكون تقديره أَقِمْ.

فتكون بذلك ﴿الم﴾ ثلاثة أفعال أمر معطوفة على بعضها، مع إضمار حرفي العطف.

وهذان الوجهان لا يعدوان أن يكونا مجرَّد محاولة للتوجيه في باب الفعلية، لم أشأ إبعاد القول فيها أكثر من هذا، كي لا أنحو منحى أغرب في الإعراب، أطرق به بابا من التكلُّف والتمحُّل، نحن في غنى عنه.

المطلب الثالث: توجيه المقطعات من باب الحرفية

الفرع الأول: القائلون بأن المقطعات حروف

أولا: القائلون بأنها هجاء (حروف مباني)

روي أن عبد الله بن عباس سئل عن ﴿الر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿نون﴾ ، فقال: اسم الرحمن على الهجاء، وإلى نحو هذا ذهب أبو العالية[1].

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمَّا ﴿الم﴾ فَهِيَ حُرُوفٌ اسْتُفْتِحَتْ مِنْ حُرُوفِ هِجَاءِ أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى[2]، أمَّا الإمام الفراء فقد قال فيها: "الهجاء موقوف فِي كل القرآن، وليس بجزم يسمّى جزما، إنما هُوَ كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قل أو كثر"[3]، ووافقه في ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى[4] والطبراني[5]، وجعلوا علَّة

---

[1] انظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت عبد الرزاق مهدي، لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ، ج1 ص25.

[2] انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت محمد حسين شمس الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ، ج1 ص68.

[3] أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، ت أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر، دار الكتب المصرية، ط1، 1374هـ-1955م، ج1 ص9.

[4] انظر: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م، ج1 ص55.

[5] انظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تفسير القرآن العظيم، ت هشام عبد الكريم البدراني الموصلي، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط1، 2008م، ج1 ص122.

تسكينها كونها هجاءً[1] موقوفا، وهي -كما يلاحظ -علَّة في ذاتها لا لمتعلقاتها، كما ذكر الإمام النحاس أيضا مذهب الخليل وسيبويه في إعراب المقطعات باعتبارها حروف هجاء[2].

ونقل الطبري في تفسيره آراء البعض فيها بأنها حروفُ هجاءٍ موضوعٍ، أبرزهم الإمام مجاهد بن جبر، وقال الرَّبيع بن أنس: في قول الله تعالى﴿الم﴾: هذه الأحرف، من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسُن كلها[3].

كما زعم قطرب أن: ﴿الم﴾ و ﴿المص﴾ و ﴿المر﴾ و ﴿كهيعص﴾ و ﴿ق﴾، و ﴿يس﴾ و ﴿نون﴾، حروف المعجم ذُكرت لتدل على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة التي هي حروف أ. ب. ت. ث. فجاءَ بعضها مقطَّعاً وجاءَ تمامها مُؤَلفاً ليدل القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه[4].

ولعله قصد بتقطيع بعضها وتأليف تمامها أنها جاءت في بدايات السور أبعاضا مقطعةً، لكنها تمَّت باجتماعها في تأليف كل القرآن والله أعلم.

---

[1] انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، مجاز القرآن، ت محمد فواد سزگين، مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 1384هـ-1954م، ج1 ص28.

[2] انظر: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القرآن، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ، ج1 ص23.

[3] انظر: الطبري، مرجع سابق، ج1 ص208.

[4] انظر: الزَّجاج، مرجع سابق، ج1 ص55-56.

وممن اعتبرها هجاءً من المعاصرين: الشيخ محمد علي الصابوني[1]، والدكتور وهبة الزحيلي[2].

يقول الصَّابوني في تفسير سورة البقرة:"ابتدأت السورة الكريمة بذكر أوصاف المتقين، وابتداء السورة بالحروف العظيمة ﴿الم﴾ وتصديرها بهذه الحروف الهجائية يجذب أنظار المعرضين عن هذا القرآن"[3].

والحاصل من هذه النقول أن المقطعات إذا كانت للتَّهجي فإنها ستفتح بابا دلاليا واسعا حول تعلق القرآن الكريم باللفظ والكتابة، يأورده في محله من هذا البحث.

ثانيا: القائلون بأنها حروف معاني

وهم –حسب ما وقعت عليه أيدينا من مصادر– قلَّة، منهم الواحديُّ[4] والمراغي[5].

يقول الواحديُّ في تفسير قول الله تعالى ﴿الم﴾: "ويدلُّك على كونها بمنزلة هل، وبل، وقد، وحتَّى، وسوف، أنك تجد فيها ما هو على حرفين الثاني منهما ألف نحو: با، تا، طا، ولا تجد في الأسماء المعربة ما هو على حرفين الثاني منهما حرف لين، إنما ذلك في الحروف نحو: ما، ولا، ويا، وأو، ولو، وكي"[6]، فجعل المقطعات بمنزلة حروف المعاني لِعلَّة مشابهتها لما هو معهود

---

[1] انظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مصر، دار الصابوني، ط1، 1417هـ-1997م، ج1 ص25.

[2] انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، سوريا، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ، ج1 ص72.

[3] المرجع نفسه، ج1 ص25.

[4] انظر: الواحدي، مرجع سابق، ج2 ص7-8.

[5] انظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصر، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ-1946م، ج1 ص39. 39/1.

[6] الواحدي، مرجع سابق، ج2 ص7-8.

في باب الحرف، أما معناها باعتبار هذا فلم نجد من تطرق إليه، إلا ما ذكره المراغي من أنها للتنبيه[1].

[1] انظر: المراغي، مرجع سابق، ج1 ص39.

الفرع الثاني: إعرابها باعتبارها حروفا

خلاصة القول في ذلك أن لا محلَّ لها من الإعراب، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى:"﴿الم﴾ سكّنت الألف واللام والميم، لأنه هجاء، ولا يدخل فى حروف الهجاء إعراب"[1].

وذهب إلى ذلك من المعاصرين: محمود صافي[2]، والزحيلي[3]، والدعاس[4]، وأبو بلال الخراط[5].

ويمكن أن نعزو خروجها عن الإعراب في هذا الاعتبار إلى أربعة تعليلات:

التعليل الأول: أنها حروف هجاء محكية

مذهب الخليل وسيبويه في المقطعات أنها لا تعرب، لأنها بمنزلة حروف التهجّي المحكيّة[6]، قال أبو إسحاق الزجاج: "وشرح هذه الحروف وتفسيرها أنها ليست تجري مجرى الأسماءِ الْمُتمكنَة، والأفعال المضَارِعة التي يجب لها الإعرابُ وإنما هي تقطيع الاسم المؤلف الذي لا يجب الإعراب فيه إلا مع كماله، فقولك "جَعْفر" لا يجب أن تُعْربَ منه الجيمَ ولا الْعَيْنَ ولا

---

(1) أبو عبيدة معمر بن المثنى، مرجع سابق، ج1 ص28.

(2) انظر: محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، لبنان، دار الرشيد و مؤسسة الإيمان، ط4، 1418هـ، ج1 ص31.

(3) الزحيلي، مرجع سابق، ج1 ص72.

(4) انظر: الدعاس وآخرون، مرجع سابق، ج1 ص9.

(5) انظر: أحمد بن محمد أبو بلال الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ، ج1 ص6.

(6) انظر: النّحاس، مرجع سابق، ج1 ص23.

الفَاءَ ولا الراءَ، دون تكميل الاسم، فإنما هي حكايات وُضِعَتْ على هذه الحروف"[1]، أي أن دخولها في الحكاية يخرجها من الإعراب.

التعليل الثاني: أنها لا تتضمن معنى في ذاتها

فالإعراب متعلق بالمعنى، ولولا تعلقه بالمعنى لكان مجرد نظم زمني للألفاظ أو ترتيبا مكانيًّا لرسمها، ولجاز بذلك أن تَنفَذ آلة الإعراب إلى حروف الهجاء في أبعاض الكَلِم على غرار ما تقدم من كلام الزَّجاج، ولا شكَّ أن في ذلك تذريةً للُّغة وخروجًا بها عن أغراضها، وجنوحًا بالنَّحو نحو البِنْية دون المعنى، لذلك فإنِّي أرى أن من ذهب إلى نفي إدراك المعنى في الحروف المقطعة موافقا لهذا ولو بوجه، إذ لايسوغ إعراب مالا يفهم، وقد ذهب إلى هذا الشيخ محمد الأمين الهرري[*] إذ يقول:

---

[1] الزَّجاج، مرجع سابق، ج1 ص60.

[*] محمد الأمين الهرري (1348هـ-1441هـ): هو محمد أمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن أبو ياسين الأرمي الهرري الشافعي، ولد في الحبشة في منطقة الهرر في قرية بويطه في عصر يوم الجمعة أواخر شهر ذي الحجة، تربى بيد والده وهو يتيم عن أمه، ووضعه عند المعلّم وهو ابن أربع سنين، وتعلّم القرآن وختمه وهو ابن ست سنين، ثمّ حوّله إلى مدارس علوم التوحيد والفقه، وحفظ من مختصرات فقه الشافعية كثيرا، وقرأ كثيرا من مختصرات كتب الشافعية ومبسوطاتها على مشايخ عديدة من مشايخ بلدانه. ثم رحل إلى شيخه أبي محمد الشيخ موسى بن محمد الأَدَّيلي ولازمه نحو سبع سنوات، وبدأ عنده دراسة الفقه، ثم حوّله شيخه المذكور – رحمه الله تعالى – إلى دراسة النحو، ثم اشتغل بكتب الصرف والبلاغة والعروض والمنطق والمقولات والوضع، واجتهد فيها، وكان يدرّس هذه الفنون جنب حلقة شيخه، مع دراسته على الشيخ المذكور، ثم رحل إلى شيخه محمد مديد الأدّيلي، ولازمه ثلاث سنوات وقرأ عنده مطولات كتب النحو، ثم رحل إلى شيخه إبراهيم بن يس الماجتي، ولازمه نحو ثلاث سنوات، قرأ عليه التفسير بتمامه والعروض من مختصراته ومطولاته، وقرأ عليه أيضا مطولات المنطق والبلاغة، ثم رحل إلى شيخه يوسف بن عثمان الورقي ، ولازمه نحو أربع سنوات، قرأ عليه مطولات علم الفقه والفرائض، ثم رحل إلى الشيخ إبراهيم المجّي، ثم رحل إلى الشيخ أحمد بن إبراهيم الكري، وقرأ عليه «البخاري» و «مسلم» وبعض كتب الاصطلاح، ثم رحل من عنده إلى مشايخ عديدة، وقرأ عليهم «السنّن الأربعة»، و «الموطأ» وغير ذلك من كتب الحديث، ثم رحل من عندهم إلى شيخ عبد الله نورو القرسيّ ، فقرأ عليه مطولات كتب البلاغة، ومطولات كتب أصول الفقه، وكان يدرّس مع دراسته جنب حلقة مشايخه ما درس عليهم من أربع عشرة سنة=

"فأرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدىء بها كثير من السُّور... أنّه من المتشابه الذي اختصّ الله سبحانه وتعالى بعلمه، وعلى هذا فلا محلّ لها من الإعراب؛ لأنّ الإعراب فرع عن إدراك المعنى، فلا يحكم عليها بإعراب، ولا بناء، ولا تركيب مع عامل"[1].

=من عمره. ثم استجاز من مشايخه هؤلاء كلهم التدريس، استقلالا في ما درس عليهم فأجازوا له، فبدأ التدريس استقلالا في جميع الفنون، في أوائل في 12/ 3/ 1373 هـ، فاجتمع عنده زهاء ستمائة أو سبعمائة طالب، وكان يدرس من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء الآخرة نحو: سبع وعشرين حصة من حصص الفنون المتنوعة، وكان يحيي ليله دائما بكتابة التآليف وبما قدّر الله له من طاعته.

هاجر من الحبشة إلي السعودية 1398 هـ، وحصل علي النظام مدرسا في دار الحديث الخيرية من بداية 1400 هـ، وكان أيضا مدرسا في المسجد الحرام ليلا نحو: ثمان سنوات، بإذن رئاسة شئون الحرمين حتى تقرر تكريس وقته لمزيد من التأليف: فتصدى لشرح صحيح مسلم في خمسة عشر جزءا مجلدا، وله أسانيد عديدة من مشايخ كثيرين في جميع الفنون خصوصا في التفسير والأمهات الستة.

مؤلفاته كثيرة من المطبوع منها في التفسير:«حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن» اثنان وثلاثون مجلدا، وفي النحو: «الباكورة الجنية في إعراب متن الآجرومية»، «الفتوحات القيومية في علل وضوابط متن الآجرومية»، «الدرر البهية في إعراب أمثلة الآجرومية»، «جواهر التعليمات شرح على التقريظات ومقدمة علم النحو»، «هدية أولي العلم والإنصاف في إعراب المنادى المضاف»، وفي الصرف:«مناهل الرجال على لامية الأفعال»، «تحنيك الأطفال على لامية الأفعال»، وفي المصطلح «الباكورة الجنية على منظومة البيقونية»، «هداية الطالب المعدم على ديباجة صحيح مسلم»، «خلاصة القول المفهم على تراجم رجال صحيح مسلم»، وفي الأسماء والصفات، «هدية الأذكياء على طيبة الأسماء في توحيد الأسماء والصفات»،«سلّم المعراج على خطبة المنهاج». انظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: مقدمة التفسير المسماة: نزل كرام الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان، ترجم للمؤلف وقدم له تلميذه: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، لبنان، دار دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ-2001م، ص من 5 إلى 15.

[1] المرجع نفسه، ج1 ص102.

والذي يمكن استنباطه من كلام الشيخ الهرري أنَّ إخراج المقطعاتِ من حيّز ما يدرك معناه، وجعلها مما يختص الله بعلمه يقتضي إخراجها أيضا من الإعراب باعتباره صناعةً إنسانية لا نحوًا قرآنيا[1].

التعليل الثالث: انتفاء العمل

وذلك تعليل من اعتبرها من حروف المعاني، فأقرب ما يمكن أن يقال فيها حسب هذا الاعتبار: أنها حروف معان عاطلة[2]، بمنزلة مايأتي في أول الإنشاد لشهير القصائد: بل و لا بل[3]، فهي تتضمن معنى التنبيه، يقول الإمام المراغي:

"الم هي وأمثالها من الحروف المقطعة نحو ﴿المص﴾ و ﴿المر﴾ حروف للتنبيه كألَّا ويا ونحوهما مما وضع لإيقاظ السامع إلى ما يلقى بعدها"[4].

والتنبيه ليس له تعلق عَمَليٌّ بما يأتي بعده، إنما هو معنى مستقل، فقد يُنبَّه بالحروف نفسها على عدة جمل مختلفة بعدها دون تأثير عليها، وهذا هو الحاصل من تكرار بعض المقطعات بين عدَّة سور، إذا صح حصر معانيها في التنبيه فقط.

---

[1] يرى الدُّكتور أحمد عبد السَّتار الجواري أن النَّحويين لم يفلحوا في استقراء كل أساليب القرآن وتراكيبه عند وضع قواعدهم وذلك لتأثرهم بالصناعة المنطقية، كما يرى أن القرآن الكريم -في صورته الطَّلقة الحرة من كل قيد- هو الخليق بأن تكون أساليبه وتراكيبه المثال الذي يقتدى به وينحى نحوه. انظر: أحمد عبد الستَّار الجواري، نحو القرآن، العراق، د ط، 1394هـ-1974م، ص7.

[2] العاطلُ -في الكلام- هو ما لا يُؤثر ولا يَتأثرُ، أي أنَّه ليسَ بمعمولٍ ولا عامل. انظر: الغلاييني، مرجع سابق، ج3 ص273.

[3] انظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمَّام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ، ج1 ص82.

[4] المراغي، مرجع سابق، ج1 ص39.

التعليل الرابع: أنها مبْنيَّة على نيَّة الوقف

أي أنَّ قراءتها تواترت بتسكين أواخرها وجوباً على نية الوقف عليها، فهي مبنية عليها لذلك، حتى وإن لم تُنَفَّذ النيَّة ووُصلت القراءة.

قال الإمام الفراء: "الهجاء موقوف فِي كل القرآن، وليس بجزم يسمّى جزما، إنما هُوَ كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قلَّ أو كثر"[1]، كما حكى الإمام الزَّجاج الإجماع على هذا الرأي بقوله: "فإجْماع النَّحويين أن هذه الحُروف مَبْنِية على الوقف لا تُعرب"[2].

ومن أدلة بروز نيَّة الوقف عليها رغم جواز الوصل:

1- الإدغام في الم: لام مِّيم، طسم: سين مِّيم[3].

2- نقل الحركة، مثل ما في مستهل سورة آل عمران: ﴿الـــمَ الله﴾، و هو مثل قول الشاعر:

"أقْبَلْتُ من عند زياد كالخَـرِف

تخطُّ رجْـلاي بخَــط مخْتَـلف

تَكْتُبَانِ في الطـريق لَامَ اَلِـفْ[4]

---

[1] الفرَّاء، مرجع سابق، ج1 ص9.

[2] الزَّجاج، مرجع سابق، ج1 ص59-60.

[3] انظر: سويد، مرجع سابق، ج2 ص351.

[4] الأبيات للشاعر الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي (ت130هـ). انظر: محمد أديب عبد الواحد جمران، ديوان أبي النجم العجلي، سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د ط، 1427هـ-2006م، ص268.

كأنه قال: لامْ ألِفْ، بسكون (لامْ) ولكنَّه نَقَل حركة همزة (ألفْ) إلى الميم ففتحها[1].

3- الجمع بين السَّاكنين في نطقها: لامْ، ميمْ، صادْ، قافْ.

ووجه دلالة هذه الأحكام الثلاثة على ذلك أنَّها أكثر ما تكون للسَّواكن دون غيرها، فيظهر من خلالها تأكيد نية الوقف والتسكين رغم ما يجوز فيها من قراءتها وصلاً، ولعل هذا مقصود الزجاج في قوله:

"الدليل على أنَّك تُقَدِّر السَّكْت عليها جمعك بين ساكنين في قولك لام وفي قولك ميم. والدَّليل على أنَّ حروف الهجاءَ مَبْنيَّة على السَّكت كما بني العدَدُ على السَّكْت: أنَّك تقول فيها بالوقف مع الجمع بين ساكنين، كما تقول إذا عددت واحدْ. اثنانْ. ثَلاثَهْ. أربعهْ. . . ولولا أنك تُقَدِّر السكت لقلت: ثلاثةً، بالتاءِ كما تقول: ثلاثاً يا هذَا. فتصير الهاءُ تاءً مع التنوين واتصال الكلام"[2].

ولست أدري إن كان مقصود الزَّجاج بمصطلح السَّكت ما هو في عُرف التَّجويد من قطع الصَّوت على الحرف بزمن لا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة[3]، إلَّا أن سياق كلامه عموما يشمل قطع الصَّوت دون قيد في زمنه.

---

[1] انظر: الزجاج، مرجع سابق، ج1 ص59-60.

[2] المرجع نفسه، ج1 ص59-60.

[3] انظر: سويد، مرجع سابق، ج2 ص459.

الفرع الثالث: تحرير محل الخلاف بين إسميتها وحرفيتها

من خلال ما سبق من الآراء لاحظت أن توجيه المقطعات من باب الفعلية توجيه ضعيف لا يستقيم، وأن كِلَا التوجيهين: الإسمي والحرفي لها يحتاج إلى ضابط بينهما، فمن الاعتباط الذي ننزه القرآن عنه أن تحتمل المقطعات التوجيهين دون ضابط، لذلك، وبعد استقراء لما وقعت عليه يديَّ من مصادر، رأيتُ أن أحصر الخلاف بين إسميَّتها وحرفيَّتها في ثلاثة محلات:

المحلُّ الأول: تضمنها المعنى من عدمه بين الوصل والوقف

فتضمُّنُ المعنى يختلف بين الأسماء والحروف، فالاسمُ هو ما دلَّ على معنىً في نفسه غير مُقترِنٍ بزمان، والحرفُ ما دلّ على معنىً في غيره[1]، أي أن الاسم يتضمن معنى ذاتيا، والحرف يتضمن معنى غيريًّا لا يظهر إلا بالاتصال والتركيب.

ولعل الأسماء والحروف -في اختلافها في تضمن المعنى- تتصالح عند رأي عبد الله بن عباس أن: "﴿الر﴾، ﴿وحم﴾، و ﴿نون﴾، اسم للرحمن عزَّ وجلَّ - مقطَّع في اللفظ موصُول في المعنى"[2]، أي أن هذه المقطعات لا يظهر معناها إلا في حال وصلها فيما بينها، فهي في حال الوقف حروف لامعنى لها في ذاتها، وفي حال الوصل أسماء ذات معان.

وذهب إلى مثل ذلك الزَّجَّاج إذ يقول: " أَذْهَبُ إِلَى أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا يُؤَدِّي عَنْ مَعْنًى. وَقَدْ تَكَلَّمَتِ الْعَرَبُ بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ كَقَوْلِهِ: فَقُلْتُ لَهَا قِفِي، فَقَالَتْ قَافِ أَيْ: وَقَفْتُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ»[3] قَالَ شَقِيقٌ: هُوَ أَنْ يَقُولَ فِي اقْتُلْ

---

[1] انظر الغلاييني، مرجع سابق، ج1 ص9، ج1 ص12.

[2] الزَّجاج، مرجع سابق، ج1 ص55-56.

[3] رواه ابن ماجه، برقم 2620، ج3 ص640. بلفظ: "مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ".

اقْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالسَّيْفِ شَا»[1] أَيْ شَافِيًا"[2]، وفي هذا القول إشارة إلى أن المعنى لا يتعلق بوصل المقطعات فيما بينها فحسب، إنما يتعلق أيضا بوصلها بسياق ما بعدها، فمع أن الإمام الزَّجَّاج لم يحدد طبيعة المعنى الذي تتضمنه المقطعات بين الإسمية والحرفية، إلا أن الأمثلة التي ساقها حول ذلك تشير إلى أنه معنى حرفيٌّ حَالَ الوقف، إسميٌّ حَالَ وصله بالسِّياق، فقولنا (شا) دون أن نقرنه بـ (كفى بالسيف) لن يتضمن أي معنى في ذاته، ومثل ذلك قولنا: (قاف) في غير سياق دال على الوقوف.

ويُحْمَلُ على هذا الرأي الأخير قَوْلُ كاملة بنت محمد الكواري[*] في تفسيرها: "﴿الم﴾ أصَحّ الأقوال فيها أنها حروف ليست لها معنى"[3]، لأن تفسير الكواريِّ بيان لغريب القرآن فحسب، فهي تنحو فيه إلى التَّحليل دون التركيب، فلا يظهر فيه بذلك وجه الارتباط بين المعاني الذاتية و المعاني الغيرية في المقطعات.

والحاصل من هذا المحل أن تعتبر المقطعات حروفًا في حال الوقف، وأسماءً في حال الوصل.

---

[1] رواه عبد الرَّزاق في المصنف، برقم: 17918، ج9 ص434.

[2] أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، لبنان، المكتبة العصريَّة، د ط، 1412هـ-1992م، ج1 ص66.

[*] كَامِلَةُ بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكَوارِي، باحثة شرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، درست المراحل التعليمة في مدارس قطر، وتخرجت من كلية الشَّريعة ربيع 1997م، ورسالتها في الماجستير بعنوان: «وقائع الأعيان في الأحوال الشخصية والحدود والشهادات». انظر السيرة الذاتية في الموقع الالكتروني للباحثة: https://www.alkuwarih.com .

[3] كاملة الكواري، تفسير غريب القرآن، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1429هـ-2008م، لبنان، دار ابن حزم، ص10.

المحل الثاني: دخولها في الحكاية أو خروجها منها

يقول الغلاييني: "الحكايةُ إيرادُ اللفظ على ما تسمعه"[1]، وهي بهذا المعنى تمثل نقلا مباشرًا للقول عل هيئته، فلا تخرج في المقطعات عند اعتبارها محكيَّة عن أربعة مقامات: ناقل ومنقول، ومنقول إليه، ووجه للنقل:

فالناقل: المتكلِّم الله عز وجل.

والمنقول: المقطعات من كلامه التي لم يعهدها العرب في كلامهم.

ووجه النقل: أنها من جنس حروف الكلام، ولولا هذا الاشتراك في الجنس لوردت ضربًا من الغيب لا يُدْرَك مبناه ولا معناه.

والمنقول إليه: عرف العرب في كلامهم.

قال الإمام القنوجي: "وهب أن هذه صناعة عجيبة، ونكتة غريبة، فليس ذلك مما يتصف بفصاحة ولا بلاغة حتى يكون مفيداً أنه كلام بليغ أو فصيح، وذلك لأن هذه الحروف الواقعة في الفواتح ليست من جنس كلام العرب حتى تتصف بهذين الوصفين، وغاية ما هناك أنها من جنس حروف كلامهم، ولا مدخل فيما ذكر"[2].

وبمراعاة قصدية كلام الله وتنزهه عن العبث، فإنَّ ما يمكن أن تضع عليه آلة اللغة مسابيرها من بين هذه المقامات لن يعدو مقام وجه النقل، وهو اشتراك الكلام المعهود مع الكلام غير المعهود في جنس الحرف، أي أن مقصد ورود المقطعات على الحرفية يتعزز عند اعتبارها محكيَّة، قال الزَّجاج:

---

[1] الغلاييني، مرجع سابق، ج1 ص26.

[2] القنوجي، مرجع سابق، ج1 ص68.

"فإن أجريتها -أي المقطعات- مَجْرى الأسماءِ وحدثت عنها قلت: هذه كاف حسنة، وهذا كاف حسنٌ. وكذلك سائر حُرُوف الْمُعجَم، فمنْ قال هذه كاف أنث لمعْنى الْكَلِمَةِ، ومن ذَكَّر فلمعنى الحرف، والإعرابُ وقع فيها لأنك تخرجها من باب الحكاية"[1]، أي أنها داخل الحكاية حروف لا محل لها من الإعراب، وأسماءٌ معربة خارجها.

المحل الثالث: اعتبارها أسماء أو مسميات

فالتَّلازم بين الاسم والمسمى عادة يعتريه الالتباس، فقد يطلق اسم أحد المتلازمين على آخر، من ذلك قول الإمام الرازي في تعليقه على حديث «من قرأ حرفا من كتاب الله»[2]: "سَمَّاهُ حَرْفًا مَجَازًا لِكَوْنِهِ اسْمًا لِلْحَرْفِ، وَإِطْلَاقُ اسْمِ أَحَدِ المتلازمين على الآخر مجاز مشهور"[3].

والذي يؤدي إليه هذا الإطلاق المجازي أن يكون الاسم والمسمى في ذهن المتلقي أقرب إلى الاتحاد، فإذا تعلق الأمر بأسماء الحروف ومسمياتها كان الاتحاد أول ما يخطر بالبال، وإن كان الإمعان في التحقيق يجلي الإنفصال بينهما، من ذلك ما قاله أحمد بن يحي ثعلب ردًّا على اعتبار الخليل المقطعات هجاء:

"لا يعجبني قول الخليل فيها لأنك إذا قلت: (زاي) فليست هذه الزاي التي في زيد لأنك قد زدت عليها"[4]، أي أن (زاي) صارت بمثابة الاسم للحرف الذي في أول كلمة زيد، وقد ردَّ هذا الاعتراض الإمام النَّحاس بقوله:

---

[1] الزَّجاج: مرجع سابق، ج1 ص60.

[2] رواه التِّرمذي، برقم 2910، ج5 ص175.

[3] الرازي، مرجع سابق، ج2 ص249.

[4] النَّحاس، مرجع سابق، ج1 ص23.

"هذا الرّدّ لا يلزم لأنك لا تقدر أن تنطق بحرف واحد حتى تزيد عليه"[1]، فكأن الإمام النَّحاس علَّل حرفيتها بعدم القدرة على إفراد الحرف بالنطق دون زيادة على ذات لفظه.

والواضح أن تعليل الإمام النحاس يشمل نطق الحروف حال الإفراد فقط، أما في حال تركيب الحروف ببعضها فإن النطق متمكن، أي أن نطقها مفردة يلزم الوقف عليها وبالتَّالي الزيادة على ذات لفظها، ومع أن وصلها لا يُلزم ذلك إلا أنَّها وردت في القرآن بالزِّيادة على ذات الحرف، فقوله تعالى: ﴿طسم﴾ مثلا؛ يُقرؤ كل حرف منه حال الإفراد بالزيادة: طا، سين، ميم، لكنَّه لا يقرؤ بذات لفظه حال الوصل: طَسَمْ، بالرغم من أنَّ الوصل ينفي علَّة النحاس، فتقرأ أيضا بالزيادة وصلا: طا سين ميم.

والذي يمكن استنتاجه من هذا أن تعتبر المقطعات مسمَّيات حال الإفراد، وأسماء حال التَّركيب، وهذا ما يجري على ما سبق ذكره من كونها حروفا حال الوقف، وأسماء حال الوصل، فالحروف عَيْنُ المسميات، ومابين الإفراد والتَّركيب مثل مابين الوقف والوصل.

[1] النَّحاس، مرجع سابق، ج1 ص23.

المبحث الثاني:

دراسة إطّراد الإعراب في الحروف المقطّعة

حَسب السِّياق

المطلب الأول: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المتماثلة

الفرع الأول: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المتماثلة الثنائية

وهي بالاستعانة بجدول التصنيف الإحصائي[1] كالتالي:

حم (غافر:1)، حم (فصلت:1)، حم (الشورى1) عند من اعتبرها آية من أصحاب العدِّ، حم (الزخرف:1)، حم (الدخان:1)، حم (الجاثية:1)، حم (الأحقاف:1)، وهي مع مايليها في مطالع السور على الترتيب كالتالي:

1. ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2)﴾
2. ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)﴾
3. ﴿حم (1) عسق (2)﴾
4. ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾
5. ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾
6. ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)﴾
7. ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)﴾

وتحديد مدى اطراد أحكامها الإعرابية تبع لمعرفة السياق الذي وردت فيه، فنجد لها بذلك ثلاثة أصناف:

[1] انظر: ص13.

أولا: ما جاء بعده مصدر

وهي أربعة: ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (غافر:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الجاثية:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (الأحقاف:1-2).

وبإسناد هذه المقطعات إلى المطلع المصدري الذي يليها يكون الأولى إعتبارها أسماء وإعرابها مبتدأ، بمعنى: هذا تنزيلُ الكتاب، أو هذا تنزيلٌ من الرحمن الرحيم، فتكون:

حم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها ورود معنى الاسم في حرف مقطع.

تنزيلُ: خبر مرفوع وعلامة رفعة الضمة، وهو مضاف، الكتاب: مضاف إليه.

تنزيلٌ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ونورد لأولوية إعرابها مبتدأ تعليلين:

1- التعليل الأول: إعرابها مبتدأ أنسب من حيث المعنى

فالابتداء في هذا الموضع أصح من القسم، لأن القسم في هذا الموضع محتاج إلى أداة توكيد، تقدير ذلك: اللهِ **إنه** تنزيلُ الكتاب، أو: الله **إنه** تنزيلٌ من الرَّحمن الرحيم، وهي أداة لم ترِد ولا يصح تقديرها.

2- التعليل الثاني: تقديم الذكر على الحذف

فإعرابها مبتدأ مع وجود خبره، أولى من إعرابها خبرا وتقدير مبتدئها، فيكون ما بعدها إذ ذاك بدلا لها، هكذا: هذه حم تنزيلُ الكتاب، أو: هذه حم تنزيلٌ من الرَّحمن، وذلك من

باب أن الاكتفاء بما ذكر من ألفاظ القرآن أنسب لأسلوبه من التوسع في التقدير والتعليل بالحذف اللذان يُلْجأ إليهما اضطرارا عند غياب العلة النحوية الجلية.

ثانيا: ما جاء بعده حرف مقطع آخر

وهو موضع وحيد في قوله تعالى: ﴿حم (1) عسق ﴾ (الشورى:1-2)، جريا على قول من اعتبروهما آيتين من أصحاب العدِّ، ما نجد لها توجيها في هذه الحالة غير أن تكون حروفا محكية لا محل لها من الاعراب.

وهناك من اعتبر ﴿حم﴾ مبتدأ، و ﴿عسق﴾ خبره، مثل ما جاء في تفسير القرطبي حول قوله تعالى: ﴿حم عسق﴾:

"قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ: سَأَلْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْفَضْلِ: لِمَ قَطَعَ ﴿حم﴾ مِنْ ﴿عسق﴾ وَلَمْ تُقْطَعْ ﴿كهيعص﴾ وَ ﴿المر﴾ وَ ﴿المص﴾؟ فَقَالَ: لِأَنَّ ﴿حم عسق﴾ بَيْنَ سُوَرٍ أَوَّلُهَا ﴿حم﴾ فَجَرَتْ مَجْرَى نَظَائِرِهَا قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا، فَكَأَنَّ ﴿حم﴾ مُبْتَدَأٌ وَ ﴿عسق﴾ خَبَرُهُ. وَلِأَنَّهَا عُدَّتْ آيَتَيْنِ، وَعُدَّتْ أَخَوَاتُهَا اللَّوَاتِي كُتِبَتْ جُمْلَةً آيَةً وَاحِدَةً"[1].

إلا أنني أرى في اعتبار ﴿حم عسق﴾ جملة من مبتدأ وخبر مبالغة بعيدة عن بيان القرآن الكريم، لما ينتج عن ذلك من إغراقٍ في الطَلْسمة والإلغاز في المعاني.

ثالثا: ماجاء بعده حرف الواو

وهما للمقطعات الثنائية المتماثلة موضعان: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (الزخرف:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2)، ولهذه المقطعات توجيهان حسب اعتبارنا للواو الذي بعدها:

[1] القرطبي، مرجع سابق، ج16 ص1.

1- التوجيه الأول: الواو حرف قسم

تكون حروفا محكية لا محل لها من الإعراب.

2- التوجيه الثاني: الواو حرف عطف

العطف يخرجها من الحرفية، كما أن عطفها على اسم مجرور يخرجها من الفعلية، فلا مناص من إعرابها بالجر على القسم، ﴿حم والكتابِ المبينِ﴾ على منوال قوله تعالى: ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ (الضحى:1-2).

الفرع الثاني: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المتماثلة الثلاثية

وهي بالاستعانة بالجدول السابق حسب تماثلها بين السُّور ثلاثة أصناف:

أولا: الـــم

لها ستة مواضع في القرآن الكريم: الم (البقرة:1)، الم (آل عمران:1)، الم (العنكبوت:1)، الم (الروم:1)، الم (لقمان:1)، الم (السجدة:1).

وهي على الترتيب مع مطالع السور هكذا:

1. ﴿الم (1) ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2)﴾
2. ﴿الم (1) اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾
3. ﴿الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (2)﴾
4. ﴿الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2)﴾
5. ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2)﴾
6. ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾

فنجد فيما يأتي بعدها من الأسماء: أسماء الإشارة (ذلك، تلك)، واسم العلم (الله)، والمصدر: (تنزيل).

فالأولى –في مواضع تعلقها بالأسماء– إعرابها بالرفع على الابتداء، فيكون ما بعدها من الاسماء خبرًا لها، أو بالجر على القسم، وما بعدها من الاسماء جوابٌ له، فيكون تقدير الكلام:

في الابتداء:

1. القرآنُ ذلك الكتاب لاريب فيه.

2. الخالقُ اللهُ لا إله إلا هو.

5. المتْلوَّاتُ تلك آيات الكتاب الحكيم.

6. هذا تنزيلُ الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين.

والملاحظ هنا اختلاف ما قُدِّر في المعنى بين أن يكون إسما لله أو إسما للقرآن أو اسم مفعول للتلاوة أو اسما يتضمن التنبيه والإشارة، وفي ذلك دلالة على أن معرفة اطراد الاعراب لها تعلق وثيق بالمعاني التي تحتملها المقطعات في كل موضع.

وتقدير الكلام في القَسَم:

1. اللهِ ذلك الكتاب لا ريب فيه.

2. اللهِ اللهُ لا إله إلا هو.

5. اللهِ تلكَ آيات الكتاب الحكيم.

6. اللهِ تنزيلُ الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين.

ونجد فيما يأتي بعدها من الأفعال: الفعل الماضي المستفهم عليه (أحسب)، و الفعل الماضي المبني للمجهول (غُلِبَت)، فيكون إعرابها بالرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه الم، أو اعتبارها حروفا محكية لا محل لها من الإعراب.

ثانيا: الــر

ولها خمسة مواضع في القرآن الكريم: الر (يونس:1)، الر (هود:1)، الر (يوسف:1)، الر (إبراهيم:1)، الر (الحِجر:1).

وهي على الترتيب مع مطالع سورها هكذا:

1. ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (1)﴾

2. ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1)﴾

3. ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1)﴾

4. ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1)﴾.

5. ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (1)﴾.

والملاحظ أنه لم يأت بعدها في هذه المواضع من أقسام الكلام إلا الاسم، فيكون إعرابها الرفع على الابتداء أو الجر على القسم، مثل ما تقدم الحديث عن سابقتها الم مع الأسماء، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن ﴿الر﴾ ليست آيةً باتفاق جميع أهل العدِّ المعتبرين، وهذا يعزز تعلقها بما بعدها من الكلام أكثر منه في ﴿الم﴾ التي اختلف حول اعتبارها آية[1].

ثالثا: طســـم

ولها موضعان في القرآن الكريم: طسم (الشعراء:1)، طسم (القصص:1).

وهي مع مطالع سورها هكذا:

1. ﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾

2. ﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾

[1] انظر: ص13.

فيأتي بعدها في كلا الموضعين اسم الإشارة، فتعرب مبتدأ مرفوعا، خبره: تلك، فيكون تقدير الكلام:

المتْلُوَّاتُ تلك آيات الكتاب المبين، أو مجرورة للقسم، تقدير ذلك: اللهِ تلك آيات الكتاب المبين.

المطلب الثاني: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المختلفة

الفرع الأول: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك بعض الحروف

أولا: اطراد الاعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك حرفا واحدا

المقطعات المختلفة التي تشترك حرفا واحدا	الحرف المشترك	دراسة اطراد الاعراب
الم-طسم	م	الم: تقدَّم إعرابها حسب كل موضع: بالرفع على الابتداء، أو بالجر على القسم أو بالرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، أو اعتبارها حروفا محكية لا محل لها من الإعراب. طسم: تَقدَّم إعرابها في موضعيها مبتدأ مرفوعا. فنجدهما تطَّردان في الإعراب مبتدأ مرفوعا في مواضع: ﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾ (الشعراء:1-2) ،(القصص:1-2)، ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2)﴾ (لقمان:1-2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ (السجدة:1-2).
الم-حم	م	حم: تقدم إعرابها بالرفع على الابتداء أو بالجر على القسم، أو نفي محلها من الاعراب للحكاية. فنجد إعرابهما يطَّرد في الرفع على الابتداء في مواضع: ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2)﴾ (غافر)، ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)﴾ (فصلت)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)﴾ (الجاثية)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)﴾ (الأحقاف)، ﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾ (الشعراء:1-2) ،(القصص:1-2)، ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

		(2)﴾ (لقمان:1-2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ (السجدة:1-2). وتطَّردان إعرابا بالجر على القسم في مواضع: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾ (الزخرف)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾ (الدخان) باعتبار الواو حرف عطف، ﴿الم (1) ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2)﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2)﴾ (لقمان)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ (السجدة).
الم-حم عسق	م	حم عسق: مُقَطَّعٌ خماسي على رأي من قال أنها آية من أصحاب العد، يكون له حسب هذا الاعتبار موضع وحيد: ﴿حم عسق (1) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الشورى:1-2)، فيأتي بعده الجار والمجرور: (كذلك)، فالأنسب للسياق إعرابها مفعولا به لفعل مضمر تقديره: اتل حم عسق، أو: اقرأ حم عسق، ويدعم هذا التوجيه طول هذه المقطعات الذي يوحي بورودها على معنى ما يقرأ ويتلى، لذلك لا يكون لها اطِّراد في الإعراب مع ﴿الم﴾ في كل مواضعها حسب الأوجه الاعرابية التي اخترناها.
المص-كهيعص	ص	المص: لها موضع وحيد: ﴿المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الاعراف:1-2)، فيكون محلها قبل الاسم (كتابٌ) محل الابتداء، تقديرها: هذا كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ. كهيعص: مقطع خماسي له موضع وحيد في سورة مريم: ﴿كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2)﴾، يأتي بعده الاسم (ذِكْرُ)، فيكون الأنسب للسياق إعرابها مبتدأ مرفوعا و (ذكرُ) خبره، فيكون تقدير الكلام: القرآنُ ذِكْرُ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا أو: الوحيُ ذِكْرُ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا. فنجد كِلَا المقطَّعَيْن المنفردين في موضعيهما من القرآن: المص- كهيعص يطَّرد إعرابهما على الابتداء.
المص-طسم	م	يطَّرد الاعراب في كل مواضعهما مبتدأ مرفوعًا.
المص-ص	ص	ص: لها موضع وحيد: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1)﴾ (ص:1)، يعقبها حرف الواو، فيكون إعرابها بالجرّ على القسم باعتبار الواو حرف عطف على منوال قوله

		تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (الشمس:1)، وتفقد محلَّها من الإعراب للحكاية عند اعتبار الواو حرف قسم. لذلك فالمقطَّعان: المص–ص لا يطرد الاعراب بينهما بمراعاة السياق.
المص–حم	م	يطَّرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في المواضع التالية:﴿المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)﴾ (الاعراف)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2)﴾ (غافر)، ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (فصلت:1–2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (الجاثية:1–2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (الأحقاف:1–2).
المص–حم عسق	م	حم عسق: تقدَّم إعرابها مفعولا به لفعل مضمر تقديره: اتل حم عسق، أو: اقرأ حم عسق، لذلك فهي لا تطرد إعرابا مع (المص) في جميع المواضع.
المر–طسم	م	المر: لها موضع واحد في القرآن الكريم: ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الرعد:1)، يعقبها اسم الاشارة (تلك) فيكون الأنسب للسياق إعرابها مبتدأ مرفوعا، فيكون تقدير الكلام: المتلوَّاتُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ، أو بالجر على القسم بتقدير: اللهِ تلك آيات الكتاب لذلك فالمقطعان: المر–طسم يطَّرد إعرابهما في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
المر–حم	م	يطَّرِد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في المواضع التالية: ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الرعد:1)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2)﴾ (غافر)، ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)﴾ (فصلت)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)﴾ (الجاثية)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2)﴾ (الأحقاف).
المر–حم عسق	م	لا يطَّرِد الإعراب في الموضعين.
كهيعص–طه	هـ	طه: لها موضع واحد: ﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه:1–2)، تعقبها (ما) النافية، وسياق الكلام المتضمن للمخاطَب يُظْهِر فيها معنى النداء أو القسم مع حذف حرفيهما: تقدير ذلك: مُحَمَّدُ! مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، على منوال قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (يوسف:29) أو: اللهِ مَا أَنْزَلْنَا

		عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، فتعرب طه: منادى مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها وورود معنى الاسم في الحرف المقطع، إسما مجرورا بحرف القسم المحذوف. لذلك فالمقطعان: كهيعص-طه لا يطَّرد فيهما الاعراب.
كهيعص-يس	ي	يس: لها موضع واحد في القرآن الكريم: ﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس:1-2)، الواو التي بعدها إذا كانت للعطف كان الأنسب للسياق أن يكون (يس) مجرورة على القسم و(القرآن الحكيم) معطوفا بالواو، وإذا كانت الواو حرف قسم فالأنسب أن تخرج من الإعراب للحكاية، وهو أفضل من اعتبارها خبرا لمبتدأ محذوف، لئلا نتوسع في التقدير والحذف في كتاب الله.
كهيعص-ص	ص	لا يطَّرد في موضعيهما الإعراب باعتبار ما يناسب السياق في كل منهما.
كهيعص-حم عسق	ع	لا يطَّرد في موضعيهما الإعراب.
طه-طسم	ط	طه: تقدم إعرابها منادى منصوب طسم: تقدم إعرابها مبتدأ مرفوعا إذا لا يطرد الإعراب ففي جميع مواضعهما.
طه-طس	ط	طس: لها موضع واحد في القرآن الكريم: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل:1)، يعقبها اسم الإشارة (تلك)، فالأنسب للسياق أن تعرب مبتدأ مرفوعا و(تلك) خبره، أو بالجر على القسم. لذلك فالإعراب في الموضعين لا يطَّرد.
طسم-يس	س	لا يطَّرد الإعراب في جميع مواضعهما.
طسم-حم	م	يطَّرد إعرابها على الابتداء في المواضع التالية: ﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الشعراء:1-2)، ﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (القصص:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (غافر:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الجاثية:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الأحقاف:1-2).
طس-يس	س	لا يطَّرد في موضعيهما الإعراب.
طس-حم عسق	س	لا يطَّرِد في موضعيهما الإعراب.

يس–حم عسق	س	لا يطرد في موضعيهما الإعراب.
حم عسق–ق	ق	ق: لها موضع واحد في القرآن الكريم: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق:1)، يناسب السياق أن تعرب بالجرّ على القسم باعتبار الواو للعطف، أما إذا كانت الواو للقسم فإن المقطَّع (ق) يخرج من الاعراب للحكاية. لذلك فالمقطعان يطرد إعرابهما في الحركة دون المعنى المقدر.

جدول 21:اطراد الاعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك حرفا واحدا

ثانيا: اطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك حرفين

المقطعات المختلفة التي تشترك حرفين	الحروف المشتركة	اطراد الاعراب
الم–الر	ا،ل	يطرد إعرابهما بالرفع على الابتداء أو بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:1–2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1–2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1–2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1–2)، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (يونس:1)، ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:1)، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (يوسف:1)، ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:1)، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ (الحجر:1).
المص–الر	ا،ل	يطَّرد إعرابهما بالرفع على الابتداء في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
طسم–طس	ط،س	يطَّرد إعرابهما بالرفع على الابتداء أو بالجر على القسم في جميع مواضعهما في القرآن الكريم.
حم–حم عسق	ح،م	وذلك عند من اعتبروا (حم عسق) آية، يطرد إعرابهما بالجر على المفعولية في المواضع التالية: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1–2)، ﴿حم

		(1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2)، ﴿حم عسق (1) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الشورى:1-2)، وذلك بحذف حرف القسم وتقدير فعله،كذا: أقسم بحم، واعتبار الواو في ﴿والكتاب﴾ حرف عطف.

جدول22 :اطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك حرفين

ثالثا: إطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك ثلاثة حروف

المقطعات التي تشترك ثلاثة حروف	الحروف المشتركة	دراسة اطراد الاعراب
الم-المص	ا،ل،م	يطرد إعرابهما بالرفع على الابتداء في المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2)، ﴿المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الاعراف:1-2).
الم-المر	ا،ل،م	يطَّرد إعرابهما على الابتداء في المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2)، ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الرعد:1).
الر-المر	ا،ل،ر	يطرد إعرابهما على الابتداء في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.

جدول 23:إطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك ثلاثة حروف

الفرع الثاني: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات التي لا تشترك حروفا بينها

المقطعات التي لا تشترك حروف بينها	دراسة اطراد الاعراب
الم-كهيعص	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)، ﴿ الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2)، ﴿ كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم:1-2).
الم-طه	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2) ﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه:1-2).
الم-طس	يطرد الاعراب مبتدأ مرفوعا في المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)، ﴿ الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2)، ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل:1).
الم-يس	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2)، ﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس:1-2).
الم-ص	يطرد إعرابها بالجر على القسم المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ

	الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2)، ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص:1).
الم-ق	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:1-2)، ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)، ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)، ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2)، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق:1).
الم-ن	ن: لها موضع واحد في القرآن الكريم: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم:1)، فإذا اعتبرنا الواو في (والقلم) حرف عطف تعرب (ن): مجرورة على القسم، وتطرد في هذا الاعراب مع (الم) في مواضع: (البقرة:1-2)، (آل عمران:1-2)،(لقمان:1-2)، (السجدة:1-2)، أما إذا اعتبرنا الواو حرف قسم فتكون حرفا مقطَّعا محكيا لا محل له من الإعراب.
المص-طه	لا يطرد الاعراب في موضعيهما من القرآن الكريم.
المص-طس	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في موضعيهما من القرآن الكريم.
المص-يس	لا يطرد إعرابهما في موضعيهما من القرآن الكريم.
المص-ق	لا يطرد إعرابهما في موضعيهما من القرآن الكريم.
المص-ن	لا يطرد إعرابهما في موضعيهما من القرآن الكريم.
الر-كهيعص	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
الر-طه	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
الر-طسم	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا أو بالجر على القسم في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
الر-طس	يطرد إعرابهما في جميع المواضع مبتدأ مرفوعا، أو بالجرّ على القسم.
الر-يس	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع المواضع.
الر-ص	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع المواضع.
الر-حم	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في جميع مواضع (الر) مع مواضع (حم) التالية: حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (غافر:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

	(الجاثية:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الأحقاف:1-2). ويطرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع مواضع (الر) مع مواضع (حم) التالية: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2).
الر-حم عسق	لا يطرد إعرابهما في جميع موضعهما من القرآن الكريم.
الر-ق	يطَّرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
الر-ن	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
المر-كهيعص	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في موضعيهما من القرآن الكريم.
المر-طه	يطرد إعرابهما بالجرّ على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
المر-طس	يطرد إعرابها مبتدأ مرفوعا أو بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
المر-يس	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
المر-ص	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
المر-ق	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
المر-ن	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
كهيعص-طسم	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
كهيعص-طس	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في موضعيهما من القرآن الكريم.
كهيعص-حم	يطرد إعرابهما مبتدأ مرفوعا في المواضع التالية: ﴿كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (غافر:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الجاثية:1-2)، ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الأحقاف:1-2).
كهيعص-ق	لا يطرد إعرابهما في موضعيهما من القرآن الكريم.
كهيعص-ن	لا يطرد إعرابهما في موضعيهما من القرآن الكريم.
طه-يس	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
طه-ص	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
طه-حم	يطرد إعرابهما في بالجر على القسم جميع في المواضع التالية:

	﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2).
طه-حم عسق	لا يطرد إعرابهما في موضعيهما من القرآن الكريم.
طه-ق	يطرد إعرابهما بالجرّ على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
طه-ن	يطرّد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
طسم-ص	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
طسم-ق	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
طسم-ن	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في جميع مواضعهما من القرآن الكريم.
طس-يس	يطرد إعرابهما باجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
طس-ص	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
طس-حم	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2).
طس-ق	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
طس-ن	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
يس-ص	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
يس-حم	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2).
يس-ق	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
يس-ن	يطرد إعرابهما بالجرّ على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
ص-حم	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2).
ص-حم عسق	لا يطرد الإعراب في موضعيهما من القرآن الكريم.
ص-ق	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.
ص-ن	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.

حم-ق	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2)، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق:1).
حم-ن	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في المواضع التالية: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1-2)، ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2)، ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم:1).
ق-ن	يطرد إعرابهما بالجر على القسم في موضعيهما من القرآن الكريم.

جدول 24:دراسة اطراد الإعراب في المقطعات التي لا تشترك حروفا بينها

الفرع الثالث: مجمل القول حول اطِّراد الإعراب في الحروف المقطعة

من خلال استقراء ما تقدم من الأحكام الإعرابية للحروف المقطعة المنوطة بالسياق، يمكن أن نلخص أوجه اطراد الإعراب أو عدمه في ثلاثة نقاط:

أولا: سياق ما جاء بعده اسم

1- ما جاء بعده اسم الإشارة: ذَلِكَ أو تلك.

وهي سبعة مواضع من القرآن الكريم، يطَّرِد فيها الإعراب على وجهين:

الوجه الأول: الرَّفع على الابتداء

الم-الر-المر-طسم-طس: مقطَّعاتٌ مبنيَّة على السُّكون نقلا، في محل رفع مبتدأ.

ذلك-تلك: اسم إشارة للبعيد مبني على الفتح في محل رفع خبر.

الوجه الثاني: الجر على القسم

الم-الر-المر-طسم-طس: مقطَّعات مبنية على السكون نقلاً، في محل اسم مجرور على القسم.

والجملة الإسمية: (ذلك الكتاب) أو (تلك آيات الكتاب) جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

والمعلوم أن جملة جواب القسم المثبتة محتاجة إلى توكيد[1]، وهو مالا نجده هنا، ولا يصح لنا تقديره، إلا أن ما سبقت ملاحظته من كون المقطعات تتضمن معنى الإسمية والحرفية

[1] انظر: الغلاييني، مرجع سابق، ج1 ص89.

معا[1]، يفتح لنا المجال لافتراض أن يكون التوكيد متضمنا فيها باعتبار ذلك، أي أن تتضمن المقطعات في ذاتها اسم القسم وحرف التوكيد معا، ذلك أن وقع المقطعات على السَّمع يوحي بالتوكيد، ولا شك أنه افتراض غريب عن صناعة الإعراب، إلا أنَّ له قيمة دلالية نعرضها في محلها من هذا البحث[2]، ويستثنى من هذا آية البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ لكونها –مع التقديم والتأخير–منفية لا تحتاج إلى توكيد، فيكون تقديرها: والله لاريب في ذلك الكتاب.

ولورود الظنية في الوجه الثاني نرجح الوجه الأول، أي إعرابها بالرفع على الابتداء.

2– ما جاء بعده اسم العَلَم: الله

وهو موضع واحد في القرآن الكريم مطلع سورة آل عمران: ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، يكون إعراب المقطعات فيه على الوجهين السَّابقين، لكن تجدر الإشارة إلى أن معنى القسم في الجملة المنفية معنى عجيب، إذ يكون قسَما على إثبات صفات المقسم به! كقولنا: واللهِ لا إله إلا الله الحي القيوم، أي أنه قسم بالذات لإثبات الصفات، وهو لعمري معنى عظيم تكاد تتفطر لجلاله القلوب.

3– ما جاء بعده اسم نكرة:

وهي كتابٌ، تنزيلٌ، أو معرف بالإضافة: ذكرُ، تنزيلُ، ولها تسعة مواضع في القرآن الكريم، يطَّرد فيها إعراب المقطعات بالرفع على الابتداء، ويكون أرجح من القسم، لأن جواب القسم محتاج إلى توكيد كما تقدم سالفا.

---

[1] انظر: تحرير محل الخلاف بين إسميتها وحرفيتها، ص99.

[2] انظر: تناسب دلالات حرف القاف مع سورة ق، ص179.

ثانيا: سياق ما جاء بعده فعل

وهو فعل غُلِبَتِ، في موضع واحد في القرآن الكريم: ﴿الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[1]، تكون المقطعات ههنا محكية لا محل لها من الإعراب، وانفراد هذا الموضع في القرآن يدعم ما سبق التطرق إليه من ضعف ورودها على معنى الفعلية، هذا على افتراض أن ما جاء بعدها تفسيرٌ لما ضُمِّن في الحكاية.

ثالثا: سياق ما جاء بعده حرف

1- ماجاء بعده حرف نفي أو استفهام أو جر:

وهي: ما، أ، والكاف، في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم: ﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[2]، ﴿الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[3]، ﴿حم عسق (1) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4] الافتتاح بالنفي أو الاستفهام أو الجار والمجرور مُشعِرٌ بالمخاطَب، إلا أنه في الموضعين الأول والأخير أكثر ظهورا لورود الكاف في (عليك) و (إليك)، لذلك ناسب أن تكون المقطَّعات فيهما للنداء.

2- ما جاء بعده حرف الواو:

وهي ستة مواضع من القرآن الكريم، فإذا كان حرف الواو للعطف كانت المقطعات في محل جرٍّ على القسم، أما إذا كان حرف قسم فتكون محكية لا محل لها من الإعراب.

---

[1] الروم:1-2

[2] طه:1-2

[3] العنكبوت:1-2

[4] الشورى: 1-2

3- ماجاء بعده حرف مُقَطَّع:

وهو موضع واحد من القرآن الكريم: ﴿حم (1) عسق ﴾[1]، عند من اعتبرهما آيتين من أصحاب العدِّ، تكون في هذه الحالة محكية لا محلَّ لها من الإعراب، إلا أن وقوع الجار والمجرور (كذلك) بعد هذين المقطعين دون غيرهما من المقطعات الأخرى يُشْعِر بأن معنى الجر متعلق بطول هذه المقطعات، فيكون تقدير المعنى: يوحي إليك الله على مثل حم عسق، والله أعلم.

[1] الشورى:1-2

الفصل الثالث:

الدراسة الدّلالية للحروف

المقطعة في القرآن الكريم

المبحث الأول:

الدّلالات الجزئية للحروف المقطعة

المطلب الأول: الدلالات اللغوية الجزئية للحروف المقطعة

الفرع الأول: الدلالة الصَّوتيَّة لأسماء الحروف المقطعة

أوَّلا: دلالة أسماء المقطعات الأحادية

1- صَادْ:

أ- الإيحاء الصَّوتي:

تقدَّم القول بأنَّ صوت الصاد متعدد الإيحاءات لقوة شخصيته[1]، هذه القوَّة التي يعززها كلٌّ منَ الفَتحة والامتداد الذي يضفيه اتصاله بالألف المديَّة التي تطول بستِّ حركاتٍ لزومًا، تنتهي بقلقلة الدَّال الساكنة.

هذا الانتقال الصَّوتي يوحي بمعنى يتجلَّى فيه نوع من الجلال، فهو يتمثل كالصَّرخة الطويلة الفخمة ذات الصَّرير التي تَقْدُم من جميع الاتجاهات، وتنتهي مركَّزة في نقطة دقيقة يهزُّها ويقلقلها ما وَقع عليها من جلالٍ.

ب- الدلالة المعجمية:

صاد: نجد لها في المعجم من معاني الأسماء:

- اسم لحرف من حروف الهجاء[2].
- اسم فاعل من الصَّدى وهو العَطش[3].

---

[1] انظر: ص62.

[2] انظر، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص530.

[3] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج8 ص306.

- اسمٌ للنُّحاس أو القدور التي تصنع منه، وجمعُه صِيدان[1]، يقول حسَّان بن ثابت:

حسِبْتَ قدُورَ الصّادِ حوْل بيوتِنا ... قنابلَ دُهماً في المحلّةِ صُيَّما[2].

- اسم فاعل من الصَدِّ، يقال رجل صادٌّ أي مانعٌ أو صارف عن الشيء[3]، قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[4].

- مرض يصيب الإبل في رؤوسها، فيجعلها لا تستطيع معه أن تلوي أعناقها، وقد يطلق الصَّاد على عِرق بين عينيها يصيبها منه هذا المرض[5].

ومن معاني الأفعال:

- فعلا ماضيا من الصَّيدِ: يقال: صاد الطير والوحش وَنَحْوهمَا صيدًا أي أمْسكهُ بالمصيدة وقنصه، وَيُقَال صَاد النَّاس بِالْمَعْرُوفِ أي تَأَلَّفهم وجذبهم نَحوه[6].

- فعلا ماضيا بمعنى جعله مائل العنق: يقال صادَ فلانًا أي جعَلهُ أصيَدَ أي مائل العُنُقِ[7].

- فعل أمر من المصاداة وهي الاعتناء بالشَّيء[8].

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج8 ص306.

[2] انظر: عبده أ. مهنا، ديوان حسَّان بن ثابت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1414هـ-1994م، ص218.

[3] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج8 ص266.

[4] النمل:43

[5] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج8 ص306.

[6] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص530.

[7] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج8 ص305.

[8] انظر: المرجع نفسه، ج38 ص417.

وباختزال ما يضح اشتراكه في المعنى، يمكن لنا أن نُلَخِّص هذه الدلالات في: العَطش، النُّحاس، المنع والصَّرف والإعراض، الالتفات والميْل، الإمساك والجذب والاعتناء.

2- ق: قَافْ

أ- الإيحاء الصوتي:

الإيحاء بمعنى الشِّدَّة في صوت القاف يعززه المد اللازم الحرفي، فيُكوِّنان معنى ممتدًّا من الشدَّة، ما يلبث أن يتلاشى فجأة في نفخة الفاء المهموسة الرخوة.

هذا الانتقال الصَّوتي يوحي بمعنى مَهيب من **الخروج**، يبدأ بالقرع الذي يمتد صوته مجتمعا من عمق داخلي مثل ظلمات كهفٍ صخريّ أو غَيَابَاتِ بئر حَجَرِيّ، منتهيا إلى السطح الخارجيّ له بالتلاشي في نفخة ذات اتجاه واحد، وجلالة الإيحاء في اسم قافْ تشبه سابقتها في اسم صادْ، إلا أنها تختلف بينهما من حيث اتجاهُ الامتداد وتوزعه، فيبدو صوت قافْ خارجًا منتقلا من التركيز إلى الانتشار، في حين يبدو صوت صادْ نازلاً منتقلاً من الانتشار إلى التركيز المجتمع في صوت الدال المقلقلة.

ب- الدَّلالة المعجمية:

قاف: نجد لها في المعجم من معاني الأسماء:

- القاف: اسْم حرف من الْحُرُوف الهجائية وَمن الرَّقَبَة الشّعْر السَّائِل فِي نقرتها[1].
- قافٍ: بحذف الياء للتنكير، اسم فاعل من القفو: وهو قذف الانسان بريبة تنسب إليه[2].

[1] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص766.

[2] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، مادة (لصا)، ج15 ص247.

كما أن اسم قاف يطلق على جبل يزعمون أنَّه مُحِيطٌ بالدُّنيا[1].

ومن معاني الأفعال:

- قَافَ: فعل ماض من القَوْف والقيافة بمعنى تبع، قال القطَّاميُّ:

كَذَبْتُ عليكَ لَا تَزالُ تَقُوفُنِي ... كَمَا قافَ آثارَ الوَسِيقَةِ قائِفُ[2]

ومن هذا نجد لفظة قاف معجميًّا تتعلق بأربعة معانٍ: شعر الرَّقبة، القذف، اسم الجبل الذي يحمل معنى الإحاطة بالدُّنيا، التَتبُّع.

3- ن:نون

أ- الإيحاء الصَّوتي:

تقدَّم بيان أن صوت حرف النُّونِ موحٍ بالصَّميميَّة، أمَّا في اسمه فنجد أن هذه الصَّميمية ممتدَّة بتأثير الواو المدِّيَّةِ محدِثة ما يشبه صَوْت البوقِ الذي يطول بالمد اللَّازم الحرفِيّ منتهيا إلى الصَّميمية مجدَّدا، فاسم النُّون انتقال من الصَّميم إلى الصَّميم.

يوحي هذا الانتقال بحركة معنوية تُشبه الخروج السَّلس من جوهر والدُّخول السَّلس في جوهر، سواء كان جوهرًا آخر، أو الجوهر نفسه بالصُّعود منه والنزول فيه مجدَّدًا، مثل خروج قطرة حبر من دواة وعودتِها فيها، مع صوت رنين موحٍ بقيمتها.

ب- الدلالة المعجمية:

نون: نجد لها في المعجم من معاني الأسماء:

---

[1] انظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، ت مهدي المخزومي و إبراهيم السَّامرائي، مصر، دار الهلال، د ط، ج2 ص59.

[2] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج24 ص291.

- النون: حرف من حروف الهِجاء[1].
- النُّون: الدَّواة[2].
- النُّون: الحُوت[3] ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء:87)، وذو النون هو نبي الله يونس بن متَّى عليه السَّلام، سُمِّيَ بذلك لأن الله تعالى حبسه في بطن الحوت[4]، وبلدته بالموصل تسمَّى نَينَوَى[5].
- النُّونُ شفرة السَّيْف[6].

إذا فاسم حرف النون حامل لمعاني: الدَّواة، والحوتِ والسَّيْف، وكلُّها أعراض ماديَّة.

---

[1] انظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ج2 ص895.

[2] انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، ج36 ص231.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج36 ص231.

[4] انظر: الطبري، مرجع سابق، ج18 ص511.

[5] انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، ج36 ص235.

[6] انظر: المرجع نفسه، ج36 ص232.

ثانيا: دلالة أسماء المقطعات الثنائية

1- طه: طاها

أ- الإيحاء الصَّوتي:

لفظتا طا وها، توحيان بخفقتين متتاليتين: أولاهما تحمل خصائص صوت الطَّاء من تكور وفلطحة وامتلاء بصَوْتِ التَّفخيم الذي يمتدُّ مع الألف المدِّية، والثانية تحمل زفرة من الاضطراب الذي يكتنف صوت الهاء ممتدًّا معَ الألف.

هذا الانتقال الصَّوتي بَيْن طا وها يتمثل للمتذوِّق كالشَّيء المكوَّر الأجوف يمتليء داخليا بالهُموم، ما يلبث طويلا حتَّى يُفرغ ما فيه بكل اضطراب. إنَّه أشبه بزفرة بعد كُربة، أو ثِقَلٍ صَعْبٍ يعقبه ترك مريح، أو بوح بعد كتم، تزيد في هذا المعنى إمالةُ الهاء إمالة كُبرى كما في قراءة ورش، والتي تجعل الزَّفير أكثرَ حِدَّة، ممَّا يوحي بأن ثِقَلَ الحِمل كادَ يقطع أنفاس صاحبه، التي صار صوتها حادًّا مثل نشيج الباكي.

ب- الدَّلالة المعجميَّة:

طا: لم نجد لها إلاَّ معنى واحدا تحتمله من الأفعال، وهو:

- طأ: فعل أمر من وطأ، وذلك جَريًا على وجه من قرأ قوله تعالى: ﴿طَه﴾ بتسكين الهاء بمعنى: طإ الأرض برِجْلك، لأن النَّبي كان يرفع إحدى رِجليه في صلاتِه[1]، ولعلهم حَمَلُوهَا على ذلك معتبرين الهاء للتأنيث بمعنى: طَأهَا، أي الأرض.

ها: لم نجد لها في معاني الأسماء إلَّا أنَّها اسم لحرف من حروف هجاء[2].

---

[1] انظر: أبو الحسن علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، النكت في القرآن الكريم، ت عبد الله عبد القادر الطويل، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1428هـ-2007م، ص315.

[2] انظر: الزبيدي، ج40 ص528.

أمَّا في معاني الأفعال فنَجِدُ:

- هَاءَ: فعل ماض من الهَوْءِ، يقال: هَاءَ فلان بنفسه إلى المعالي: أي رَفعها وسما بها إليها[1].
- هاءَ: بمعنى لبَّيْكَ[2].
- كما تستعمل كلمة هاءَ للمُناولةِ، فيقال: هاءَ يا رجل، ومنه قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ (الحاقة:19) ، أو للطَّلب بكسر الهمزة بمعنى هاتِ[3]. ومن حديث النَّبي صلى الله عليه وسلَّم قوله: "البُرُّ بالبُرِّ رِبًا إلَّا هاءَ وهاءَ، والشَّعير بالشَّعيرِ رِبًا، إلَّا هاءَ وهاءَ، والتَّمرُ بالتَّمرِ رِبًا، إلَّا هَاءَ وهَاءَ"[4]، يقول ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث: "وَالْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ هَاءَ وَهَاءَ أَنْ يَقُولَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَاقِدَيْنِ لِصَاحِبِهِ هَاءَ فَيَتَقَابَضَانِ فِي الْمجْلس"[5]، أي يدًا بيَدٍ.

ونجد في معاني الحروف:

- ها: كناية عن الغائبة، مثل: قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشَّمس:8).

- حرف تنبيه: مثل قول الله تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾[6]، أو قول النابغة:

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج1 ص516.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج1 ص517.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج1 ص517.

[4] رواه البخاري برقم: 2174، ج3 ص74.

[5] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،فتح الباري شرح صحيح البخاري، لبنان، دار المعرفة، د ط، 1379هـ، ج4 ص379.

[6] آل عمران:66.

هَا إنَّ تا عِذْرَةٌ إلاَّ تَكُنْ نَفَعَتْ ... فإنَّ صاحِبَها قد تاهَ فِي البَلَدِ[1]

وقد يُقسَمُ بها ، فيُقال: لا ها اللهِ مَا فَعَلتُ، أَي لَا واللهِ[2]، مثل ما جاء في مسند الشَّافعي من قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: "لاهَا اللَّهِ إِذًا لا نَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ تَعَالَى يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَنُعْطِيكَ سَلَبَهُ"[3].

إذا فقولنا طاها تنتظم فيه تسعة معانٍ:

وطأ الأرض، الرِّفعة والسُّمو، لبَّيك، المناولة والأخذ، التنبيه، القَسَم، الكناية عن الغائبة.

2- طس: طا سين

أ- الإيحاء الصَّوتي:

تمتليء لفظة طا بمعنى الفلطحة والتَّكور مع صوت التفخيم، يفاجئ ذلك تغيُّر في منحى الصَّوت الذي يبرز في السِّين المبسُوطَةِ مع امتداد حادٍّ بالياء الممدودة مَدًّا لازمًا، فيبدو منهما صوتٌ كَالصَّرير الحادِّ، ينتهي بالرَّنين عند غنَّة النُّون.

هذا الانتقال الصَّوتي بين طا وسين يبدو مثلَ صوت وقوع معدنٍ ضخم على تراب الأرض يعقبه الجرُّ عليه بمعدن صقيلٍ حَادٍّ، مثل صليل سيفٍ على ترس معدنيٍّ، وأحسبني – لوصدَقَنِيَ الذَّوقُ– أرى في صَوْتِ لفظة طاسين مايوحي بأجواء الحَرْب، التي تبدأ بفخامة قرع الطبول ثم تؤول إلى حدَّة احتكاك السيوف وصهيل الخيول.

ب- الدَّلالة المعجميَّة:

طا: تقدَّم أنَّ الدَّلالة المعجمية لها تؤدي إلى معنى واحد: هو وطأ الأرض.

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق،ج40 ص531.

[2] ابن منظور، مرجع سابق، ج15 ص481.

[3] انظر: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، المسند، لبنان، دار الكتب العلمية، د ط، 1400هـ، ج4 ص35.

سين: نجد لها من معاني الأسماء:

- سين: حرف هجاء[1].
- اسمٌ لجَبل[2].

ونجدُ ما يشبهها من الأسماء مما قد تتعلق به الدَّلالة لفظًا:

- سِيناء: اسم لمكان معروف بالشَّام به جبل مبارك، فيه قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾[3]، وهو الجَبَلُ الذي نودي منه موسى عليه السَّلام[4].
- سينين: اسم آخر للمكان السابق[5]، وبه أقسم الله في سورة التين بقوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ﴾[6].

ومما يلفت النَّظر أن عبارتي: طُور سَيناء، أو طورِ سِينينَ، تبتديء مفرداتهما بحرفي: ط وَ س، الذَيْن يوحيان في مفتتح السُّورة أنهما مختصر لهما، خاصَّة مع اشتمال السُّور التي جمعت بين هذين الحرفين مقَطَّعين في مفتتحها على قصَّة موسى عليه السَّلام.

من هذا يكون لنا معنيان يدوران حول لفظة طاسين، هما: وطأ الأرض، الجبل. ولعلَّهما يجتمعان عند جملة الأمر: طَأْ سِين، بمعنى: طإ الجبلَ، وما ذلك من قول بعض أهل التأويل ببعيد.

---

(1) الزبيدي، مرجع سابق، ج35 ص247.

(2) المرجع نفسه،ج35 ص248.

(3) المومنون:20.

(4) انظر: الطبري، مرجع سابق، ج19 ص22.

(5) انظر: الطبري، مرجع سابق، ج24 ص503.

(6) التين:1-2.

3- يس: ياسين

أ- الإيحاء الصَّوتي:

يتقوى معنى: الصُّعود من المنخفض في الياء بالألف المدِّيَّة، يتبعه الانبساط الحادُّ للسِّين مع الياء المدِّية منتهيا برنين غنّة النُّونِ.

يوحي هذا الانتقال الصَّوتي بارتفاع سريع ونزول قاطع رنَّان، مثل تلويح بالسَّيف وصليلٍ له بين متحارِبَيْن فَذَّين، وهو يتشابه مع صوتِ طاسين في الإيحاء بأجواء الحرب، إلاَّ أن صَوْتَ ياسين إلى أجواء النِّزال الفرديّ أقربُ.

ب- الدَّلالة المعجمية:

يا: نجد لها في معاني الأسماء:

- الياءُ: النَّاحيةُ، ومنه قول الخليل:

تَيَمَّمْتُ يَاءَ الحَيِّ حِينَ رَأَيْتُهَا ... تُضِيءُ كَبَدْرٍ طَالِعٍ لَيْلَةَ الْبَدْرِ[1]

وفي معاني الحروف:

- يا: حرف لنداء البعيد[2]، مثل ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ (الزُّخرف:77).

وانطلاقا من هاتين الدَّلالتين نجد أن صوت الياء يستقر عند معنى الناحية، لا سيما أنَّ المنادي بحرف (يا) عادة لابد له وأن ينحو ناحية ما في ندائه، سواء كانت ناحية مادية أو معنوية. أمَّا لفظة سين فقد تقدَّم بيان دلالاتها المعجمية في طاسين.

فتكون بذلك لفظة ياسين على المستوى المعجمي جامعة لمعنيين: الناحية، والجبل، فلكأن صوتها -إضافةً إلى ما ذكرنا من إيحاء- صَيْحة نداء عالية يُرَدِّد الجبل الذي في ناحيتها صداها.

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج40 ص357.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج40 ص554.

4- حم: حاميم

أ- الإيحاء الصَّوتي

معاني الضَّعف في حرف الحاء ما تلبث أن تتلاشى مع الألف المديَّة المتصلة بها، يعقب ذلك جرس صوتي طويل مكوناته معاني الرِّقة والمرونة في الميمين مع معاني الأصالة والعمق في الياء المدِّيَّة التي تتوسطهما.

يوحي هذا الانتقال الصَّوتي بجوٍّ من السُّكون الدافيء المصحوب بالحذر والتوجس، مثل أجواء السَّمر في ليلة ظلماء في الفيافي يتخللها فحيح الحيَّات وأصوات الهوام، كما أرى أنَّ مشابهته للفظة (حميم)، التي وردت في استغاثة أهل جهنم من قول الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (الشعراء:100-101)، تسبغها بمعنى آخر من الأُنس والحبِّ وعذاباته، ذلك الحب الدافيء الذي تبتليه تحديات الوسط المسموم الذي يحيط به.

ب- الدَّلالة المعجمية:

حا أو حاء: نجد لها من معاني الأسماء:

- صوت لزجر الإبل، فيقال: حَاحيْتُ الإبل أي صحت بها: حا، لزجرها[1]، وقد يستعمل أمْرًا للكبش بالسِّفاد[2].
- اسم لحرف هجاء[3].

---

[1] انظر: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الاعراب، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م، ج1 ص246.

[2] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج40 ص420.

[3] انظر: المرجع نفسه: ج40 ص417.

- اسم قبيلة، ومنه قولهم: طلبت الثَّأر في حَكَم وَحَاء[1]، قيل أنَّهما قبيلتان في أقصى اليمن[2]، معروفتان بالجفاء[3].
- والحاءُ: المرأة السَّليطة البذيئة اللسان[4].

وقد تكون فعل أمر من المعنى الأول: فيقال: حاءِ بضأنك، أي ادعُها[5].

أما لفظة ميم فمن معانيها في الأسماء:

- اسم لحرف من حروف المعجم[6].
- اسم للخمر، قال الشاعر:

إنِّي امْرُؤٌ فِي سِعَةٍ أَوْ مَحْلِ ... أَمْتَزِجُ الميم بِمَاءٍ ضَحْلِ[7]

ومن معاني الأفعال:

- مِيمَ: فعل ماض مبني للمجهول من الموم، وهو اسم يطلق على أشدِّ الجُدَرِيِّ، أو البِرسام أو الحمَّى أو الجنون، يقال: مِيمَ الرجلُ، أي أصيب به[8].

---

(1) انظر: الفراهيدي، مرجع سابق، ج3 ص316.

(2) انظر: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الأنساب، ت عبد الله عمر البارودي، لبنان، دار الفكر، ط1، 1998م، ج2 ص242.

(3) انظر: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387هـ-1967م، ج2 ص554.

(4) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج40 ص418.

(5) انظر: المرجع نفسه، ج40 ص419-420.

(6) انظر: المرجع نفسه، ج33 ص741.

(7) انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج33 ص472.

(8) انظر: المرجع نفسه، ج33 ص468-469.

وممَّا يقارب مركَّب حاميم لفظا اسم: الحَميم، ومن معانيه: القَرِيب المُشْفِق الَّذِي يحتَدُّ حِمايةً لِذَوِيه[1].

فمن خلال هذه الدلالات نجد أن حاميم على المستوى المعجمي تجمع عدَّة معان: زجر الأنعام أو أمرها بالسِّفاد، القبيلة الجافية، المرأة بذيئة اللسان، الخمر، المرض. والملاحظ أنَّ مُعظمها من المستقبحات والمكروهات عادة.

ثالثا: دلالة أسماء المقطعات الثُّلاثيَّة

1- الم: ألفْ لام ميم

أ- الإيحاء الصَّوتي:

أَلِفْ: الانتقال من الهمزة المفتوحة إلى اللَّام المكسورة يوحي بمعنًى مثل نزول نتوء بارز على صفحة ملساء والتصاق رقيق بها، يضيف إليه همس الفاء الرِّخوة السَّاكنة نوعا من الخِفَّة والسُّرعة، فيتمثل صوت أَلِفْ مثل نزول القلم المبريّ على رُقعة جِلْديَّة بنقطةٍ أو حَرف، ثم انتظاره للحظة قصيرة لمواصلة الكتابة.

لَامْ: الابتداء باللَّام الممْدودة مدًّا لازمًا يوحي بمواصلةٍ أطولَ للالتصاق السَّابق، إلَّا أنَّ الميم السَّاكنة أضافت إليه شيئًا من التَّماسك والقيمة في رَنين غُنَّتها، فيتمثَّل الصَّوْتُ مثل مواصلة مَشْقٍ طويل من القَلَم على الرُّقعة يظهر لنهايته بريقٌ.

مِّيمْ: يتكثف معنى القيمة أكثر عندما يطول زمن الغنَّة الناتج عن إدغام الميم في آخر (لام) بالميم في أول (ميم)، ثم يتلاشى في الياء المدِّية التي تصبغه بالأصالة والعمق، منتهيا بالتَّماسك في الميم الآخرة.

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج32 ص10.

وحاصل الإيحاء من الانتقال الصوتي في مجموع (أَلِفْ لَام مِّيم) أنَّه مثل حركاتِ الكتابة والمَشْق ذي الأصالة والعمق والقيمة العالية، فكأنَّه -في مطالع السُّور اللَّواميم- خَطُّ الوحي على صفحة الوجود.

ب- الدَّلالة المعجميَّة:

نجد لفظة ألف في المعجم دالة على عدة معان، منها من الأسماء:

- الأَلِفُ: الرَّجُل العَرَبُ.
- والألِفُ: أوَّل الحروف.
- والألِفُ: صفةً من الأُلفةِ مثل الأليف.
- والأَلِفُ: عِرْقٌ مُسْتَبطِنٌ من الْعَضُدِ إِلَى الذِّراعِ[1].

أما في الأفعال فنجد:

- أَلِفَ: فعلا ماضيا من الأُلفة، وذلك باعتبار السُّكون عند الوقف عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (قريش:1-2)، قال مجاهد في تفسيرها: "كَانُوا أَلِفُوا ذَلِكَ فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ رِحْلَةُ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ"[2].
- أَلِفَ الشَّيء: أَلَفَانًا أي لَزِمَهُ[3].

أمَّا لفظة لام فمن معانيها الإسميَّة:

- الهَوْلُ، ومنه قول المتلمس:

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج23 ص30.

[2] أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، ت محمد عبد السلام أبو النيل، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410هـ-1989م، ص752.

[3] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج23 ص38.

ويَكَادُ مِنْ لامٍ يَطِيرُ فُؤَادُهَا ... إن صاح مُكَاءُ الضُّحَى المتَنَكِّسُ[1]

- شَخْصُ الانسان.
- القُرْبُ.
- الشَّدِيدُ من كلِّ شيء.
- حرف هجاء.

وفي معاني الأفعال:

- لامَ الرجلَ: أي أخبره بأمره[2].

أمَّا لفظة ميم فقد تقدَّم الكلامُ عليها في حاميم.

انطلاقا من هذه الدلالات نجد أن لفظة ألف لام ميم على المستوى المعجميّ تجمع عدَّة معان: العزوبة، الأُلْفةُ، العِرقُ، اللزوم، الهَوْل، الشَّخص، القُرْبُ، الشِّدَّة، الإخبار، الخَمْرُ، المرض.

2- الر: ألف لام را

أ- الإيحاء الصَّوتي

تقدَّم بيان معنى نزول النتوء والالتصاق في أَلِفْ لَامْ، تعترضه هنا الرَّاء الممدودة، وبالرغم من أنني اخترت الحركة المتكرِّرة كمعنًى غالب على صوت الراء، لكنني أرى أنَّها في هذا الموضع إلى معنى التمفصل والطيّ أقربُ، ومع قراءتها بالتَّقليل -كما في قراءة ورش- تبدو لفظة را مثل صوت انقلاب صحيفة من كتاب بفعل نسمة من هواء، وهو معنى يناسب ما سبق ذكره من الإيحاء في أَلِفْ لَامْ، فتكون مثل قلب الصَّحيفة بعد الكتابة تمهيدًا لمكتوب جديد.

---

[1] الفراهيدي، مرجع سابق، ج8 ص443.

[2] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج33 ص447-455.

ب- الدَّلالة المعجمية

تقدَّم عرض الدَّلالات المعجميَّة للفظ ألف لام في: ألف لام ميم، أما لفظة را فنجد لها من الأسماء المعاني التالية:

- حرف من حروف التهجي.
- والراءُ: شجر أغبر له ثمر أحمر، قال الشَّاعر:

تَرَى وَدَكَ السَّدِيفِ عَلَى لِحَاهُمْ ...كَمِثْلِ الرَّاءِ لَبَّدَهُ الصَّقِيعُ

- والراءُ: زبد البَحر، ومنه قول الشَّاعر:

كَأَنَّ بِنَحْرِهَا وَبِمِشْفَرَيْهَا ... وَمَخْلِجِ أَنْفِهَا رَاءً وَمَظَّا[1]

ولم نجد لها في الأفعال والحروف مقابلا معجميا.

إذا فلفظة: ألف لام ميم را على المستوى المعجمي تجمع معاني: العزوبة، الأُلْفةُ، العِرقُ، اللزوم، الهَوْل، الشَّخص، القُرْبُ، الشِّدَّة، الإخبار، الشَّجر، زبد البحر.

3- طسم: طاسين ميم

أ- الإيحاء الصَّوتي

تقدَّم بيان الإيحاء في لفظة طاسين، ولفظة ميم منفصلتين، فإذا كانت طاسين توحي بأجواء الحرب كما ذكرنا سالفا، فإنَّ إضافة معنى الأصالة والعمق الذي في ميم يعطيها بعدًا رفيعا من القيمة والهدف السَّامي، مثل إعلان حرب مُقدَّسة، أو نيل الشهادة في خِضَمِّ وطيسها الحامي.

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج1 ص255-256.

ب- الدَّلالة المعجمية

حسب ما تقدَّم سالفا، نجد لفظة طا سين ميم على المستوى المعجمي جامعة للمعاني التَّالية:

وطأ الأرض، الجبل، الخمر، المرض.

رابعا: دلالة أسماء المقطعات الرباعية

1- المص: ألفْ لام ميم صاد

أ- الإيحاء الصَّوتي

تقدَّم بيان الإيحاء في لفظة أَلِفْ لَامْ مِيمْ ولفظة صَادْ منفصلتين، أمَّا وقد اجتمعتا فالمعنى بجمعهما قوي شديد، فإذا كانت ألف لام ميم توحي بالكتابة والمشق ذي الأصالة والقيمة، فإنَّ ظهور صادْ بعدها يوحي التفخيم فيه بثقل هذا المكتوب وقوَّته وعُلُوِّه، ويوحي الصَّفير فيه بشموله وانتشاره، أما قلقلة الدَّال فتُوحي باجتماعه وطرقه ووقعه على مُتلقيه.

ب- الدلالة المعجميَّة

حسب ما تقدَّم سالفا، فإن لفظة أَلِفْ لَام مِّيم صَادْ على المستوى المعجمي تجمع المعاني التالية:

العزوبة، الأُلْفةُ، العِرقُ، اللزوم، الهَوْل، الشَّخص، القُرْبُ، الشِّدَّة، الإخبار، الخَمْرُ، المرض، العَطش، النُّحاس، المنع والصَّرف والإعراض، الالتفات والميْل، الإمساك والجذب والاعتناء.

2- المر: ألفْ لام ميم را

أ- الإيحاء الصَّوتي

هي أشبه بسابقتها: ألف لا را في الإيحاء بمعنى طي صحيفة الكتاب، إلا أن توسط الميم المغنونة بسبب الإدغام يوحي بأن المكتوب ذو قيمة أعلى وأجَلُّ.

ب- الدلالة المعجميَّة

مما تقدَّم سالفا نجد أن لفظة ألف لام ميم را على المستوى المعجمي جامعة للمعاني التَّالية:

العزوبة، الأُلْفةُ، العِرقُ، اللزوم، الهَوْل، الشَّخص، القُرْبُ، الشِّدَّة، الإخبار، الخَمْرُ، المرض، الشَّجر، زبد البحر.

خامسا: دلالة أسماء المقطعات الخماسية

1- كهيعص: كاف ها يا عَيْن صاد

أ- الإيحاء الصَّوتي

يمتدُّ معنى الشِّدَّة في الكاف مع الألف المدِّيَّة، ثمَّ ما يلبث أن يتلاشى صوتها في نفخة الفاء السَّاكنة المهموسة الرِّخوة، يعقبها معنى الاضطراب في الهاء الممدودة، ثم الانخفاض والارتفاع في الياء، إذ يُكَوِّنان معًا صوتًا صاعدا متأرجحًا، يقاطعه معنى الظهور والاحتواء في لفظة عَيْن، تعطيه غنَّة النون الناتجة عن الإخفاء شيئا من معنى القيمة، إلى أن تخرج من كل ذلك صرخة الصَّاد المدويَّة بتفخيمها والمنتشرة في جميع الأرجاء، المقلقلة لما وقعت عليه متمثلا في حرف الدَّال.

بالرغم من أنَّ المقطعات الخماسية صعبة التمثل الإيحائي لطولها، إلا أنني أرى في كهيعص نوعا من الإيحاء بالمشقَّة والابتلاء بصعوبة المرتقى، والذي يتوج بالوصول، فهي مثل رحلة في تضاريس متنوعة، تتعاورها شدَّة الحمل في الكاف، ومحط استراحة في الفاء المهموسة، واضطراب الأنفاس في الهاء جراء مشقَّة الصعود في الياء، إلى بلوغ نهاية الظهور والعلو في العين مصحوبا بفخامة المشهد وانتشاره مثل الرياح في الصاد.

ب- الدَّلالة المعجميَّة:

كَافْ: نجد لها في معاني الأسماء:

- الكافُ: من حروف الهجاء.
- والكافُ الرَّجلُ المصلحُ بين القوم، ومنه قول الشَّاعر:

خِضَمَّ إِذا مَا جِئْتَ تَبْغِي سُيُوبَه ... وكافٌ إِذا مَا الحَرْبُ شَبَّ شِهابُها

- والكاف: لقب لبعضهم.
- وكافٍ: بالتسكين للوقف، صفة من الكفاية، يقال رجل كافٍ أي قائم بالشيء[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[2]، وهو إنكارٌ ونفيٌ لعدم كفايته تعالى لنبيه محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام[3].

أمَّا لفظة ها فقد تقدَّم عرض دلالتها المعجميَّة في طه، وكذلك لفظة يا في يس.

وأمَّا لفظةُ عَيْن فنجد لها من معاني الأسماء الكثير، وقد أوصلها الزَّبيديُّ إلى سبعة وأربعينَ معنى ملخصها كالآتي[4]:

- العَيْنُ: الباصرة، و مُثَنَّاها ما في جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾[5]، قال الطبري: "ألم نجعل لهذا القائل (أَهْلَكْتُ مَالا لُبَدًا) عينين يبصر بهما حجج الله عليه"[6].

---

[1] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج24 ص343-446-407.

[2] الزمر:36.

[3] انظر: أبو السُّعود، مرجع سابق، ج7 ص255.

[4] انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، ج35 ص من 440 إلى 449.

[5] البلد:8.

[6] الطبري، مرجع سابق، ج24 ص437.

وقد تطلق أيضا على النظر، مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[1]، أي أنَّ ما صُنِع بك كان في منظري[2].

- والعَينُ: أهلُ البَلَد، أو أهل الدَّار.
- والعَيْنُ: الإصابة بالعين، ومنه قول النَّبي صلى الله عليه وسلَّم: «العَيْنُ حَقٌّ»[3].
- والعَيْنُ: الإنسانُ.
- والعَيْنُ: الجاسوسُ، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يوم الحديبية: «فإن يأتونا كان الله عز و جل قد قطع عينا من المشركين وإلا تركناهم محروبين»[4].
- والعَيْنُ: جريان الماء، ومنه قول الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[5].
- والعَيْنُ: الجماعةُ.
- والعَيْنُ: الحاضرُ من كل شيءٍ.
- والعَينُ: حرف هجاء.
- والعَيْن: خِيار الشَّيْءِ.
- والعَيْنُ: الرَّقيب، قال جميل بثينة:

---

(1) طه:39.

(2) الفيرزآبادي، مرجع سابق، ص261.

(3) رواه البخاري برقم: 5408، ج5 ص2167. (البغا)

(4) رواه البخاري برقم 3944، ج4 ص1531.

(5) الانسان:6.

رَمَى الله فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى ... وَفِي الغُرِّ من أَنْيابِها بالقَوادِح[1]

قال الأزهريُّ: مَعْناه رَقِيبَيْها اللَّذين يَرْقُبانها ويَحُولان بَيْني وبَيْنها[2].

- والعَيْنُ: الدِّينارُ، والذهبُ، وتطلق أيضا على الرِّبا، أو العتيد من المال.
- والعَيْنُ: ذات الشَّيْء ونفسُه وشخصُه.
- والعَينُ: السَّيِّدُ، وكبير القوم وشريفهم.
- والعينُ: الشَّمس، وتطلق على مطر خمسة أيام أوستَّة.
- والعَيْنُ: نوع من الطُّيور.
- والعَيْنُ: عيب بالجلد، أو نقرة الركبة عند الساق، أو الميل في الميزان.
- والعَيْنُ: النَّاحية، ومنهم من خصصها في ناحية القبلة، وقد تطلق على السَّحاب القادم من ناحيتها.

وأما لفظة صَادْ فقد أوردنا دلالاتها المعجمية سالفا.

وبحذف ماهو ظاهر التَّعلق في المعنى للفظة كاف ها يا عَيْن صادْ تكون على المستوى المعجمي جامعة للمعاني التالية:

الرَّجلُ المصلِح، الكفاية، الرِّفعة والسُّمو، لبَّيك، المناولة والأخذ، التنبيه، القَسَم، الكناية عن الغائبة، النَّاحية، البصر والنَّظر، أهل البلد والدار، الإنسان، الجاسوس، جريان الماء، الجماعة،

[1] انظر: أبو عمرو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْري القُضاعي، لبنان، دار صادر، د ط، ص30.

[2] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج35 ص445.

الحاضر، خيار الشيء، الرَّقيب، المال، ذات الشيء، السَّيِّد، الشَّمس، المطر، الطَّير، العيب الظاهر في الجسد.

2- حم عسق: حا ميم عَيْن سِين قافْ

أ- الإيحاء الصَّوتي:

أجواء السُّكون الدافيء المصحوب بالحذر والتوجس التي في حاميم يفجؤها معنى الظهور والعَلانيَّة والاحتواء في عَينْ، ثمَّ الانبساط الحادُّ للسِّين مع الياء المدِّيَّة ورنين غنَّة النُّون، منتهيا بمعنى الخروج المهيب في قافْ.

والمشهد الذي أقاربه ذوقا في هذا الانتقال الصَّوتي هو السَّكينة التي يفاجئها الهجوم والاختطاف المباغت مع المقاومة والإخراج القويّ أو حتَّى الافتراس والكسر، إنَّه مثل غارة ليلية خاطفة قطعت شجون المتسامرين، فلم تبق لمجلسهم سوى حفنة رماد تسفي عليه الريح، أو كتكشير سبع عن أنيابه ثم هجومه على طريدته حتى ليسمع صوت عظامها بين فكيه.

ب- الدلالة المعجمية:

مما تقدَّم سالفا نجد لفظة حاميم عين سين قاف على المستوى المعجمي جامعة للمعاني الآتية:

زجر الأنعام أو أمرها بالسِّفاد، القبيلة الجافية، المرأة بذيئة اللسان، الخمر، المرض، النَّاحية، البصر والنَّظر، أهل البلد والدار، الإنسان، الجاسوس، جريان الماء، الجماعة، الحاضر، خيار الشيء، الرَّقيب، المال، ذات الشيء، السَّيِّد، الشَّمس، المطر، الطَّير، العيب الظاهر في الجسد، الجَبَل، شعر الرَّقبة، القذف، اسم الجبل الذي يحمل معنى الإحاطة بالدُّنيا، التَتبُّع.

ثالثا: ملخص الدَّلالة الصَّوتية في المقطعات (حسب ترتيب المصحف):

الأسماء	إيحاءاتها الصوتية	الدلالة المعجمية	المسميات	الخصائص الصَّوتيَّة
ألف لام ميم	حركاتِ الكتابة والمَشْق ذات الأصالة والعمق والقيمة العالية.	-العزوبة، الأُلْفةُ، العِرقُ، اللزوم. -الهَوْل، الشَّخص، القُرْبُ، الشِّدَّة، الإخبار. -الخَمْرُ، المرض.	ا ل م	-الامتداد الزَّماني والمكاني. -الالتصاق. -المرونة والرقة والتَّماسك.
ألف لام ميم صاد	المعنى السَّابق، مع ثقل هذا المكتوب وقوَّته وعُلُوِّه، وشموله وانتشاره، واجتماعه وطرقه ووقعه على مُتلقيه.	-العزوبة، الأُلْفةُ، العِرقُ، اللزوم. -الهَوْل، الشَّخص، القُرْبُ، الشِّدَّة، الإخبار. -الخَمْرُ، المرض. -العَطش، النُّحاس، المنع والصَّرف والإعراض، الالتفات والمَيْل، الإمساك والجذب والاعتناء.	ا ل م ص	-الامتداد الزماني والمكاني. -الالتصاق. -المرونة والرقة والتَّماسك. -متعدد الدلالات لقوَّة شخصيته.
ألف لام را	قلب الصَّحيفة بعد الكتابة تمهيدًا لمكتوب جديد.	-العزوبة، الأُلْفةُ، العِرقُ، اللزوم. -الهَوْل، الشَّخص، القُرْبُ، الشِّدَّة، الإخبار. -الشَّجر، زبد البحر.	ا ل ر	-الامتداد الزماني والمكاني. -الالتصاق. -الحركة المتكررة.

ألف لام ميم را	قلب الصحيفة على مكتوب ذي قيمة عالية.	-العزوبة، الأُلْفةُ، العِرقُ، اللزوم. -الهَوْل، الشَّخص، القُرْبُ، الشِدَّة، الإخبار. -الخَمْرُ، المرض -الشَّجر، زبد البحر.	ا ل م ر	-الامتداد الزَّماني والمكاني. -الالتصاق. -المرونة والرقة والتَّماسك. -الحركة المتكرِّرة.
كاف ها يا عين صاد	الابتلاء بالمشقَّة وصعوبة المرتقى، والذي يتوج بالوصول.	-الرَّجلُ المصلِح، الكفاية. -الرِّفعة والسُّمو، لبَّيك، المناولة والأخذ، التنبيه، القَسَم، الكناية عن الغائبة. -النَّاحية. -النَّاحية، البصر والنَّظر، أهل البلد والدار، الإنسان، الجاسوس، جريان الماء، الجماعة، الحاضر، خيار الشيء، الرَّقيب، المال، ذات الشيء، السَّيِّد، الشَّمس، المطر، الطَّير، العيب الظاهر في الجسد. - العَطش، النُّحاس، المنع والصَّرف	ك ه ي ع ص	-الشِّدَّة. -الاضطراب. -المنخفض أو الحُفرة. -الشِّدَّة والفعَالية والظُّهور والعَلانيَّة. -متعدِّدُ الدَّلالات لقوَّة شخصيَّته.

		والإعراض، الالتفات والمَيْل، الإمساك والجذب والاعتناء.		
طا ها	حِمل ثقيل يتبعه تنفيس عنه.	-وطأ الأرض. -الرِّفعة والسُّمو، لبَّيك، المناولة والأخذ، التنبيه، القَسَم، الكناية عن الغائبة.	ط ه	-الفلطحة والتَّكوُّر والامتلاء. -الاضطراب.
طا سين ميم	أجواء حرب مُقدَّسة، أو نيل الشهادة في خِضَمِّ وطيسها الحامي.	-وطأ الأرض. -الجبل. -الخمر، المرض.	ط س م	-الفلطحة والتَّكوُّر والامتلاء. -الحركة والطَّلَبُ والبَسْطُ. -المرونة والرِّقَّة والتَّماسك.
طا سين	أجواء الحرب.	-وطأ الأرض. -الجبل.	ط س	-الفلطحة والتَّكوُّر والامتلاء. -الحركة والطَّلَبُ والبَسْطُ.
يا سين	تلويح بالسَّيف وصليلٍ له بين متحارِبَيْن.	-الناحية. -الجَبل.	ي س	-المنخفض أو الحُفرةُ. -الحركة والطلب والبسطُ.
صاد	الصرخة الطويلة الفخمة المقلقِلة ذات الصَّرير التي تقدم من جميع الاتجاهات.	العَطش، النُّحاس، المنع والصَّرف والإعراض، الالتفات والمَيْل، الإمساك والجذب والاعتناء.	ص	-متعدِّدُ الدَّلالات لقوَّة شخصيَّته.
حا ميم	أجواء السُّكون الدافِيء المصحوب بالحذر والتوجس.	-زجر الأنعام أو أمرها بالسِّفاد، القبيلة الجافية، المرأة بذيئة اللسان. -الخمر، المرض.	ح م	-يتنقَّل بين عدَّة معانٍ لضعف شخصيته. -المرونة والرِّقَّة والتَّماسُك.

حا ميم عين سين قاف	أجواء السَّكينة التي يفاجئها الهجوم والاختطاف المباغت مع المقاومة والإخراج القويّ.	- زجر الأنعام أو أمرها بالسِّفاد، القبيلة الجافية، المرأة بذيئة اللسان. -الخمر، المرض. -النَّاحية، البصر والنَّظر، أهل البلد والدار، الإنسان، الجاسوس، جريان الماء، الجماعة، الحاضر، خيار الشيء، الرَّقيب، المال، ذات الشيء، السَّيِّد، الشَّمس، المطر، الطَّير، العيب الظاهر في الجسد. -الجَبَل. -شعر الرَّقبة، القذف، اسم الجبل الذي يحمل معنى الإحاطة بالدُّنيا، التَتبُّع.	ح م ع س ق	-يتنقل بين عدَّة معانٍ لضعف شخصيته. -المرونة والرِّقَّة والتَّماسُك. -الشِّدَّة والفعالية والظُّهور والعَلانيَّةُ. -الحركة والطَّلبُ والبَسط. -الشِّدَّة.
قافْ	الخروج المَهيب.	شعر الرَّقبة، القذف، اسم الجبل الذي يحمل معنى الإحاطة بالدُّنيا، التَتبُّع.	ق	-الشِّدَّة.
نون	الانتقال من الصَّميم إلى الصَّميم.	الدَّواةُ والحوتِ والسَّيْف	ن	-الصَّميمية.

الفرع الثاني: دلالات الحروف المقطعة من خلال علم المعاني

أولا: أغراض ذِكر الحروف المقطَّعة

جاء في دروس البلاغة: "إذا أريد إفادة السَّامع حُكمًا فأيُّ لفظ يدل على معنى فيه فالأصل ذكره، وأيُّ لفظ عُلِم من الكَلام؛ لدلالة باقيه عليه فالأصل حذفه"[1]، أي أن الذكر يكون لما يتضمن فائدة في الكلام، فإن غابت الفائدة كان الأصل فيه الحذف، من هذا نقرر أن ذكر المقطعات في القرآن يجعلها بالضَّرورة حاملة لفائدة أو حكم، وإن اختلفت حوله الأفهام، فلا يسوغ ذكرُ مالا معنى له، ومن أغراض هذا الذكر للحروف المقطعة:

1- زيادة التَّقرير والإيضاح:

تقرير كون هذا القرآن من جنس ماينظم به العربي كلامه من الحروف، وإيضاح المقصود أنَّها الحروف الهجائية بذكر أسمائها، فقوله تعالى: ﴿الم ذلك الكتاب لاريب فيه﴾ يضح فيه هذا الغرض جليا، فلو اكتفى بقوله: ﴿ذلك الكتاب﴾ لالتبس معنى الكتاب المقصود، أهو كتاب الأولين المذكور في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2]، أم هو كتاب الصلاة المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [3]، أم غير ذلك من معاني الكتاب في القرآن، فذكر الحروف يزيد الإيضاح بأنَّ المقصود هو الكتاب العربي الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، بهذه الحروف العربية.

2- قلَّة الثقة بالقرينة:

قلة الثقة بالقرينة في المقطعات توجه إلى ضعف فهم السَّامع، فلعل إعجاز القرآن وقوة بلاغته أن يُغفل السَّامع وينسيه أنه بلسان عربي مؤلف من حروف، ولعل إبحاره في ماتجليه

---

[1] حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، لبنان، دار ابن حزم، د ط، ص41.

[2] البقرة:44.

[3] النساء:103.

الآيات من معان وفكر يجعله مستغرقا فيها استغراقا ممعنا في الباطن دون الظاهر، فتأتي المقطعات بمنزلة المذكِّر الذي يرُد السامع إلى أصل الكلام وظاهر حرفيته.

3- التعريض بسوء فهم السَّامع:

وذلك باعتبار المقامين: مقام الخطاب ومقام التَّلقي، إذ تكون المقطعات بمثابة التنبيه للسامع والتعريض بضعف قدرته على استيعاب ما يلقى إليه من القول، ودلالة الحرف في ذلك من قبيل التلقين والتعليم المتأني له، التعليم الذي يقتضي بالضرورة أن القدرات الاستيعابية عند المتعلم تحتاج إلى رفع وترقية، فكأن السامع يسأل عند تلقي الوحي: ماهذا الكلام العجيب؟ فيجاب عنه: هذه الم أو المص أو طه من الحروف التي تتكلمون بها مقطعة فألق سمعك وانتبه كيف ننظمها.

4- التَّعظيم:

فالكلام دون تقطيع يُعلم بداهة أنَّه مؤلف من حروف، فيكون ذكر هذه الحروف المقطعة في بدايته بمنزلة تعظيمها، وما يلحق بهذا المعنى من إعلاء شأن القراءة وِتَشْرِيفِ قَدْرِ الْكِتَابَةِ، وَتَنْبِيهِ الْعَرَبِ الْأُمِّيِّينَ إِلَى فَوَائِدِ الْكِتَابَةِ لِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ حَالَةِ الْأُمِّيَّةِ[1].

ثانيا: أغراض تقديم الحروف المقطَّعة

1- التَّشويق:

إن ورود الحروف المقطعة -التي يعتري تقطيعها الإبهام والإلغاز- في سياق القرآن "المبين" وتلاوتها بين طيات وحدته البنائية، يجعل القارئ ينتقل من سيماء ذات الحرف إلى مقصد تعليمي جليل، وهو تشويق المتلقي وفتح باب التَّساؤل بين جنبيه، هذا الباب الذي ستتوافد عليه أسراب المعنى عند تلاوة ما يلي هذه المقطعات من نظم قرآني بديع، فتكون

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج1 ص206-207.

وظيفة الحروف المقطعة وظيفة المفتاح الذي يفتح مغاليق القلب المعرض أو الغافل أو المعاند لتلقي بلاغات الوحي والتأثر بها.

2- تعجيل المَسرَّة:

فلعل تقديم الحروف المقطعات تعجيل بطمأنة النبي صلى الله عليه وسلَّم عند نزول الوحي: أن يا محمدُ ما هذا بسحر أو جنون أو مسِّ الشياطين ، إن هو إلا ﴿الم ﴾ أو ﴿طه﴾ أو ﴿حم﴾ ... من حروف كلامكم ننظمها لتكون كتابا منزلا ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[1].

3- كون المتقدم محطَّ الإنكار و التَّعجُّب:

فتقطيع الحروف غريب عن معهود العرب من الخطاب، فأحرى بهم إذا سمعوه للوهلة الأولى أن ينكروه أو يتعجبوا منه، كأنَّهم يهمون بالقول: أهذه الحروف المبعثرة كلام ربك يا محمد؟ فيقطع ذلك ويزجره ما يليه من ذكر حكيم وحروف منتظمة وانسجام بين اللفظ المعنى، فيدركون أن الذي فرَّق هذه الحروف وقطَّعها إنَّما استفزهم بها ابتداء ليرد عليهم إنكارهم الذي في قلوبهم، ويبيِّن لهم أنَّه قادر على أن يجمعها وينظمها في نسق عجيب تبخع له الأذواق وتتصدَّع لجلاله الجبال.

4- سلوك سبيل التَّرقِّي:

وهو الإتيان بالعام أوَّلًا، ثمَّ الخاص بعده، لأن العام إذا ذكر بعد الخاص لا يكون ذا فائدة[2].

---

[1] الشعراء:194.

[2] حفني ناصف وآخرون، مرجع سابق، ص46.

وعلاقة العموم والخصوص في هذا المقام تتمثل في عموم اشتمال الكلام على الحروف، فيكون الابتداء بالحروف مقطعة دالا على عموم انتشارها في كل الكلام، ثم يكون الكلام الذي يليها باعتباره مركبا منها أو من بعضها بمنزلة الخاص منها.

5- مراعاة الترتيب الوجوديّ:

فالمعلوم أن وجود الحرف سابق لوجود الكلمة والكلام، على منحى التعاقب الزَّمني في التلفظ، فيكون تقديم الحروف المقطَّعة موافقا لمراتب الوجود الكلاميّ المكتوب أو المقروء، ذلك أن الحروف المقطعة وردت على أشكال مسمياتها رسما لكنها ذكرت بكامل أسمائها لفظا، فكأنَّ القرآن بهذا التقابل اللفظي والكتابي يؤكد على أهمية هذا الترتيب الوجودي في تلاوة القرآن.

6- تقوية الحكم:

وهذا خاص بما كان خبره فعلا[1]، وهو موضع وحيد في سورة الروم: ﴿ الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[2] ، فلو قيل: غُلبَتِ الرُّوم، الم ، صارت هزيمة الروم كخبر عارض غير مهم، جاء عبثًا قبل الدخول في صلب الكلام.

ثالثا: أغراض التعريف و التنكير في أسماء المقطَّعات

جاءت ألفاظ أسماء المقطعات كلها بالتنكير، وليس لها في التعريف وجه إلا أن تكون علَمًا على حروف الهجاء المعروفة، فنجد لها باعتبارها أعلاما عدَّة أغراض:

[1] انظر: حفني ناصف وآخرون، مرجع سابق، ص47.

[2] الروم:1-2.

1- إحضار المعنى في ذهن السَّامع باسمه الخاص:

وهو معنى لا يبلغ الأميين الذين لا يعرفون أسماء الحروف، فتكون المقطعات نكرات في أذهانهم، ومعرفةً في أذهان المتعلمين، وفي ذلك دلالة على أن من صابر جهد التعلُّم ولو بحرف حاز من القرآن ما لم يحزه المتقاعسون عنه، وأن معاني القرآن يحتاج الوصول إليها مكابدة التَّعلم والفهم، ولكل مرحلة في ذلك كسْبٌ، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1].

2- التعظيم:

فالسامع للوحي الذي تبلد ذهنه عن قيمة الحروف المعروفة لكثرة تداولها في شؤون القراءة والكتابة والخطابات والرسائل، وكذا معرفة أعمار الحضارات والأمم وزوالها[2]، ينبه ذكرها بأسمائها في القرآن وعيه بعظم شأن هذه الحروف وجلالة قدرها ودورها في الحضارة والعمران والتَّواصل الإنساني.

3- التهوين:

ليس المقصود منه التَّهوين من شأن الحروف، ما يتناقض مع ماسبق ذكره من تعظيمها بأسماء العَلم، إنَّما المقصود هو التَّهوين على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عند تلَقِّيه الوحي وتخفيف ثقله عليه، كما يدل تقطيعها أسماءً أسماءً أنَّه أمرٌ للنَّبي صلى الله عليه وسلم بالتأنِّي في تلقي القرآن الكريم وتعلُّمه وتعليمه وتجنب العجلة في ذلك، وبيان أنَّ الوحي سينفذ من جهة الحرفية إلى قلبه بالتَدَرُّج، ومن قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[3]، وفي هذه الآيات إشارة إلى ثلاثة معان لها تناسب مع الحروف المقطَّعة هي:

---

[1] المطففين:26.

[2] كان أهل الكتاب قبل البعثة يستعملون الحروف كأعداد لحساب أعمار الأمم، انظر: ص181.

[3] القيامة: 16-17-18-19.

- معنى التأنِّي: وله تناسب مع تقطيع الحروف اسمًا اسمًا.

- الجمع: فقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ دالٌّ على كونه عند المتلقي في حالة من التفرُّق التي تتناسب مع هيئة التقطيع في هذه الحروف.

- البيان: يأتي في حال الإبهام والإلغاز، وهما صفتان تعتريان الحروف المقطَّعة.

إذا فتعريف الحروف المقطعة يدلُّ على التَّهوين والتَّسهيل على النَّبي عند تلقيه الوحي من ناحية التأني والتدرج في تلقينه، وجمع متفرِّقه، وبيان المبهم فيه وفكِّ لغزه.

4- الكناية عن معنى يصلح اللفظ له:

وهو غرض يتوافق مع السُّوَر التي جاء فيها ذكر الكتاب بعد الحروف المقطَّعة مثل قوله تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، و ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾[2]، ... ذلك أنَّ ألفاظ أسماء الحروف تصلح لمعنى تعلُّقها بالكتاب، فيكون المعنى المكنيُّ أنَّ هذا الكتاب مُؤَلَّف من هذه الحروف، أو أنَّ تأليف هذه الحروف هو ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾[3].

رابعا: أغراض تنكير أسماء المقطَّعات

1- عدم إيجاد جهة تعريف للمحكي عنه:

باعتبار أنَّ المحكيَّ عنه هو القرآن نفسه، فالمعلوم أنَّ تعقُّل القرآن من خلال التعريفات والحدود المنطقية متعذِّر، لأنَّه كلام إلهي منزه عن الحوادث وأعراضها[4]، فلعلَّ ذِكرَ هذه

---

(1) البقرة:1-2.

(2) آل عمران:1-2-3.

(3) الأعراف: 2.

(4) انظر: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت فواز أحمد زمرلي، لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1415هـ-1995م، ج1 ص19.

المقطَّعات بأسماء نكرة جاء لعدم وجود جهة تعرِّف القرآن لمتلقيه من حيث حقيقته وماهيته، كأنَّ التَّنزيل يقول: نزل الم، بمعنى نزل القرآن الذي لا وجه لتعقله ومعرفة حقيقته وماهيته إلا من جهة كونه ناظما لهذه الحروف، التي ذُكر بعضها والمقصود جميعها بدلالة الجزء على الكل، ولعل هذا يوافق ما ذهب إليه بعض العلماء من اعتبار المقطَّعات أسماء للقرآن الكريم.

2- التَّقليل:

فمن قبيل قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[1]، يكون تقدير ذكر المقطعات نكرات: إن هي إلاحروف منظومة فيها تذكرة لكم وبيان من الله، فهي بعض مما ذكَّر الله به البشر من كلمات، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

3- قصدُ جنس معيَّن:

أي أن تنكير أسماء الحروف المقطَّعة يقصد به الإشارة إلى جنس الكلام، وفيه بيان لظهور المعجزة القرآنية في هذا الجنس دون غيره من الأجناس، على معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[3]، يقول الزمخشري في تفسيرها: "ولو أن قرآنا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ عن مقارّها، وزعزعت عن مضاجعها أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ حتى تتصدع وتتزايل قطعاً أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى فتسمع وتجيب، لكان هذا القرآن لكونه غاية في التَّذكير ونهاية في الإنذار والتَّخويف، كما قال لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ"[4]، والحقيقة القرآنية لم تفعل كل ذلك لكون إرادة الله لم

---

[1] يس:69.

[2] لقمان:27.

[3] الرعد:31.

[4] الزمخشري، مرجع سابق، ج2 ص529.

تجعلها تظهر في جنس وجودي يؤثر في هذه الموجودات الحسِّية هذا التأثير الظاهر، بل جعلتها تظهر في جنس: ألف، ولام، وميم، وصاد، ورا ... ما تنتظم منه ظاهرة كلامية يكون ثقل تأثيرها المعنوي على من ألقى إليها سمعه بصدق مثل ثقل التأثير الحسي على الأرض والجبال والموتى، ومن قوله تعالى أيضا: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[1].

4- إخفاء الأمر:

قد يكون ذكر الحروف المقطَّعة نكرات بمثابة إخفاء أمر ما من لدن الله، إمَّا رحمة منه بعباده لعدم قدرتهم على تلقيه، أو لعِلم استأثر به هو ونبيه صلى الله عليه وسلَّم عنهم، دلَّ على وجوده بهذه الحروف بيانا لعجزهم عن إدراكه، فكأن الحروف المقطَّعة في القرآن بالنسبة لهم مثل الشُّرفات العالية ذوات الأعلام التي تطلُّ على آفاق بعيدة من العلم المطلق، تمنعهم عن بلوغه مقتضيات مخلوقيتهم ومحدودية عقولهم.

[1] المزمل:5.

المطلب الثاني: الدَّلالات الجزئية التَّفسيريَّة للحروف المقطَّعة

الفرع الأول: مقارنة مواضيع مفتتح سور الحروف المقطعة

وردت الحروف المقطعة في تسع وعشرين سورة من القرآن الكريم، تترتب المواضيع التي تفتتح بها كالتالي:

- ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:1-2)؛ وهنا لحقت بالحروف الإشارة إلى الكتاب ونفي الريب عنه، وهداية المتقين به.

- ﴿ الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:1-2)؛ أما في هذا الموضع فقد تبعها توحيد الله تعالى وذكر بعض أسمائه.

- ﴿المص(1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:1-2)؛ ذكر الكتاب وإنزاله بصيغة المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم، مع رفع الحرج عنه وبيان لبعض وظائفه وهي النذارة والذكرى.

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس:1)؛ أما هنا فقد ورد ذكر الكتاب ووصفه بالحكمة، مع تخصيص بالإشارة إلى آياته.

- ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:1)؛ ذكر الكتاب و آياته بين الإحكام والتفصيل ونسبتها إلى اسمين من أسماء الله تعالى.

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (يوسف:1)؛ ذكر الكتاب ووصفه بالإبانة، مع تخصيص الإشارة إلى آياته.

- ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكثرَ النَّاسِ لَا يؤْمِنُونَ﴾ (الرعد:1)؛ يرد ذكر الكتاب مع تخصيص بالإشارة إلى آياته، ثم الكلام عن الإنزال ووصفه بالحق، ونفي الإيمان عن أكثر الناس.

- ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:1)؛ يرِد ذكر الكتاب والغرض من إنزاله، وحالتين متباينتين للناس: ظلمات ونور، ونسبة ذلك إلى الله ببعض أسمائه.

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ (الحِجر:1)؛ أما في هذا الموضع فقد ذُكر كل من الكتاب والقرآن، مع تخصيص بالإشارة إلى الآيات ووصف القرآن بالإبانة مع تقديم الكتاب عليه.

- ﴿كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم:1-2)؛ افتتاح قصة زكرياء عليه السَّلام بصيغة الخطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلَّم.

- ﴿طه (1) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه:1-2)؛ الكلام عن الإنزال بتوجيه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلَّم ونفي الشَّقاء عنه.

- ﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الشُّعراء:1-2)؛ تخصيص الآيات بالإشارة و ذكر الكتاب ووصفه بالإبانة.

- ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النَّمل:1)؛ ذكر كل من القرآن والكتاب والإشارة إلى الآيات، مع تقديم القرآن على الكتاب في الذكر ووصف الأخير بالإبانة.

- ﴿طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (القصص:1-2)؛ الإشارة إلى الآيات ووصف الكتاب بالإبانة.

- ﴿الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت:1-2)؛ الكلام في هذا الموضع ينتقل إلى أحوال الناس بين الإيمان والفتنة.

- ﴿الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (الروم:1-2)؛ الإخبار عن حال الروم بين الهزيمة و النصر.

- ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (لقمان:1-2)؛ الإشارة إلى الآيات، ووصف الكتاب بالحكمة.

- ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:1-2)؛ الكلام عن التنزيل ونفي الريب عن الكتاب ونسبته إلى ربوبية الله على العالمين.

- ﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس:1-2)؛ ورد هنا عطف القرآن على الحروف المقطعة ووصفه بالحكمة.

- ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص:1)؛ أما في هذا الموضع فقد نسب الذكر إلى القرآن.

- ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (غافر:1-2)؛ يعود الكلام هنا إلى الكتاب وتنزيله ونسبة ذلك إلى ثلاثة أسماء لله تعالى.

- ﴿حم (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت:1-2)؛ ذكر التنزيل دون الكتاب ولا القرآن ونسبة ذلك إلى اسمي الرَّحمة الإلهية.

- ﴿حم عسق (1) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الشُّورى:1-2)؛ الإشارة إلى الوحي إلى النبي وإلى من قبله من الأنبياء والرسل، ونسبة ذلك إلى ثلاثة أسماء لله تعالى.

- ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف:1-2)؛ عطف الكتاب على الحروف المقطعة ووصفه بالإبانة.

- ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الدخان:1-2)؛ عطف الكتاب على الحروف المقطعة ووصفه بالإبانة.

- ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الجاثية:1-2)؛ ذكر تنزيل الكتاب ونسبته إلى ثلاثة أسماء لله تعالى.

- ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الأحقاف:1-2)؛ ذكر تنزيل الكتاب ونسبته إلى ثلاثة أسماء لله تعالى.

- ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق:1)؛ ذكر القرآن ووصفه بالمجيد.

- ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم:1)؛ ذكر القلم ووظيفته.

وبعد حذف المكرر منها، بدا لي أن ألخص المواضيع التي تفتتح بها سور الحروف المقطعة في هذه النقاط:

- نفي الريب والشك عن الكتاب.
- حال الناس بين الهدى والضلال والفتنة والإيمان والتقوى والظلمات والنور.
- وصف الكتاب والقرآن والآيات بالحكمة والإبانة والمجد.
- توحيد الله تعالى وذكر بعض أسمائه وصفاته.
- مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلَّم.
- ذكر التنزيل والإنزال ووظيفتهما.
- رفع الحَرَجِ والشَّقاء عن النبي بإنزال القرآن عليه.
- نسبة الإحكام والتفصيل والحق إلى الكتاب.
- افتتاح قصة زكرياء عليه السلام.
- بيان حال الروم بين الهزيمة والغَلبة.
- الكلام عن الوحي والموحى إليهم.
- ذكر القلم ووظيفته.

وبجمع المعاني المتناسبة فيما بينها يمكن أن نجد محاور أوسع لهذه المواضيع ، ذلك أن:

- نفي الريب والشَّك عن الكتاب يتناسب مع وصفه بالإحكام و التفصيل و الحكمة والبيان والحق، ويتناسب أيضا مع نهي النبي صلى الله عليه وسلَّم عن الشعور بالحرج تجاه هذا الكتاب، كما أن القلم ووظيفته لهما تعلُّق مباشر بمعنى الكتاب.

- ذكر الوحي والموحى إليهم يتناسب مع ذكر التنزيل والإنزال ووظيفتهما، كما يتناسب أيضًا مع قصَّة زكرياء ومخاطبة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لكونهما من الموحى إليهم.

- تناسب موضوع اختلاف أحوال الناس بين الهدى والضلال والظُّلمات والنُّور مع وظائف النُّبوة بالوحي.

- أما بيان حال الرُّوم فلم أجد له تناسبا في المعنى إلا بوجه أنَّه إنباء بالغيب الذي لا يكون إلا من مختصات الوحي والموحى إليهم.

- وكل ما سبق يتناسب عموما مع معاني توحيد الله تعالى بأسمائه وصفاته.

وقد رأيت أن أصنف تناسب هذه المواضيع إلى خمسة محاور:

- **المحور الأول: توحيد الله تعالى**

من خلال ذكر أسمائه وصفاته والأفعال المتعلقة بالوحي.

- **المحور الثاني: نزول الوحي**

من خلال مصطلحي الإنزال والتنزيل، مع الإشارة إلى أن معنى التنزيل ورد بصيغة الاسم (تنزيل)، في حين ورد معنى الإنزال ورد بصيغة الفعل (أنزلنا).

- **المحور الثالث: ذكر الكتاب والقرآن**

مع مراعاة اختلاف ذكر مصطلحي الكتاب والقرآن من حيثُ التقديمُ والتأخير.

- **المحور الرابع:وصف الوحي وأثره على النَّبي صلى الله عليه وسلَّم**

والذي تضمن التعريف بطبيعة الوحي بوصفه بالإحكام والتفصيل مع نفي الريب والحرج والشَّقاء عن النبي صلى الله عليه وسلم عند تَلقِّيه.

- **المحور الخامس: ذِكْرُ أحوال الخَلْقِ**

والتي تمثلت في تردد الناس بين الهُدى والضلال والظلمات والنُّور وذِكْرِ أخبار وقصص السَّابقين.

أمَّا الرَّابط المعنويُّ المباشر بين الحروف المقطَّعة وهذه المحاور، فلم أجد له وجها مُقنعا، غير أنني وجدت من ربطها بمحاور أخرى تشابهها وهو الشيخ عبد القادر العاني إذ يقول في تفسير قول الله تعالى:﴿ المص﴾:

"قال أهل المعرفة ما من سورة ابتدئت بالم إلا وتشتمل على ثلاثة أمور: الخلق وكيفيته وهو البداية، والمعاد وما فيه وهو النهاية، والوسط وما يتعلق به وهو المعاش وفيه اشارة إلى مخارج الحروف الثلاثة، الحلق واللسان والشفتين، وزيد في هذه السُّورة حرف الصاد إعلاما بما فيها من قصص الأنبياء وغيرهم"[1].

وهذا القول له تعلق جزئي بالمحاور التي ذكرنا، والتَّحقق منه يحتاج إلى توسيع دائرة النَّظر في التناسب من مجرَّد تناول مفتتح السُّور إلى تناول مقاصدها.

[1] عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، بيان المعاني، سوريا، مطبعة الترقي، ط1، 1382هـ-1965م، ج1 ص328.

الفرع الثاني: أقوال علماء التفسير في معاني الحروف المقطعة

لخَّص الأستاذ الدُّكتور عادل بن علي الشِّدِّي(*) أقوال علماء التَّفسير في معاني الحروف المقطعة في تسعة مباحث[1]، رأيتُ أن أوجزها في ثلاثٍ مختصرةٍ كالتَّالي:

أولا: المقطَّعات من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه

رأى ذلك من الصَّحابة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله بن رئاب[2]. روي عن أبي بَكر الصدِّيق أنَّه قال: "لله عز وجل في كلِّ كتاب سرّ، وسرُّ الله في القرآن أوائل السور"[3].

وممن قال مثل ذلك من التَّابعين وتابعيهم: عامر الشَّعبي، والرَّبيع بن خيثم، وسفيان الثَّوري.

قال الشَّعبي عامر وسفيان الثَّوري وجماعة من المحدثين: "هي سرّ الله في القرآن"[4].

ومن الحِكم والفوائد في هذا الاستئثار الرَّباني بمعاني الحروف المقطَّعة: "أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى الْمَعْنَى وَأَحَاطَ بِهِ سَقَطَ وَقْعُهُ عَنِ الْقَلْبِ، وَإِذَا لَمْ يَقِفْ عَلَى الْمَقْصُودِ مَعَ قَطْعِهِ بِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ بِذَلِكَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ فَإِنَّهُ يَبْقَى قَلْبُهُ ملتفتاً إِلَيْهِ أَبَدًا، وَمُتَفَكِّرًا فِيهِ أَبَدًا، وَلُبَابُ التَّكْلِيفِ إِشْغَالُ السِّرِّ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّفَكُّرِ فِي كَلَامِهِ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ فِي بَقَاءِ الْعَبْدِ مُلْتَفِتَ الذِّهْنِ مُشْتَغِلَ الْخَاطِرِ بِذَلِكَ أَبَدًا مَصْلَحَةً عَظِيمَةً لَهُ، فَيَتَعَبَّدُهُ بِذَلِكَ تَحْصِيلًا

(*) الأستاذ الدكتور عادل بن علي بن أحمد الشدي: أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، انظر الموقع الالكتروني للجامعة: https://faculty.ksu.edu.sa/ar/aalshddy

(1) انظر: عادل بن علي بن أحمد الشدي، الأحرف المقطعة في أوائل السور: دراسة تفسيرية، السعودية، مدار الوطن، ط1، ص13.

(2) انظر: المرجع نفسه، ص15.

(3) الثَّعلبي، مرجع سابق، ج3 ص19.

(4) ابن عطية، مرجع سابق، ج1 ص82.

لِهَذِهِ الْمَصْلَحَةِ"[1]، أي أنَّ استئثار الله بها ليس مؤدَّاه تعطيل ملكات البحث والفهم في تدبرها، بل هو بمثابة السَّعي الحثيث في تدبُّر معانيها الذي لا يُتوَّجُ بوُصولٍ ولا نتيجة نهائية، بل العِبْرة فيه تكمن في تلك الحركة الدائمة للفِكْر والإطلالة من مشارف العقل القاصر عن تحصيل المطلق من العلم، وقد وافق هذا أنَّ بعض الصَّحابة تَكَلَّموا فيها وأبدوا فيها رأيا مع عدم جزمهم بصحَّته،كما سيأتي.

ثانيا: المقطَّعات أسماء دالَّة على الله تعالى أوالقرآن وسوره أو أنَّها للقسم

روي عن بعض الصحابة والتَّابعين وغيرهم أنَّ المقطَّعات أسماء لله تعالى وأنَّها تدل على اسم الله الأعظم، منهم علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن مسعود، وسالم بن عبد الله، والشَّعبي، واسماعيل بن عبد الرَّحمن السدي وعكرمة[2].

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه قال: هي أسماء مقطعة لو علم الناس تأليفها علموا اسم الله الذي إذا دعي به أجاب [3]، وَأخرج ابْن جريج عَن ابْن مَسْعُود قَوْله عن ﴿الم﴾: هُوَ اسْم الله الْأَعْظَم[4].

ومنهم من ذهب إلى أنَّها أسماء للقرآن الكريم، وقد روي ذلك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وبن جريج وابن الكلبي والسّدي، ومنهم من رأى أنَّها أسماء لسوره، مثل زيد بن أسلم والحسن، ومنهم من قال أنَّ هذه الإسميَّة على معنى القسم مثل الضَّحَّاك والحسن البصري[5]، فصَّل الإمام ابن جرير الطبري في ذلك إذ يقول:

---

[1] الرَّازي، مرجع سابق، ج2 ص252.

[2] انظر: الشِّدي، مرجع سابق، ص27.

[3] انظر: ابن الجوزي، مرجع سابق، ج1 ص25.

[4] انظر: السيوطي، مرجع سابق، ج1 ص57.

[5] انظر: الشِّدي: مرجع سابق، ص44-38-46.

"فَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: ﴿الم﴾ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ، فَلِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا أَنَّ: ﴿الم﴾ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ كَمَا الْفُرْقَانُ اسْمٌ لَهُ. وَإِذَا كَانَ مَعْنَى قَائِلِ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿الم﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ عَلَى مَعْنَى الْقَسَمِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: وَالْقُرْآنُ هَذَا الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ. وَالْآخَرُ مِنْهُمَا أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ السُّورَةِ الَّتِي تُعْرَفُ بِهِ كَمَا تُعْرَفُ سَائِرُ الْأَشْيَاءِ بِأَسْمَائِهَا الَّتِي هِيَ لَهَا أَمَارَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا، فَيَفْهَمُ السَّامِعُ مِنَ الْقَائِلِ، يَقُولُ: قَرَأْتُ الْيَوْمَ المص وَن أَيِ السُّورَةَ الَّتِي قَرَأَهَا مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ"[1].

وقد سبق لنا في الدراسة الإعرابية أن فصَّلنا في توجيه المقطَّعات في قسم الأسماء، ما له تعلُّق مباشر بهذا الرَّأي في باب التَّفسير.

ثالثا: المقطَّعات مُتَعدِّدة المعاني والدَّلالات

من ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس أنَّه قال: هي حروف كل واحد منها إما أن يكون من اسم من أسماء الله، وإما من نعمة من نعمه، وإما من اسم ملك من ملائكته، أو نبيٍّ من أنبيائه [2].

وقال أبو السعود: " وقيل الألفُ من الله واللامُ من جبريلَ والميمُ من محمد أي أنزل الله الكتابَ بواسطة جبريلَ على محمدٍ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ وقيل هي أقسام من الله تعالى بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث أنها أصول اللغات ومبادئ كتبِه المنزلة ومباني أسمائِه الكريمة وقيل إشارةٌ إلى انتهاء كلامٍ وابتداءِ كلامٍ آخرَ"[3].

---

[1] الطبري، مرجع سابق، ج1 ص213-214.

[2] انظر: ابن عطية، مرجع سابق، ج1 ص82.

[3] أبو السّعود، مرجع سابق، ج1 ص21.

وهناك من قال أنَّ هذه الحروف إنَّما هي من عدِّ أبي جاد الذي كان يستعمله أهل الكتاب لمعرفة حوادث الدَّهر، وحساب أعمار الأمم، فظنُّوا أنَّها في موضعها من القرآن جاءت لتدلَّ على مدَّة ملَّة محمد صلى الله عليه وسلَّم[1] كما ورد في حديث حيي بن أخطب[2].

وقد فصَّل الأستاذ الدُّكتور عادل بن علي الشِّدي الكلام عن كل هذه الآراء وبيان القوي والضَّعيف منها، وهو ما اجتنبت ذكره في هذا المقام لئلَّا يخرج البحث عن نسقه.

---

[1] انظر: ابن عطية: مرجع سابق، ج1 ص82.

[2] هو حديث ضعيف رواه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي: حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر أبو ياسر بن أخطب في رجال في يهود برسول الله وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ فأتى أخاه حي بن أخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله تعالى عليه ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقال أنت سمعته؟ قال نعم قال فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا يا محمد ألم يذكر أنك تتلو فيما أنزل الله عليك ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى، فقالوا جاءك بهذا جبريل من عند الله ؟ فقال "نعم" قالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بيّن لنبي منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك. فقام حي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال لهم الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد هل مع هذا غيره فقال: نعم، قال ما ذاك ؟ قال: ﴿المص﴾ قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصَّاد سبعون فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة. هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال: نعم، قال ما ذاك ؟ قال الر. قال هذا أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائتان سنة. فهل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم، قال ماذا قال: المر قال هذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون ومائتان، ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً. ثم قال قوموا عنه، ثم قال أبو ياسر لأخيه حي بن أخطب ولمن معه من الأحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله إحدى وسبعون وإحدى وثلاثون ومائة وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع سنين ؟ فقالوا لقد تشابه علينا أمره. فقيل أن هؤلاء من نزلت فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (آل عمران:7). انظر: الطبري، مرجع سابق، ج1 ص53.

المبحث الثاني:

محاولة بناء نسق دلالي كلي للحروف المقطّعة في القرآن الكريم

المطلب الأول: دراسة تناسب الدَّلالات الجزئية للمقطَّعات مع مقاصد سورها

الفرع الأول: تناسب الدلالات الجزئيَّة للمقطعات الأُحاديَّة مع مقاصد سورها

أولا: سورة ص

1- مقاصد السُّورة:

المقصود من سورة ص هو بيان ما ذُكر في آخر سورة الصافات، من أنَّ جند الله هم الغالبون، وإن بدا في الظاهر أنَّهم ضعفاء، وإن أخر الله نصرهم غلبة، فقد أخره لهم سلامة للفريقين، وإمهالا للطغاة، ومن الحكمة البالغة أن جعل جند الله – أولا – ضعفاء، لأن نصرهم حينذاك أَدَلُّ على القدرة الإلهية فإنَّهم لو كانوا أقوياء، لأسند النصر إلى قوتهم، لا إلى قدرة ربهم سبحانه[1].

ويمكن تلخيص هذا المقصد في أنَّه: بيان لسنَّة الله في تأييد أهل الحقِّ بعد استفراغ وسعهم في الرِّباط وصبرهم على الابتلاء.

2- تناسب دلالات حرف الصَّاد مع مقاصد السُّورة:

أرى أنَّ قوَّة شخصية حرف الصَّاد والإيحاء الصَّوتي لاسمه –الذي يتمثل في صرخة طويلة فخمة مُقلقِلة تقدم من كل الاتجاهات[2]– يتناسبان مع معنى التأييد الربَّاني لجند الله والنَّصر الحاسم على أعدائهم، وقد ارتبط معنى الصَّرخة بنُصرة الحق وإهلاك أهل الباطل في ثلاثة عشر موضعا من القرآن الكريم جاء فيها هذا المعنى في لفظ الصيحة[3]، كان منها موضع

---

[1] انظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، السعودية، مكتبة المعارف، ط1، 1408هـ-1987م، ج2 ص416.

[2] انظر ملخص الدلالات الصوتية، ص159.

[3] انظر الآيات: هود:67، هود: 94، الحجر:73، الحجر:83، المومنون:41، العنكبوت:40، يس:29، يس:49، يس:53، ص:15، ق:42، القمر:31، المنافقون:4.

واحد في سورة ص، هو قوله تعالى في معرض ذكر تكذيب الأقوام لرسلهم: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾[1]، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾ إشارة إلى الإمهال الربَّاني للطُّغاة الذي يُبتلى به جند الله، والذي يصبغ انتظارهم فيه بصبغة المصابرة والمجاهدة، أمَّا قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ -أي مالها من رجوع[2]- ففيه معنى الحَسْم، وأن لا دَوْلَة لهؤلاء الطُّغاة بعد النَّصر عليهم.

كما أنَّ الدَّلالات المعجمية لاسم الحرف ترتبط بمقصد السُّورة من حيثُ تعلُّقُها بمعاني الصِّراع الدائر بين جند الله وجند الشيطان؛ فمعاني: العَطش، النُّحاس، المنع والصَّرف والإعراض[3] ترتبط بحالة المجاهدة والصَّبر وإعداد العدَّة الدِّفاعيَّة التي يمر بها جند الله، مثل ذلك ما جاء في سورة البقرة في معرض ذكر قصَّة جهاد طالوت وقومه من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4].

كما يلاحظ أنَّ هذه المعاني تجتمع حول ذكر نبي الله داود في سياق الحديث عن النَّصر وبيان سنَّة التدافع، مثل قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[5]، فرغم ما يحيط بصورة نبي الله داوود من هالة القوة والنَّصر وقوَّة العتادِ

---

[1] ص:15.

[2] انظر: الجلالَيْن، مرجع سابق، ص599.

[3] انظر: ملخص الدلالة الصوتية للمقطعات، ص159.

[4] البقرة:249.

[5] البقرة:251.

في سورة البقرة، فإنَّ قَصَّته في سورة ص جاءت بيانا لوجه ضعفه وانكساره ورجوعه إلى الله عند فتنته وابتلائه وعتابه، نجد ذلك في الآيات: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[1]، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾[2]، ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[3]، ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[4]، وههنا يظهر وجه تعلُّقه بالمعاني المعجمية الأخرى لاسم الحرف: الالتفات والميْل، الإمساك والجذب والاعتناء[5]، كونها معانٍ تتناسب مع معنى الإنابة والرجوع إلى الله، حيث يكون مَعْنَيَا الالتفات والميل بمثابة نقطة التَّحوُّل من صفات الشِّدَّة إلى صفات اللين في شخصية حرف الصَّاد، التي صار يظهر جليا مدى مشابهتها لشخصيَّة نبي الله داود في سورة ص، لما لهما من ارتباط وثيق بمعنى التأييد والنَّصر الإلهي الذي يأتي بعد استفراغ الوسع في تحصيل أسبابه مع الثَّبات على الحق أثناء ذلك، وقد سبق أن وصفناها بأنَّها شخصية تشتدُّ في مقام الشِّدَّة، وتلين في مقام اللِّين[6]، وهي حال نبي الله داوود بين شدَّته في الحرب على أعدائه ولين إنابته إلى ربه.

ثانيا: سورة ق

1- مقاصد السورة:

تتمحور سورة ق حول مسألة تصديق النبي -صلى الله عليه وسلم- في الرِّسالة، خاصة في الإنذار بيوم الخروج، وتعداد الآيات الدَّالة على صفات الكمال وإحاطة القدرة، وهي نتيجة

---

[1] ص:17.

[2] ص:22.

[3] ص:24.

[4] ص:26.

[5] انظر: ملخص الدلالات المعجمية للمقطعات، ص159.

[6] انظر: ص66.

ما خُتِمت به سورة الحجرات، من إحاطة العلم الإلهي وبيان أنه لا بد من البعث ليوم الوعيد، لتنكشف هذه الإحاطة بما يحصل من الفصل بين العباد بالعدل[1].

2- تناسب دلالات حرف القاف مع مقاصد السُّورة:

الملاحظ أن درجة التناسب بين دلالات الحرف ومقاصد السُّورة جدُّ عالية، تكاد تبلغ حد التَّطابق؛ فمعنى الخروج المهيب[2] في الإيحاء الصَّوتي لاسم القاف وخاصية الشِّدة في مسمَّاه يتناسبان تماما مع مقصد الإنذار بيوم الخروج، وقد وردت مفردة (الخروج) على معنى الخروج من القبور[3] مرتين في سورة ق، قال تعالى: ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[4]، وقال: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[5]، كما أنَّ القاريء لسورة ق يلاحظ أنَّ مزاج هذا الحرف مهيمن على شخصيَّة السُّورة، إذ يُشَكِّلُ لنا التَّفخيم والقرع في القاف مع الهمس والرِّخاوة في الفاء صورة مهيبة مثل نفخة بوق إسرافيل، تتوالى بعدها الآيات تباعا على وتيرة واحدة ترسم إيقاعها الحروف المقلقلة في الفواصل.

كما أنَّ بعض الدَّلالات المعجميَّة أيضا ترتبط بهذا المعنى، من حيثُ أنَّ اسم الجبل الذي يحمل معنى الإحاطة بالدُّنيا معنى يوحي بقدرة الله على ذلك، وأنَّ معنيي القذف والتتبع يرتبطان بمعنى يوم الخروج من حيث تتبع أعمال العباد وقذف الظالمين منهم في جهنم التي يقال لها إذ ذاك: ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[6]، وهذه المعاني كلُّها يناسبها أن تكون ق

---

(1) انظر: البقاعي، مرجع سابق، ج3 ص14.

(2) انظر: ملخص الدلالات الصوتية للمقطعات، ص153.

(3) انظر: الجلالين، ص689-692.

(4) ق:11.

(5) ق:42.

(6) ق:30.

بمثابة القَسم الجازم الذي لاريب فيه على البعث والخروج، القسَم الذي لا يحتاج إلى جواب، لأنَّ جوابه في ما يوحي به صوته.

ثالثا: سورة القَلم

1- مقاصد السُّورة

يقول البقاعي عن سورة القلم: "ومقصودها: إظهار ما سُتر، وبيان ما أبهم، في آية: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1] بتعيين المهتدي الذي برهن على هدايته، حيازته العلم الذي هو النور الأعظم، الذي لا يضل بمصاحبه، بتقبل القرآن، والتخلق بالفرقان، الذي هو صفة الرحمن"[2].

ولعل مجمل هذا القول هو أن محور سورة القلم هو بيان حيازة النَّبي للعلم الحقيقي الذي هو ثمرة تلقي القرآن الكريم والتَّخلُّق به وهداية الناس به.

2- تناسب دلالات حرف النون مع مقاصد السُّورة:

سبق القول أن صوت مسمى النون موحٍ بالصَّميمية، وأنَّ الانتقال الصَّوتي في اسمه يوحي بالانتقال من الصَّميم إلى الصَّميم، وهو لعمري معنى ولا أنسب لتَلَقِّي النَّبي للعلم الحقيقيِّ بالوحي، ذلك التَّلقي الصميمي: من الرُّوح الأمين على قلب النبي الأميِّ صلى الله عليه وسلَّم، الذي لم تشبه شائبة من عادات التَّعلُّم البشري المتراوحة بين القلم والسَّطر، ويكون من لوازمه التخلُّق والعمل والمجاهدة، وهو مانجده مرتبطا بالدَّلالات المعجميَّة لاسم الحرف؛

الدَّواة من حيثُ ارتباطها بمعنى العلم، والحوت بمعنى باطنه وصميمه، دلَّت على ذلك الإشارة إلى نبي الله يونس في أواخر السُّورة من قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ

---

[1] الملك:29.

[2] البقاعي: مرجع سابق، ج3 ص111.

مَذْمُومٌ (49) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1]، والسَّيف من حيث ارتباطه بمعنى المجاهدة ولو بوجه.

الفرع الثاني: تناسب الدلالات الجزئيَّة للمقطعات الثُّنائيَّة مع مقاصد سورها

أولا: سورة طه

1- مقاصد السُّورة

المقصود من سورة طه هو إعلام النَّبي صلى الله عليه وسلَّم بإقبال المدعوين، وأنَّهم سيكونون أكثر الأمم، وما في ذلك من الرِّفق بحاله والزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم[2].

2- تناسب دلالات حرفي طه مع مقاصد السُّورة

يتناسب إيحاء: الحِمل الثَّقيل الذي يتبعه التنفيس عنه في صوت طاها مع مقصد الرِّفق بحال النَّبي صلى الله عليه وسلم، لما تحمَّله من ثقل الدعوة وإعراض المدعوِّين، ولا أبين على ذلك مما جاء في مطلع السُّورة بعد المقطَّعات من قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[3]، يناسب ذلك أيضا من دلالات طاها المعجمية معنيا: وطأ الأرض والرِّفعة والسُّمو، فيكون المعنى المقدَّر: طَأْهَا يا محمدُ، أُثبت عليها رغم ما أصابك، فترتفعَ وتسمو.

أمَّا باقي الدَّلالات: لبَّيك، المناولة والأخذ، التنبيه ... فلعل تناسبها يكون على وجه صيغة المخاطبة للنَّبي صلى الله عليه وسلَّم.

كما أنَّ خاصيتي الامتلاء في حرف الطَّاء والاضطراب في حرف الهاء مناسبتان لما جاء قبلهما في سورة مريم من التَّرهيب الشَّديد؛ الذي يملأ الفؤاد خوفًا ويهز القلب اضطرابا.

ويُفَصِّل الإمام البقاعي في ما يشبه هذا التناسب قائلا:

---

[1] القلم: 48-49-50.

[2] انظر: البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص272.

[3] طه:2.

"لما كان ختام سورة مريم عليها السلام حاملًا على الخوف العظيم، من أن تهلك أمته صلى الله عليه وسلم قبل ظهور أمره الذي أمره الله به، وقبل اشتهار دعوته، لقلة من آمن منهم إذ ذاك، ابتدأه سبحانه بالطَّاء إشارة بمخرجها الذي هو من رأس اللِّسان وأصول الثَّنيَّتين العليين، إلى قوة أمره وانتشاره، وعلوه وكثرة أتباعه. لأن هذا المخرج أكثر المخارج حروفاً، وأشدها حركة، وأوسعها انتشاراً، وبما فيها من صفات الجهر والإطباق، والاستعلاء والقلقلة، إلى انقلاب ما هو فيه من الأسرار جهراً، وما هو فيه من الرقة فخامة، لأنها من حروف التفخيم، وأنَّه يستعلي أمره، وينشر ذكره، حتى يطبق جميع الوجود ويقلقل سائر الأمم"[1].

ويضيف الإمام البقاعي: "ولكن يكون ذلك مما تشير إليه الهاء، بمخرجها من أقصى الحلق، على حد بعده من طرف اللسان، مع طول كبير، وتماد كثير، بما فيها من صفات الهمس والرخاوة، والانفتاح، والاستفال، والخفاء، مع مخافته وضعف كبير، وهدوء وخفاء عظيم، ومقاساة شدائد كبار، مع نوع فخامة واشتهار وهو وإن كان اشتهاراً يسيراً يغلب هذا الضعف كله وإن كان قوياً شديداً وقراءة الإمالة للهاء تشير إلى شدة الضعف، وقراءة التفخيم –هي لأكثر القراء– مشيرة إلى فخامة القدر، وقوة الأمر، بما لها من الانفتاح، وإن رئي أنه ليس كذلك"[2]، أي وإن كان ظاهر الأمر للنَّاس آنذاك أنَّ النَّبي غير ذلك من القوَّة والفخامة، فقد أتته البشارة بأنَّ ما يجده من ضَعف وخوف سينقلب قوَّة وفخامة واشتهارا.

ثانيا: سورة النَّمل

1- مقاصد السُّورة

تتمحور مقاصد سورة النَّمل حول وصف الكتاب بالكفاية لهداية الخلق أجمعين، بالفصل بين الصِّراط المستقيم، وطريق الحائرين، وجمعه لأصول الدين، وبيان إحاطة علم منزله

[1] البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص271.
[2] البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص271.

بالخفي والمبين، وبشارة المؤمنين، ونذارة الكافرين باليوم الآخر، وكل ذلك يرجع إلى العلم المستلزم للحكمة[1].

2- تناسب دلالات حرفي طس مع مقاصد السُّورة

لم أجد لدلالات حرفي طس تناسبا عامًّا مع مقاصد سورة النَّمل، إلَّا أنَّني لاأزال أجد إيحاءها الصَّوتي بأجواء الحرب حاضرا في ذكر قصَّة نبي الله سليمان عليه السَّلام وجنوده من قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[2] وصرامته مع الهدهد: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[3]، ومع النَّملة في حسن تدبيرها: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4]، وكذا ملكة سبأ في مشورتها للملأ في شأن كتاب سليمان وردِّه عليها: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[5]، فلعلَّ التناسب يكون من حيث أنَّ هذه الإيقاعات الحربية ملازمة لمعنى الحكمة في التَّدبير لكبريات الأمور؛ الحكمة المصاحبة للقوة، التي تكون في خضم أجواء من التوجس وعدم الثِّقة بين ذوي الملك والسُّلطان.

---

[1] انظر: البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص333.

[2] النمل: ص17.

[3] النمل: 20-21.

[4] النمل: 18.

[5] النمل:37.

ثالثا: سورة يس

1- مقاصد السورة

مدار سورة يس هو مقصد تحقيق رسالة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، وتفضيل الدِّين الذي جاء به منزلا من عند الله، وأنَّ القرآن بحكمته داع لإنقاذ العرب الذين لم يسبق مجيء رسول إليهم، والاستدلال على تقريب البعث وإثباته بآيات الله الشاهدة على ذلك[1].

2- تناسب دلالات حرفي يس مع مقاصد السورة

صوت يس -الذي يوحي بصَيْحة نداء عالية يُرَدِّد صداها الجبل الذي في ناحيتها[2]- يتناسب مع مخاطبة النَّبي صلى الله عليه وسلَّم وإعلامه بالرِّسالة الملقاة إليه، كما يتناسب أيضا مع مقصد دعوة العرب إلى إنقاذ أنفسهم بهذا القرآن الحكيم بعد فترة من الرُّسل، فتلك الصرخة ذات الصَّوت الحادِّ في يس أشبه ما تكون بنداء جديد في بيئة مفتوحة ذات فطرة عذراء، لم يسبق لها أن سمعت بنداء مثله من قبل.

رابعا: السور الحواميم: غافر، فصلت، الشُّورى، الزخرف، الدُّخان، الجاثية، الأحقاف

1- مقاصد السور الحواميم

بوقفة متأمِّلة طويلة في السُّور الحواميم، لاحظت أنَّ لها نَفَسا مشتركا يتناول الوعيد والإنذار بالعذاب، مع الاستنكار والاستهجان والتَّهكم من ضعف ووهن مواقف الكافرين أمام عزَّة الله وإحاطته بكل شيء، مع ضعف نسبي لهذا النَّفَس في سُورة الشُّورى.

لكن هذا الموضوع سيق داخل مقاصد مختلفة في كل سُورة.

---

(1) انظر: محمد بن إبراهيم الحمد، أغراض السُّور في تفسير التحرير والتنوير، السعودية، دار ابن خزيمة، د ط، 1427هـ-2006م، الكتاب بدون واجهة من موقع الموسوعة القرآنية: https://quranpedia.net/ar/book/13829، ص67-68.

(2) انظر: ص146.

ففي سورة غافر جَرَتْ هذه المواضيع بين طيَّات مقصد العَدل بين صنفين من النَّاس[1]، دلَّ على ذلك الابتداء بالتَّوازن بين التَّرغيب والتَّرهيب في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[2]، ثمَّ توالت الآيات التي تنذر الكفار والمكذّبين بالعقاب وإبطال جدلهم في باقي السُّورة بشكل واضح.

وفي سورة فصّلت تقلَّب هذا الموضوع داخل غرض التنويه بالقرآن والإشارة إلى عجزهم عن معارضته[3]، وبينت السُّورة من خلال ذلك تهافت آرائهم في مقابل وصف القرآن بالإحكام والتَّفصيل: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[4]، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[5]...

أمَّا في سورة الشُّورى فقد خفَّت نبرة الوعيد، وعُرضت في هيكل متوازن من إقامة الحجة وبيان أنَّ الجزاء من جنس العمل وكسب الأيدي:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾[6].

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[7].

---

(1) انظر: البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص435.

(2) غافر:3.

(3) انظر: الحَمَد، مرجع سابق، ص75.

(4) فصلت:3-4.

(5) فصلت:44.

(6) الشورى:6.

(7) الشورى:16.

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[1].

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[2]...

وقد دار كل ذلك داخل مقصد الاجتماع على الدِّين الذي يكون الكتاب فيه بمنزلة الروح من الجسد[3].

وفي الزخرف كانت البشارة بإعلاء هذه الأمة بالعقل والحكمة مقصدا عاما[4]، برزت داخله موضوعات الاستخفاف بعقول المستهزئين بالنَّبي صلى الله عليه وسلَّم وتسفيه آرائهم وتوعُّدهم بأشد العذاب.

وإن كانت نبرة الوعيد قد خفت في سورة الشُّورى، فإنَّها أطلقت عنان سطوتها بشكل لافت للنظر في سورة الدُّخان، فكانت كما يقول البقاعي: "إنذارا بالهلكة لمن لم يقبل ما في الذِّكر الحكيم من الخير والبركة رحمة جعلها بين عامة خلقه مشتركة"[5].

وقد تواصلت تلك النبرة في سورتي الجاثية والأحقاف، فكانت في الجاثية أكثر ارتباطا ببيان آيات الله وجزاء المكذِّبين بها، وفي الأحقاف أكثر تعلُّقا ببيان إعجاز القرآن وقوة تأثيره.

2- تناسب دلالات حرفي حم مع مقاصد سُوَره

أجواء الحذر والتوجُّس في الإيحاء الصَّوتي في لفظة حا ميم تتناسب تماما مع نَفَس الإنذار والوعيد بالعذاب الشديد في السُّور الحواميم، فتكون في مفتتح هذه السُّور بمثابة إشارة تنبيه وتحضير نفسي للمتلقي لما ستتطرق إليه من الترهيب.

---

(1) الشورى:22.

(2) الشورى:30.

(3) انظر: البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص450-451.

(4) انظر: المرجع نفسه، ج2 ص465-466.

(5) المرجع نفسه، ج2 ص471.

كما أنَّ اجتماع الدَّلالات المعجمية لأسماء حرفي حم على المعاني العليلة والمستقبحة عادة[1] له تناسب مع نبرة الزَّجر والاستهجان والتَّهكم من أقوال وأفعال المكذِّبين في هذه السُّور، يدعم هذا التناسب أيضا الضَّعف في شخصيَّة حرف الحاء، فيكون تنقُّله المشتت بين عدَّة خصائص صوتية أشبه بتهافت الكُفَّار والمكذِّبين في آرائهم ومواقفهم من آيات الله ومن البعث والجزاء.

[1] انظر: ص153.

الفرع الثَّالث: تناسب الدلالات الجُزئية للمقطعات الثُّلاثية مع مقاصد سورها

أولا: السُّور اللواميم: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الرُّوم، لُقمان، السَّجدة

1- مقاصد السُّور اللَّواميم

اجتمعت السُّور اللواميم حول مقاصد: الإيمان بما جاء في الكتاب والعمل به؛

فسورة البقرة ركَّزت على إقامة الدَّليل على أن الكتاب هُدًى ليُتَّبَع في كل حال، وأنَّ أعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، وسورة آل عمران دارت حول ما ينبني على هذا الاتباع من التوحيد، وجاءت العنكبوت -على مقتضى التَّوحيد اجتماعيا- بالحثِّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي تابعت مكابداته سورة الرُّوم إذ بينت قدرة الله على نصر أوليائه وخذلان أعدائه، وعادت سورتا لقمان والسَّجدة بعد ذلك إلى وصف الكتاب، بإثبات حكمته في لقمان، وإنذار الكفار به في السَّجدة[1].

2- تناسب دلالات حروف الم مع مقاصد سورها

سبق لي وأن أشرت أنَّ الإيحاء الصَّوتي لألفاظ: ألف لام ميم أشبه ما يكون بحركات الكتابة والمشق ذي الأصالة والعمق والقيمة العالية[2]، وهو إيحاء يتناسب مع دوران مقاصد السُّور اللَّواميم حول معنى الكتاب واتِّباعه، كما تكون خاصية الامتداد في حرف الألف موحية باتساع آفاقه، وخاصيتا الالتصاق في حرف اللام والتماسك في حرف الميم موحيتين بمعنى اتباعه والالتزام به.

ولم أجد للدَّلالات المعجمية لأسماء هذه الحروف وجها للتناسب مع مقاصد سورها.

---

[1] انظر: البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص9-67-345-349-356-361.

[2] انظر ملخص الدلالات الصوتية للمقطعات، ص153.

ثانيا: السُّور المفتتحة بحروف الر: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحِجر

1- مقاصدها

تجتمع مقاصد السُّور المفتتحة بحروف الر حول: وصف الكتاب؛

فسورة يونس جاءت وصفا له من حيث مصدره بأنَّه من عند الله تعالى، وسورة هود وصفت إحكامه وتفصيله في حالتي البشارة والنِّذارة والمقتضي لوضع كل شيء في أتم مواضعه وإنفاذه فيها، أمَّا سورة يوسف فقد وصفت الكتاب بالإبانة لكل مايوجب الهدى بما ثبت فيما مضى، وجاءت سورة إبراهيم ببيان أنَّه غاية البلاغ إلى الله، وأنَّ مؤدَّى اتباعه هو التَّوحيد الخالص، ولخصت سورة الحجر كل ذلك بأن وصفت الكتاب بأنَّه في الذُّروة من الجمع للمعاني الموضحة للحق من غير اختلاف أصلا[1].

2- تناسب دلالات حروف الر مع مقاصد سُوَرِها

خاصية الامتداد في مسمى الألف ترتبط بمعنى اتساع آفاق الكتاب وغاياته، وخاصية الالتصاق في مسمَّى اللام ترتبط بمعنى اتِّباعه والالتزام به، أمَّا الحركة المتكرِّرة في مسمَّى الرَّاء فهي مقتضى الاتباع من الحركة في شعاب الحياة بِشارَةً ونِذَارَةً.

كما أنَّ تمثُّل الإيحاء الصَّوتي لأسماء هذه الحروف على صورة تقليب صحائف الكتابة[2] يناسب تمحور سُوَرِها حول مقصد وصف الكتاب، فكأنَّها عرض حال مختصر لهذا الكتاب من خلال تقليب سريع لصحائفه لأخذ نظرة عامَّة عنه.

---

[1] انظر: البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص164-175-185-198-203.

[2] انظر: ملخص الدلالات الصوتية للمقطعات، ص153.

ثالثا: السُّور المفتتحة بحروف طسم: الشُّعراء، القصص

1- مقاصدُها

تشترك سورتا الشعراء والقصص في مقصد الإعجاز بالقرآن، فالمقصد في سورة الشعراء أنَّ الكتاب بيَّن في نفسه إعجازه وأنَّه من عند الله تعالى، وأضافت القصص مقصد التَّواضع لله المستلزم لرد الأمر كله إليه الناشيء عن الإيمان بالآخرة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الثابتة بإعجاز القرآن الكريم[1].

2- تناسب دلالات حروف طسم مع مقاصد سُورَتَيْهَا

لم أجد لحروف طسم وجها للتناسب مع مقاصد سورها، غير كونها من جنس الحروف المنظومة التي أُعجز بها العرب في هذا الكتاب.

إلَّا أنَّ الذي أراه هو أنَّ حروف طس وطسم متعلِّقة بقصة موسى عليه السَّلام مع فرعون وملإه وسحرته، حيث كان التَّركيز على موضوع السِّحر في سورتي الشعراء والقصص واضحا، فقد تكررت لفظة السِّحر ومشتقاتها في سورة الشُّعراء بشكل ملفت:

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا **لَسَاحِرٌ** عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ **بِسِحْرِهِ** فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ **سَحَّارٍ** عَلِيمٍ (37) فَجُمِعَ **السَّحَرَةُ** لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ **السَّحَرَةَ** إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (40) فَلَمَّا جَاءَ **السَّحَرَةُ** قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾[2].

---

[1] انظر: البقاعي، مرجع سابق، ج2 ص326-338.

[2] الشعراء: 34-35-36-37-38-39-40-41.

﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ **السِّحْرَ** فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ **الْمُسَحَّرِينَ**﴾[2].

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ **الْمُسَحَّرِينَ**﴾[3].

وقد جاء ذلك في سورة القصص بوتيرة أقَلَّ.

أمَّا في سورة النَّمل –التي لم يرد في حروفها المقطعة حرف الميم– فقد جاء ذكر السِّحر عَرَضًا في الافتتاح بقصة موسى عليه السَّلام، فكأنَّ اسم حرف الميم –بما جمعه من معان مستقبحة في دلالاته المعجمية[4]– يشير في سورتي الشعراء والقصص إلى موضوع السِّحر وبطلان تأثيره، لكن ما بدا لي على محاولة في التَّذوق وقراءة سيماء الحروف أنَّ إيحاءات طا سين ميم الصَّوتية مناسبة لأجواء التَّحدي بخوارق العادات بين نبي الله موسى وفرعون وسحرته، وأنَّ الموقف الإيماني للسَّحرة –عند بطلان سحرهم وتيقنهم بالحق الذي جاء به موسى رغم بطش فرعون– عبَّر عن عمق ما في طسم من إيحاء بالحرب المقدَّسة ونيل الشهادة في خضم وطيسها الحامي[5].

---

(1) الشعراء:49.

(2) الشعراء:153.

(3) الشعراء:158.

(4) انظر: ص159.

(5) انظر: ص152.

الفرع الرابع: تناسب الدَّلالات الجزئيَّة للمقطعات الرُّباعية مع مقاصد سورها

أوَّلا: سورة الأعراف

1- مقاصد السُّورة

تركِّزُ سورة الأعراف على انتصار الحق على الباطل وعاقبة المستكبرين في الدَّارَين، وذلك تسلية للنَّبي صلى الله عليه وسلَّم وتحذيرا للمشركين[1].

2- تناسب دلالات حروف المص مع مقاصد السُّورة

لم أجد لها تناسبا مع مقاصد السُّورة غير ماتقدم ذكره في سورة ص من تناسب إيحاءات وخصائص حرف الصاد الصوتية و دلالاته المعجمية مع معاني الصراع الدائر بين أهل الحق وأهل الباطل[2].

ثانيا: سورة الرَّعد

1- مقاصد السُّورة

مدار سورة الرعد هو بيان عظمة الله وقدرته وآياته المخوفة للمكذبين، وقد تجلَّت فيها عظمة الآيات الكونية ودقَّة تصريف الله لها، إثباتا لما أنزل الله من الحق، وماوعد به أولياءه وتوعَّد به أعداءه، مع بيان سنَّة الله في التبديل والتَّغيير[3].

---

[1] انظر: محمد بن عبد الله الربيعة، خلاصة النظر في مقاصد السور (كتاب الكتروني)، السعودية، مؤسسة النبأ العظيم، كتاب الكتروني، رابط المرجع: https://alnpaa.com/الكتب-والإصدارات/الحقائب/، ص26.

[2] انظر: ص175.

[3] انظر: الربيعة، مرجع سابق، ص29.

2- تناسب دلالات حروف المر مع مقاصد السُّورة

لم أجد لها وجهًا للتناسب إلا في أنَّ معنيي الشِّدَّة والهَول في الدلالات المعجمية لحرف اللام مناسبان لذكر آيات الله الكونية المخوفة للمكذبين.

و تجدر بي الإشارة إلى ما أجده في حروف المر من تشابه مع لفظة (المور)، والتي وردت في سورتي الطُّور والملك بمعنى الحركة والاضطراب[1] في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾[2]، ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[3]، والذي حدا بي إلى ربطها بالسُّورة هو تعلُّقها بمقصد التَّخويف بآيات الله الكونية.

[1] انظر: الجلالين، مرجع سابق، ص697-756.

[2] الطور:9.

[3] الملك:16.

الفرع الخامس: تناسب الدَّلالات الجزئيَّة للمقطَّعات الخماسيَّة مع مقاصد سورها

أوَّلا: سورة مريم

1- مقاصد السُّورة

تُركز سورة مريم على بيان كمال رحمة الله بالخلق وحاجتهم إليه، وتنزُّهه تعالى واستغنائه عنهم وخاصة في الولد والمعين عناية بالموحدين وتشنيعا على المشركين[1].

2- تناسب دلالات حروف كهيعص مع مقاصد السُّورة

سبق القول بأنَّ أسماء حروف كهيعص يوحي وقعها بمعنى الابتلاء بالمشقَّة وصعوبة المرتقى الذي يتوج بالوصول، وأنَّ الخصائص الصوتية لحروفها تجمع معاني الشِّدة والاضطراب والمنخفض والظهور والعلانية مع تعدد خصائص حرف الصاد[2]، كل هذه الإيحاءات والخصائص أَجِدها تتناسب مع معنى رحمة الله بالخلق وحاجتهم إليه في سرَّائهم وضرَّائهم، وقد ظهر هذا المعنى في عدَّة مواضيع بين طيات السُّورة منها:

– ابتلاء نبي الله زكرياء بانقطاع الولد ودعائه ربه برفع هذا الابتلاء: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[3]. فكان من رحمة ربه أن أجاب له دعاءه: ﴿يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[4].

---

[1] انظر: الربيعة، مرجع سابق، ص32.

[2] انظر: ص66.

[3] مريم: 2-3-4-5-6.

[4] مريم:7.

– ابتلاء السَّيدة مريم عليها السلام بالمخاض العسير، وأمام قومها بولد دون أب: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾[1]، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾[2]، ثمَّ تخليصها برحمة الله وبشارتها بعد ذلك بأنَّه نبي من عند الله.

– وحوار إبراهيم مع أبيه ومكابدته لضلاله وغيّه.

– وكذا الذكر المختصر لبعض الأنبياء وصفاتهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[3].

كما يمكنني القول أنّني أجد للإيحاء الصَّوتي في كهيعص تعلُّقًا سيميائيًّا بموضوع "الولادة بعد المشقة" الذي تكرر في السُّورة بشكل لافت[4]، إذ تكون خاصيتا الشِّدَّة في حرف الكاف والاضطراب في حرف الهاء أنسب لمعاني تقلُّبات المخاض وشدَّته، ويكون صعود الياء بالفتحة من خاصية المنخفض والحفرة فيها مثل الاستعداد للخروج من الأرحام، الخروج الذي يتناسب مع ظهور العين وعلانيتها، وتكون قوة شخصية الصَّاد دالة على قيمة المولود وعلوِّ مقامه، من قبيل علوِّ مقام نبي الله يحي ونبي الله عيسى وذرية إبراهيم عليهم السَّلام، وكلُّهم –في سياق هذه السُّورة– مواليد جدد بعد طول مشقة وابتلاء.

---

(1) مريم: 23.

(2) مريم:27.

(3) مريم:58.

(4) انظر: الربيعة، مرجع سابق، ص32.

ثانيا: تناسب دلالات حروف حم عسق مع مقاصد سورة الشُّورى

لم أجد لها وجها من التناسب غير ما تقدَّم في ذكر تناسب دلالات حرفي حم مع سوره في نبرة الوعيد الشَّديد، لكن الملاحظ أنَّ هذه النَّبرة كانت أقلَّ في سورة الشُّورى، وهي السُّورة الوحيدة التي زادت فيها المقطعات عن مجرد حم، مما يفتح المجال للافتراض أنَّ لحروف عسق تأثيرا مخفِّفًا لحدَّة نبرة الوعيد والترهيب في السُّورة، والله أعلم.

المطلب الثاني: مقاربة تأويلية لمَقَاصِد القرآن من الحروف المقطَّعة

الفرع الأول: في مفهوم الحرف لغة

قال الفراهيدي في العين: "حرف: الحَرْف من حُروف الهِجاء. وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسمَّى حَرْفاً، وإنْ كانَ بناؤها بحَرْفيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهَلْ وَبلْ ولَعَلَّ. وكلُّ كلمةٍ تُقرَأ على وُجوهٍ من القرآن تُسمَّى حَرْفاً، يقال: يُقرَأ هذا الحَرْف في حَرْف ابن مسعود أي في قراءته"[1] وقال مثل ذلك الأزهري في التَّهذيب[2].

أما ابن دريد فقد عمم لفظ الحرف بقوله: "حرف كل شَيْء: حَدُّه وناحيته"[3] وتبعه في ذلك كل من الجوهري[4] وابن سيده[5] ونشوان بن سعيد الحميري[6] وابن أبي بكر الرازي[7]

---

[1] الفراهيدي، مرجع سابق، ج3 ص211.

[2] انظر: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ت محمد عوض مرعب، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م، ج5 ص10.

[3] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ت رمزي منير بعلبكي، لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1987، ج1 ص517.

[4] انظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ-1987م، ج4 ص1342.

[5] انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت عبد الحميد هنداوي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م، ج3 ص307.

[6] انظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرياني و يوسف محمد عبد الله، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط1، 1420هـ-1999م، ج3 ص1384.

[7] انظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ت يوسف الشيخ محمد، لبنان، المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ-1999م، ص70.

والفيروزآبادي[1] والكفوي[2]وابن منظور[3] والزبيدي[4]، مع استعمال لفظ: "طرفه وشفيره" عند بعضهم.

قال ابن فارس: "الْحَاءُ الرَّاءُ وَالْفَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: حَدُّ الشَّيْءِ، وَالْعُدُولُ، وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ"[5] وأضاف أبو هلال العسكري في "الفروق" أن الحرف هو عدم الوصول إلى المنافع من جهة الصنائع، فيقال للرجل إذا لم يصل إلى إحراز المنافع في صناعته إنه محارف[6]، إلا أن بعضهم ضبط هذا المعنى بضم الحاء.

وقد علَّل أبو البقاء الكفوي سبب تسمية ألفاظ التهجي حروفًا بكونها أجزاءً من الكلمة وأطرافا منها[7].

قال الزمخشري: "ومن المجاز: هو على حرف من أمره، أي على طرف، كالذي في طرف العسكر، إن رأى غلبة استقرّ، وإن رأى ميلة فتر. وناقة حرف: شبيهة بحرف السيف في

---

[1] انظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ت مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ-2005م، ص799.

[2] انظر: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت عدنان درويش و محمد المصري، لبنان، مؤسسة الرسالة، د ط، ص393.

[3] انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ج9 ص41.

[4] انظر: الزبيدي، مرجع سابق، ج23 ص128.

[5] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون، سوريا، دار الفكر، د ط، 1399هـ-1979م، ج2 ص42.

[6] انظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، ت محمد إبراهيم سليم، مصر، دار العلم والثقافة، د ط، ص179.

[7] انظر: الكفوي، مرجع سابق، ص393.

هزالها، أو مضائها في السير. وحارفت فلاناً بفعله: كافأته، ولا تحارف أخاك بالسوء: لا تكافئه واصفح عنه"[1].

ومن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابتْهُ فِتنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[2]، قال مجاهد: "يعني على شك"[3].

ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وجاء عصفور فوقع على **حرف** السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر»[4] أي طرف السفينة وشفيرها حسب ما تقدم من أقوال اللُّغويّين.

وباستقصاء لمعظم مصادر اللغة نجد أن لفظ الحرف استعمل في المعاني التالية:

1- الطرف والحدُّ والشفير والشق والجانب من كل شيء، وقد تقدم قائلوه.

2- الناقة الصلبة أو الضامر: من قولهم ناقة حرف تشبيها لها بحرف الجبل[5]

3- الميل و العدول: فقولنا فُلَان على حرف من هَذَا الْأَمر: أَي منحرف عَنهُ مائل[6].

4- الشك والريب.

5- واحد ألفاظ التهجي.

---

[1] انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ت محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1998م، ج1 ص183.

[2] الحج: 11.

[3] مجاهد، مرجع سابق، ص477.

[4] رواه البخاري، برقم: 4725، ج6 ص88.

[5] الفراهيدي، مرجع سابق، ج3 ص211.

[6] انظر: ابن دريد، مرجع سابق، ج1 ص517.

6- كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني، وإن كان بناؤها بحرفين هجائيين أو فوق ذلك، مثل: حتى وهل وبل ولعل[1].

7- وجوه القراءة، ومنه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[2]، كما نلفت النظر أيضا إلى اللفظة المشتقة: (تحريف) وتعلقها الدلالي بالكلم والقراءة بمعنى سلبي، قال تعالى:﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ النساء:٤٦.

إن استقراء هذه المعاني إجمالا يمكن أن يوصلنا إلى المعنى المشترك بينها الذي يدور حول **الطرف والناحية والجهة**، أي الحيز المكاني أو الزماني أو المعنوي الجزئي وذلك إذا اعتبرنا أن:

أ- تسميتهم الناقة بالحرف إنما هو من باب التشبيه بما له طرف وحدٌّ.

ب- وأن معنى الميل والعدول لا يكون إلا بالاتجاه نحو طرف أو ناحية.

ج- وأن معنى الشَّك في حقيقته هو التردد بين ناحيتين معنويتين، من ذلك ما ذكره الأزهري في معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[3]، إذ قال: "كأن الخير والخصب ناحية، والضر والشرَّ والمكروه ناحية أخرى، فهما حرفان، وعلى العبد أن يعبد خالقه على حالة السَّراء والضراء ومن عَبَد الله على السراء وحدها دون أن يعبده على الضراء يبتليه الله بها فقد عبده على حرف"[4].

---

[1] انظر: الأزهري، مرجع سابق، ج5 ص10.

[2] رواه البخاري، برقم 3219.

[3] الحج:11.

[4] الأزهري، مرجع سابق، ج5 ص11.

د– كما أن واحد ألفاظ التهجي يمكن وصفه بأنه طرف من الكلام وجزء منه باعتبار أن اللغة ظاهرة مركبة.

هـ– وأوجه القراءة في القرآن أطراف منها، باعتبارنا أن كمال قراءة القرآن يكون عند جمع كل وجوهها وطرقها.

ومما تقدم يمكن أن نقول أن إطلاقنا الحرف على هذه الفواتح المقطعة في بعض سور القرآن يشمل معنى عاما أنها أطراف من القرآن، ومعنى خاصا أنها من حروف التهجي، ومما ورد عن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «مَنْ قرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[1]

قال المباكفوري في شرح الحديث: "والحرف يطلق على حرف الهجاء والمعاني والجملة المفيدة والكلمة المختلف في قراءتها وعلى مطلق الكلمة ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف وفي رواية بن أبي شيبة والطبراني من قرأ حرفا من القرآن كتب له به حسنة لا أقول ألم ذلك الكتاب ولكن الألف واللام والميم والذال واللام والكاف وفي رواية للبيهقي لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول الم ولكن الألف واللام والميم"[2] ومعناه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم خصص مقصوده بحروف الهجاء، لشمول معنى الحرف في اللسان العربي لأطراف أعمَّ من الكلام.

---

[1] رواه الترمذي، برقم: 2910، ج5 ص175.

[2] أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ت عبد الوهاب بن عبد اللطيف، السعودية، المكتبة السلفية، ط2، 1383هـ-1963م، ج8 ص226.

الفرع الثاني: الحروف المقطَّعة وطبيعة اللِّسان العربي

أولا: الحروف المقطَّعة وصناعة اللغة

نزل القرآن الكريم في بيئة كانت تتكلم العربية سليقة وسجية، فلغة عصر التنزيل كانت لم تحدَّد بعد في قوالب صناعية تضبطها، إنما كانت مرتبطة بالأساس بذوق الناس وفطرتهم اللغوية[1]، والتي كانت تنضج على المستوى الفكري والذَّوقي بالأوساط النقدية، مثل مجالس سوق عكاظ التي كانت أدواتها أذواق المتمرسين في الكلام شِعره ونثره.

ولعل الفرق بين الفطرة اللغوية والصناعة يكمن أساسا في نمط تشكيل المعاني لدى المتلقين لها من كل جيل، فبينما يكون التعبير عن المعاني وتشكيلها لدى أهل السَّليقة من عمق فطرتهم المتعلقة مباشرة بدواخل النفس و معايشتها الحية لمظاهر الطبيعة والاجتماع البشري في البيئة العربية القديمة بصفة عامة والقرشية بصفة خاصة، يكون لدى الأجيال التي نشأت على صناعة اللُّغة ألصقَ باللَّفظ منه بالمعنى، وأدعى إلى الانفصال والتشظي منه إلى الترابط، فانصراف

---

[1] يقول الرافعي في مثل هذا المعنى: "ومن المعلوم بالضرورة أن القرآن قد جمع أولئك العربَ على لغة واحدة، بما استجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهلَ كل لسان يأخذون بها ولا يجدون لهم عنها مَرغَباً، إذ يرونها كمالاً لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية، مما وقفوا على حد الرغبة فيه من مذاهبها دون أن يقفوا على سبيل القدرة عليه. ومن شأن الكمال المطلوب إذا هو اتفق في شيء من الأشياء – كهذا الكمال البياني في القرآن – أن يَجمع عليه طالبيه مهما فرقت بينهم الأسبابُ المتباينة، والصفات المتعادية؛ ولولا ذلك ما سهل أن تنقاد الجماعات في أصل تكوينها منذ البدء انقياداً يكون عنه هذا الأثر الوراثي في طاعة الأمم لشرائعها؛ ثم لملوكها وأمرائها، مع ما تُسام الأمة لذلك في باب من أبواب الإمرَةِ والحكم والتسلط، كما أن من شأن النقصِ إذا تمثل في شيء أن يزيد في تفريق من يفترقون عنه إذا توهموه، حتى تتسعَ بينه وبينهم الغاية. انظر: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لبنان، دار الكتاب العربي، ط8، 1425هـ-2005م، ص57.

أهل السَّليقة عن الصناعة هو انصراف عقلي و نفسي إلى جوامع المعاني قبل مفردات الألفاظ، فما تكون هذه الأخيرة إلا تابعة لتدفق المعنى وخادمة له[1].

ومما رواه أبو حيان التوحيدي في هذا المعنى قول بعض العرب: "خير الكلام ما لم يحتج معه إلى كلام"[2]، أي أن يكون الكلام حاملا لمقصده في ذاته دون شرح أوبيان إضافي.

كما رُوي عن أحد الأعراب أنه وقف على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النَّحو وما يدخل معه، فحار وعجب، وأطرق ووسوس، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال: أراكم تتكلّمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا![3]، وفي هذه الرواية إشارة إلى تفرق الجوانب العقلية والنفسية للمتلقي بين نظم الكلام –اللَّصيق بمقاصده ومعانيه– وطبيعة الصِّناعة التي تتناوله بالدرس ومصطلحاتها، وهذا ما يزحزح اللغة عن الفطرة بمسافة تشغلها القوالِب الصِّناعية من علوم النَّحو والصرف والبلاغة وغيرها من المستويات التي يحكمها المنطق المعياري لواضعيها، والذي يحاول ربطها وإعادة لحمتها من جديد بمقاييس منطقية.

وههنا يحق لنا أن نتساءل حول مدى مساهمة الحروف القرآنية المقطَّعة في حركة الصناعة اللغوية باعتبارها نصًّا قرآنيا يحتجُّ به، وإلى أي مدى نهلت قرائح العرب من أسلوب القرآن في الافتتاح بالمقطَّعات؟

---

(1) وهذا مأكده عبد القاهر الجرجاني بعد ذلك بقوله:"ولا سيَّما ما ذكرتُ من أنه لا يُتَصوَّر أنْ تَعرِفَ للفظ موضعًا من غيرِ أن تَعْرِف معناه، ولا أنْ تَتوخَّى في الألفاظِ من حيثُ هي ألفاظٌ ترتيباً ونظماً، وأنَّك تَتوخَّى الترتيبَ في المعاني وتُعْمِل الفكْرَ هناك، فإذا تَمَّ لك ذلك أتْبَعْتَها الألفاظَ وقَفَوْتَ بها آثارَها، وأنَّك إذا فرَغْتَ من ترتيبِ المعاني في نفسِك، لم تحتجْ إلى أن تستأنفَ فكْراً في ترتيبِ الألفاظِ، بل تَجدُها تَترتَّب لك بحُكْم أنها خَدَمٌ للمعاني، وتابعةٌ لها، ولاحِقةٌ بها، وأن العِلْم بمواقعِ المعاني في النَّفُس، علمٌ بمواقعِ الألفاظ الدالة عليها في النطق". أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ت محمود محمد شاكر، دلائل الإعجاز، مصر، مطبعة المدني، ط3، 1413هـ–1992م، ص53–54.

(2) أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس، الإمتاع والمؤانسة، لبنان، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ، ص253.

(3) انظر: المرجع نفسه، ص253.

فمهما تعددت الآراء في دلالات نزول القرآن بهذه الحروف المقطعة في أوائل السور، فإننا لا يمكن أن ننكر أن تلقيَها سيأخذ عدة أبعاد تأويلية في المستوَيين العقلي والنَّفسي لعربي ما قبل الصناعة[1]، وأن هذه الأبعاد التأويلية –بلفت النظر إلى ما سبق ذكره– ستكون أدعى إلى التَّرابط منها إلى التشظي.

من جهة أخرى أرى أن الفكر اللغوي الذي تشكلت المعاني لديه عبر قناة الصناعة سينحو في التعامل مع الحروف القرآنية المقطعة منحى التجزيء والتفصيل في ألفاظها ومعانيها أكثر من التطرق إلى أبعادها التأويلية وانسجامها مع السِّياق العقلي والنفسي الذي يستهدفه الخطاب القرآني، فيكون التَّعامل معها وكأنَّها مبتوتة الصِّلة عن وحدة البناء القرآني.

إنَّ مقاربة ذلك السياق العقلي والنفسي لأهل الفطرة اللغوية من خلال تراثهم الأدبي سيكون حتما عبر قنوات الصناعة التي صارت تُشكل الخلفية اللغوية لدى المتلقي، وهذا ما يختلف عن المعايشة الحيَّة لتلك الجوانب التي كانت لديهم، أي أن الفطرة اللغوية –بمكوِّنيها النفسي والعقلي– تمت تشظيتها بين المنطق العقلي لأرباب الصناعة ونفسيَّة المتلقي ذاته.

كما تجدر الإشارة في هذا السِّياق إلى نقطة منهجيه مهمة، هي عدم توازن المنهج الاستقرائي لدى أهل الصناعة بين القرآن الكريم و كلام العرب، فصناعة النحو شابها ضعف

---

[1] تصوري عن مفهوم الفطرة اللغوية الذي ذكره الرافعي؛ أن اللسان بالنسبة لعربي ماقبل الصِّناعة مكون وجودي لا ينفصل عن أنماط التفكير والشُّعور لديه، فيكون اللِّسان بذلك بمثابة ما يسمى في الفلسفة الآن بالنموذج التفسيري للوجود، وهذا مايفسر بعض الحالات الوجدانية الجامحة التي تعتري بعض الشعراء في شعرهم، والتي تكون أشبه بالانخراط في منظومة وجودية كونية، تعزفها مظاهر الطبيعة والكون من حولهم، وكذا وعيهم بتفرد القرآن عن غيره من الكلام بما يجدونه فيه من خطاب يأخذهم من مركز الذات ويحيي فيهم جوامع الفطرة. وانطلاقا من هذا التَّصور أعتبر أنَّ التأويل عند هؤلاء العرب عملية حاضرة دائما لا يمكن كبحها، حتى وإن ألقي على سمعهم مقطَّعات من حروف الكلام لم يعهدوها، فإنها بالضرورة ستحرك في دواخل ذواتهم حقولا دلالية فيما ألفوه وتداولوه عن الحرف ومتعلقاته في بيئتهم البسيطة غير الصناعية.

الاستقراء في مصادر العربية، بإغفال بعض المصادر الأساسية بما فيها قراءات متواترة للقرآن الكريم، ومحاكمة ذلك إلى مقاييس منطقية يُتوهَّم اطرادها، يفصِّل ذلك سعيد الأفغاني بقوله:

"الحق أن النقد يجد في صف النُّحاة وفي قواعد نحوهم ثغرا عدة ينفذ منها إلى الصميم، فهم يريدون بناء قواعدهم على كلام العرب فيجمعون نتفا نثرية وشعرية من هذه القبيلة و من تلك، من أعرابي في الشَّمال إلى امرأة في الجنوب، ومن شعر لا يعرف قائله إلى جملة غير منسوبة، يجمعون هذا إلى أقوال معروفة مشهورة، ويضعون قواعد تصدق على أكثر ما وصل إليهم بهذا الاستقراء الناقص الذي لا يستند إلى خطة محكمة في الجمع"[1].

ويضيف الأفغاني قائلا: "ثم يسدِّدون هذه القواعد بمقاييس منطقية يريدون اطرادها في الكلام، حتى إذا أتت بعضهم قراءة صحيحة تخالف قاعدته القياسية، طعن فيها وإن كان قارئها أبلغ وأعرب من كثير ممن يحتج النحوي بكلامهم !! فلا استقراؤه كامل أو كاف، ولا لشواهده التي استند إليها بعض ما للقراءة الصحيحة من القوة، ولا اللُّغة تخضع للمقاييس المنطقية التي ابتدعها"[2] ، وقد ساق الأفغاني مع كلامه جملة من الأمثلة التي تدعم قوله[3].

وإذا كان هذا شأنُ النَّحو مع بعض القراءات القرآنية المتواترة الصحيحة، فأحسبني –فيما اطَّلعت عليه– لم أجد للحروف المقطَّعة في كلام العرب نصيبا مقنعًا من حيث شموله على الأسلوب القرآني نفسه في الاستفتاح بها، ما يجعلني أفترض أنَّ القرآن تفرَّد بهذا الأسلوب[4]،

---

[1] سعيد الأفغاني، في أصول النحو، لبنان، المكتب الإسلامي، د ط، 1407هـ-1987م، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] يدعم هذه الفرضية قول الإمام القنوجي في فتح البيان: "وهب أن هذه صناعة عجيبة، ونكتة غريبة، فليس ذلك مما يتصف بفصاحة ولا بلاغة حتى يكون مفيداً أنه كلام بليغ أو فصيح، وذلك لأن هذه الحروف الواقعة في الفواتح ليست من جنس كلام العرب حتى تتصف بهذين الوصفين، وغاية ما هناك أنها من جنس حروف كلامهم، ولا مدخل فيما ذكر". القنوجي، مرجع سابق، ج1 ص68.

وأنَّ المناهج المعيارية تجنبته عند الاستقراء والتقعيد، فعندما نقوم بدراسة المقطَّعات بأدوات لم تشارك هي –باعتبارها مصدرا– في تشكيلها، سينتج عن ذلك تجزيء البعد التأويلي الكلي للحروف المقَطَّعة إلى دلالات جزئية قد لا تحتملها، و إغفال مستويات أخرى لدراستها، كانت لتؤخذ بعين الاعتبار لو تم تضمينها في الاستقراء، مثل الانطباعات النَّفسية والتَّساؤلات العقلية لعرب ما قبل الصِّناعة عند تلَقيهم الحروف المقطَّعة وفق خلفياتهم عن الحرف ومتعلِّقاته التَّداولية في بيئتهم.

وهذا ما يحدو بالدراسة الدَّلالية للحروف المقطعة أن تُغَلِّب المنهج الوصفي لبيان دلالة الحرف وما يتعلق به في معهود العرب من الخطاب، وتُقلِّلَ المعايير الصناعية في ذلك، مع الإشارة إلى سياقاته النفسية والعقلية والاجتماعية عند تلقيه، والتي غالبا ما يحمل عدم التعبير عنها على فقدان الدلالة أو عجز العرب عن فهم مقصودها، بينما أفترضُ أنَّها حملت لديهم معاني ودلالات مرتبطة بمقاصد القرآن العامة وحقيقة لغته، لكن لم تجد لها مخرجا عبر مسارب اللفظ ولم تُكوِن لها تراثا كافيا يُلجأ إليه في مقاربتها.

ولعل إغفال هذه الجوانب وعدم تكوينها لتراث راجع لتعلُّقها بجوانب فطرية أصيلة في الذَّات الإنسانية، تحتاج فقط إلى شيء من التأمل العميق والاستبطان الذاتي لاكتشافها، وهي عملية لطالما لازمت فطرة العرب الأولين، وإن كان الزَّمان غير الزَّمان فإن الإنسان هو الإنسان[1].

[1] هذه الجملة الأخيرة مقتبسة عن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في معرض وصيته إلى الشباب في موضوع بدء تفرق المسلمين في الدين، من قوله: "وإن الذي قعد بأمتكم عن الصالحات وأعدها لها في أخريات القافلة هو اختلاف قلوبها وتشتت أهوائها. فأجمعوا على القرآن آخرها كما جمع محمد – صلى الله عليه وسلم – أولها، ينتج لكم هذا الآخر ما أنتجه ذلك الأول من عزائم شداد، وألسنة حداد، وهمم كبيرة، وعقول نيرة. وإن أوَّل أمتكم شبيه بآخرها عزوفًا عن الفضائل، وانغماسًا في الرذائل فلم يزل بها هذا القرآن حتى أخرج من رعاة النعم، رعاة الأمم، وأخرج من خمول الأمية

وقد رأيت أنَّ المنهج في ذلك يكون في دراسة علاقة الحرف بالأبعاد الوجودية الإنسانية، التي يشترك فيها العربي مع غيره من الأقوام، وإن كان في ذلك ابتعاد عن خصوصية البيئة، فإنَّه سيقلل من آثار المنطق المعياري لأرباب الصِّناعة على دراسة الحروف المقطَّعة، والذي اكتفيت منه بأوَّل مستوى، وهو جعل الكلام ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف.

ثانيا: القيمة الوجودية للحروف المقطَّعة من خلال فلسفة أقسام الكلام

دراسة الحرف وما يتعلق به في القرآن الكريم سيجرنا لا محالة إلى التطرق إلى موضوع أصل اللُّغة وحقيقتها، لأنها من أهم الأدوات المنهجية للتَّعامل مع القرآن الكريم، وذلك بافتراض أن افتتاح بعض سور القرآن بحروف فيه إشارة ضمنية إلى حقيقة الكلام وماهيته، حيث يعد التأصيل للسان أهم مرتكز لبيان ذلك.

والذي أراه أن التأصيل للسان العربي ينحو منحيين لا ثالث لهما:

المنحى الأول: ماهية اللغة من حيث مصدرُها

حيث تعزى أصالة اللغة العربية إلى القرآن الكريم والتراث الأدبي الذي تركه السَّابقون من أهل الجاهلية وقرون الاحتجاج، ويلحق بذلك القراءات القرآنية وشطر من الحديث الشريف[1].

المنحى الثاني: ماهية اللُّغة من حيث تأويلُها

أعلام العلم والحكمة. فإن زعم زاعم أن الزمان غير الزمان، فقولوا: ولكن الإنسان هو الإنسان". محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، ج1 ص163.

[1] مسألة الاحتجاج بالحديث الشَّريف مختلف فيها بين مانعين ومجيزين، وقد رأى الشيخ محمد الخضر حسين أن هناك من الأحاديث النبوية ما لاينبغي الاختلاف حول الاحتجاج به في اللغة والقواعد؛ أوَّلُها مايروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحة النَّبي عليه الصلاة والسلام، وثانيها ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها أو كان يأمر بالتعبد بها، ثالثها ما يروى عنه من أنَّه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم، ورابعها الأحاديث التي وردت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها، وخامسها الأحاديث التي دوَّنها من نشأ في بيئة لم ينتشر فيها فساد اللُّغة، وسادسها ما عُرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى. انظر: الأفغاني، مرجع سابق، ص55-56.

وهو تأصيل لتعلُّق اللِّسان واستعمالاته بزمان الكلام، سواء على المستوى الفردي في زمان تَعَاقب الألفاظ ونَظْمِهَا، أو على المستوى المجتمعي في زمان تداولها، أو ما يشمل المستويين كليهما كما في الخطاب القرآني، فإذا كان التَّأصيل المصدري يحتاج إلى معرفة أحوال العرب وتراثهم، فإن التأصيل التأويلي يحتاج إلى معرفة أحوال الوجود زمانا ومكانا وإنسانا.

وعادة ما يتم تقديم التَّأصيل المصدري على التَّأصيل التأويلي لكون الأخير عَصِيًّا على الضبط المنهجي مقارنة بالأوَّل لأنَّه منفلت من قيد الزمان ويتناهى إلى معرفة الذوات التي تصدر عنها هذه الظَّواهر الكلامية.

لكن ما لاحظته –عندما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم– أنَّ تقديم التَّأصيل المصدري على التأصِيل التأويلي يجعل التعامل معه رهينا للزَّمن الماضي، وبالتالي فهذا الترتيب يلغي خصوصيَّة القرآن الكريم باعتباره كلام الله المتعالي عن الزَّمان، ويجعله موضوعا للمنهج العلمي ملحَقا بالتُّراث الأدبي للسَّابقين، في حين أنَّ للقرآن نفسه منهجه الذي يهيمن على غيره.

وفيما يلي ترتيب لبعض المحدِّدات المرجعيَّة لتوضيح هذا المعنى:

أولا: القرآن الكريم كلام الله، والكلام صفة أزلية قائمة بذاته تعالى[1]، فلا يلحقها الزَّمان.

ثانيا: يتعاور اللُّغة في الكلام التعاقب الزمنيُّ للألفاظ، وهو ما ينشأ عنه انتظام الحروف في كلمات وانتظام الكلمات في كَلِم، فنظم الكلام في حقيقته متعلق بزمن تعاقب الألْفاظ: ذِكرا وحذفًا وتقديما وتأخيرا وتعريفا وتنكيرا ... وذلك من قبيل ما بينه الجرجاني من أنَّ مدار أمر النَّظم إنما هو على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه[2].

---

[1] انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق، سوريا، دار الفكر، 1997م، ص124.

[2] انظر: الجرجاني، مرجع سابق، ص87.

ثالثا: تُعَرَّف اللُّغة على أنَّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]، فهي من هذا المنطلق المرجعي تَقَابُلٌ لثنائية الصَّوت والغرض، فالقراءة الزَّمنية لهذا التقابل توجب بديهة أن يكون يكون الغرض أسبق من الصَّوت من جهة المتكلم، أما من جهة المتلقي فيكون الصَّوت أسبق من تأويله لغرض مخاطبه.

فإذا نسب الكلام إلى الله تعالى مع صحة الاعتقاد في صفاته، يكون الغرض[2] وجودًا قائما بالذَّات غير متزمن، بينما يكون الصَّوت في مقام التنبيه على هذا الغرض للغافل عنه، فيكون تدبر القرآن أو تفسيره في أعلى مستوياته مقاربة للكشف الكامل عن غطاء الغفلة الذي ينشأ عن الاستغراق في جزئيات حوادث الزمان والمكان، والعِرفان الوجودي بسنن الله من خلال استقراء هذه الجزئيات.

و أرى أن هذا هو الترتيب المنهجي السَّليم للتعامل مع القرآن الكريم من مدخل إيماني، باعتبار أن القراءة الإيمانية تنفي عن القرآن العظيم المناهج التاريخانية التي هي محط كل عابث بقداسة النص القرآني، فهو ترتيب يوجب معرفة حقيقة هذا الكلام ومصدره قبل اختيار الأدوات المنهجية للتعامل معه.

والمقصد من هذا التحديد المرجعي فيما يتعلق بموضوعنا يضح جليا عند ربطه بما قرره علماؤنا من جعل أصوات اللُّغة في الكلام ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والحرف؛ يقول ابن القيم في إرشاد السَّالك:

"وانقسام الكلم إلى اسم وفعل وحرف مجمع عليه عند أهل الفن، ولهم طرق في بيان الحصر في ذلك أشهرها أن الكلمة إن دلَّت على معنى في غيرها لا في نفسها فهي الحرف، وإن دلَّت

---

[1] انظر: ابن جني، الخصائص، ت محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، ج1 ص33.

[2] باعتبار أن الدراسة لغوية رأيت أن لا أستعمل فيها المصطلحات الكلامية من قبيل ثنائية: الكلام النفسي والكلام اللفظي، واكتفيت بثنائية الغرض والصوت لابن جني.

على كلمة في نفسها لازمة الاقتران بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي، أو الحال، أو المستقبل، فهي الفعل، وإن دلَّت على معنى في نفسها غير لازمة الاقتران بأحد الأزمنة الثلاثة فهي الاسم"[1].

وما لا ينبغي أن نغفل عنه في هذا التقسيم هو كون كل من الاسم والفعل والحرف مشتركين في قضية «تضمن المعنى»، أي أنها جميعا –وفق الثنائية السابقة– أصوات دالَّة على أغراض، وأنَّ هذا التَّقسيم هو بيان لوجوه دلالة الصَّوت على الغرض، والتي يمكن تقسيمها بذلك إلى ثلاثة أوجه:

- وجه الدَّلالة الإسمية: دلالة الصَّوت على الأغراض الذَّاتيَّة اللَّازمانيَّة.
- وجه الدَّلالة الفعلية: دلالة الصَّوت على الأغراض المقترنة بالزَّمان.
- وجه الدَّلالة الحرفية: دلالة الصَّوت على الاسم، أي الإحالة على وجود غرض ذاتي في صوت آخر.

وباعتبار الغرض في القرآن الكريم وجودًا قَائما بالذَّات غير مُتَزمّن، فإنَّ هذه الأوجه الدَّلالية تستحيل إلى مراتب وجودية عند أول مستوى تأويلي فِطري عند المتلقي:

- الوجود الأصلي الإسمي: وهو الوجود الذاتي المجرد، وتعزى إليه الأصالة، فتقابل ثنائية الصَّوت والغرض يمثل تقابلا إسميًّا، فما اللغة في أصلها إلا وَسْمٌ للأغراض بأصوات.
- الوجود التبعي الفعلي: وهو حركة الزَّمان الدالَّة على الوجود الذَّاتي الأصلي.

وبيان تعلق الإسمية بالفعلية قول سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع"[2]، أي أن الفعل انسحاب للاسم في حركة الزمان: ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

---

[1] برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ت محمد بن عوض بن محمد السهلي، المملكة العربية السعودية، دار أضواء السلف، ط1، 1373هـ-1954م، ج1 ص77.

[2] عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسيبويه، الكتاب، ت عبد السلام هارون، مصر، مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ-1988م، ج1 ص12.

– الوجود التَّبعي الحرفي: وهو الوجود البارز في منتهى الوجود الفعلي، وهو الوجود المكاني.

ومعنى ذلك أن النظر إلى لغة القرآن الكريم في كلياتها يجعلنا نقول أن الإسمية والفعلية والحرفية تمثل تقسيما وجوديًّا من جهة المؤوِّل، حيث تكون فيه الأسماء دالة على الأغراض المجرَّدة، بينما تمثل الأفعال تجلي هذه الأغراض في حركة الزمن، وتكون الحروف دالة على آثار الأفعال[1]، وهذا التقسيم الوجودي ينسجم مع ما يُحتج به من تراث أدبي، باعتبار أن الانسان العربي كان في نتاجه الكلامي –النثري والشِّعري– يعبِّر عن وجوده بسليقة وقوة شاعرة تحاول تأويل النِّظام الموجود بين ثلاثية الذات والزمان والمكان[2]، لذلك كان سماع القرآن الكريم معجزا له لأنه كشف لفطرته اللغوية عن وحدة هذا النَّظم الإسمي الفعلي الحرفي في الوجود.

غير أنَّ المجتمع الجاهلي شابه ضعف الوعي بالوجود الحرفي الملفوظ والمكتوب[3]، فالعرب الذين نزل القرآن بلسانهم قوم أُمِّيُّون، تلقّوا لغتهم سماعا، وحفظوا كلماتها وأساليبها، أصواتا

---

(1) كل مكان هو أثر لفعل، سواء كان فعلا أصليًّا كالخَلْق والإيجاد من العدم، أو فعلا تبعيًّا كالصِّناعة الإنسانية، فبهذا الاعتبار تكون الأطلال التي طالما استفتح الجاهليون بذكرها أشعارهم في حكم فطرتهم اللغوية بمرتبة الوجود الحرفي، فيكون الحرف بهذا الاعتبار بمثابة العلامة الكونية المعقولة الدالة على الوجود الإسمي، والحق أنني قد استقيت هذا التوظيف الوجودي للأسماء والحروف من الأستاذ الإمام بديع الزمان سعيد النورسي إذ يقول في إحدى رسائله: "اعلم أني قد حصَّلت في أربعين سنة في سفر العمر، وثلاثين سنة في سير العلم: أربع كلمات، وأربع جمل ... أمَّا الكلمة فهي: المعنى الحرفي، والمعنى الاسمي، والنية والنَّظر. أعني: أنَّ النظر إلى الكائنات بالمعنى الاسمي أي بحساب الأسباب خطأ. ففي كل شيء وجهان: وجهٌ إلى الحقِّ، ووجه إلى الكون. فالتَّوجه إلى الوجه الكوني لابد أن يكون حَرفيا وعنوانا للمعنى الاسمي الذي هو جهة نسبته إليه تعالى...". بديع الزمان سعيد النُّورسي، كليَّات رسائل النُّور: المثنوي العربي النوري، ت إحسان قاسم الصالحي، تركيا، شركة rnk للنشر، ط2، 2014م، ج6 ص117.

(2) أرى أنَّ أحد مكونات القوة الشاعرة سواء للعربي أو غيره هو شعوره الداخلي الجامح بقيمة الوجود والطبيعة من حوله، حتى وإن لم يكن مبعث هذا الشعور منطلقات إيمانية راسخة في قرارة الذات.

(3) يقول الإمام أبو حامد الغزالي: " فَلْنُقَرِّرْ الْمَعَانِيَ، فَنَقُولُ: الشَّيْءُ لَهُ فِي الْوُجُودِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ الْأُولَى: حَقِيقَتُهُ فِي نَفْسِهِ. الثَّانِيَةُ: ثُبُوتُ مِثَالِ حَقِيقَةٍ فِي الذِّهْنِ وَهُوَ الَّذِي يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْعِلْمِ. الثَّالِثَةُ: تَأْلِيفُ صَوْتٍ بِحُرُوفٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ الْعِبَارَةُ الدَّالَّةُ عَلَى الْمِثَالِ الَّذِي فِي النَّفْسِ.الرَّابِعَةِ: تَأْلِيفُ رُقُومٍ تُدْرَكُ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ دَالَّةٍ عَلَى اللَّفْظِ وَهُوَ الْكِتَابَةُ". أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى، ت محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ-1993م، ص18.

تحمل من المعاني ما تحمل أنغام الموسيقى إلى أربابها، فالعربيُّ كان يعرف الكلمة جملة، كما كان يعرف مدلولها الذي تدلُّ عليه جملة أيضا، بل إنَّه يعرف مدلول الكلمة أكثر مما يعرف الكلمة ذاتها، فإذا نطق بكلمة (سيف) أو (درع) أو (جمل) أو (ليلى) أو نحو هذا، ارتسم في الحال لعينيه مدلول الاسم الذي نطق به، دون أن يلتفت كثيرا إلى الصَّوت الذي انطلق من فمه، فتبدو لهم الكلمات وكأنَّها مُجَرَّد أصوات[1].

وبناء على هذا الاعتبار يكون ورود الحروف المقطعة في القرآن الكريم بمثابة **إعطاء القيمة لهذا الوجود الحرفي**، أي أن يترسخ للكلمة قيمتها وشخصيَّتها المكانيَّة الدالَّة، بأن يشار إلى ذلك بعلامات تتضمن الإسمية والحرفيَّة معًا[2]، إذ أن المقطعات في القرآن الكريم تُقرؤ أسماء لحروف لفظًا، لكنها ترسم في المصحف حروفا. ولعل هذا مقصد الدكتور عبد الكريم يونس الخطيب إذ يقول:

"وإذ كان حساب الكلمات عند العرب الجاهليين على هذا النَّحو، الذي تبدو فيه الكلمات وكأنها مجرد أصوات! وإذ كان ذلك كذلك، وإذ كان القرآن الكريم كلاما معجزا، فإن وجه الإعجاز لا ينكشف فى كلماته وآياته إلا إذا تحقق للكلمة وجود ذاتي، وعرف لها ناطقها وسامعها أنها كائن له مشخصاته، التي تحقّق له وجودا مستقلا عن غيره، مباينا له، كما يستقل الإنسان عن الإنسان بذاته ومشخصاته"[3].

ويضيف الخطيب قائلا: "وعلى هذا التَّقدير، تحدَّث القرآن الكريم إلى هؤلاء الأُميّين بما يكشف لهم عن شخصية الكلمة، وأنَّها بناء يقوم على أسس، ويبنى على أصول، وأن لبنات

---

[1] انظر: عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مصر، دار الفكر العربي، دط، ج1 ص24.

[2] سبق لنا أن وجدنا في الدراسة الإعرابية أن أكثر ما يتعاور المقطعات هو الإسميَّة والحرفية، بينما يضعف توجيهها من باب الفعلية. انظر: تحرير محل الخلاف بين إسميتها وحرفيتها، ص104.

[3] الخطيب، مرجع سابق، ج1 ص24.

هذا البناء هى حروف: ألف، لام، ميم، نون، قاف.. وهكذا. وبهذا النَّظر إلى الكلمات، ينطق العربيّ بكلمات القرآن الكريم متأنيا، متأمِّلا، حتى لكأن الحرف كلمة!"[1].

فيصبح بهذا تصورهم عن القرآن وتأويلهم للُغته في أعلى مستوياته متناهيا إلى **الإسمية**، وفي أخفض مستوى: **حروف** تتآلف زمنيا **بفعل** القراءة[2].

يدعم هذه المقاربة –من الدراسة الإعرابية–أن وجدنا لألفاظها إعرابا في قسمي الأسماء والحروف، في حين لم نجد لها إعرابا في قسم الأفعال إلا بتقدير معانيها[3].

ثالثا: موضع الحروف المقطعة من وحدة البناء القرآني

المراد بالوحدة البنائية في القرآن الكريم أنَّ "القرآن المجيد واحد لا يقبل بناؤه وإحكام آياته التَّعدُّد فيه أو التَّجزئة في آياته، أو التَّعضية بحيث يُقبل بعضه، ويرفض بعضه الآخر، كما لا يقبل التناقض أو التَّعارض وغيرهما من عيوب الكلام. فهو بمثابة الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة او الآية الواحدة"[4]، وإن كان الظاهر من القرآن –باعتباره كلاما– الكثرة والتَّعدُّد في الكلمات والآيات والسُّور والأحزاب والأجزاء، فهي ضرورة مراعية لمقتضى حال الإنسان لا غنى عنها في التَّعليم والتَّعلُّم والتنزيل لتغيير الواقع وإبداله[5].

والمعلوم مما سبق أن مدار كلِّ كلام على ثلاثة أقسام: الأسماء والأفعال والحروف، فتكون وحدة البناء القرآني من هذا المنطلق نظمًا لما في القرآن من تعدد الأسماء والأفعال والحروف على المنوال الأنسب لمراد الله من كلامه.

---

(1) الخطيب، مرجع سابق، ج1 ص24.

(2) من معاني القراءة لغة: جمع وضمُّ الأشياء بعضها إلى بعض. انظر: الزَّبيدي، مرجع سابق، مادة (قرأ)، ج1 ص370.

(3) انظر: إعرابها باعتبارها أفعالا، ص87.

(4) طه جابر العلواني، الوحدة البنائيَّة للقرآن المجيد، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1427هـ-2006م، ص14.

(5) انظر: المرجع نفسه، ص14.

أي أنَّ الرؤية الكلية للبناء القرآني قائمة على انتظام ثلاثة أبعاد فيه؛ البعد الإسمي، والبعد الفعلي، والبعد الحرفي.

إلا أن هذا البحث قد أظهر لي بعدا آخر من البناء القرآني يجمع في خصائصه بين البعد الإسمي والبعد الحرفي، وإن كان قد اصطُلح على تسميته بالحروف فإني أرى أنَّ هذه التسمية تجري على المعنى العام للحرف في معهود كلام العرب، أي كون المقطَّعات أطرافا وحدودا ونواحيا من البناء القرآني تجمع خصائص الإسمية والحرفية معا.

فأقرب ما أمكن لي أن أستنتجه من كل ذلك: أنَّ المقطَّعات بمثابة النَّوافذ والشرفات المفتوحة في البناء القرآني، التي وإن لم تحمل حقيقة معقولة في ذاتها، فإنَّ الإطلالة من مشارفها تقدم رؤية كلية عن حقيقة هذا القرآن وماهيته من حيث نفاذ الوحي بين جنباته بنائه، وجعله نسقا مفتوحا متجدد المعاني لا يَخْلَق على كثرة الرَّد، ولا أدلَّ على ذلك من تعلق مفتتح سور المقطَّعات بمحاور: التَّوحيد، والوحي، والقرآن، والنبي صلى الله عليه وسلم، وأحوال الخَلق[1].

[1] انظر: ص166.

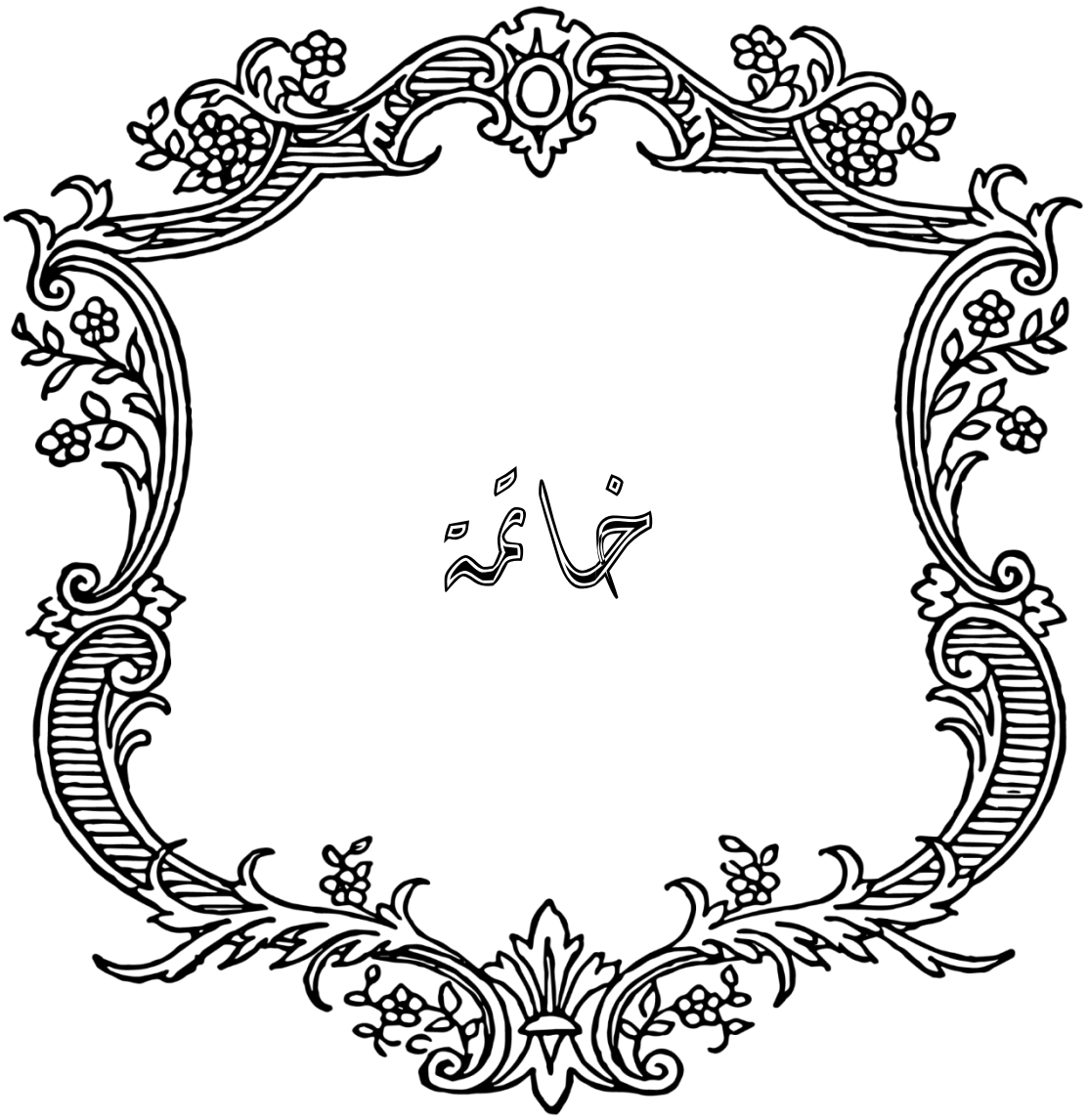
خاتمة

أولا: النتائج التي تم التَّوصُّل إليها

باعتبار أن هذا البحث يهدف إلى تحديد الأحكام الصَّوتية والإعرابية والدِّلالية للحروف المقطّعة في القرآن الكريم وبيان علاقتها بمقاصده ووحدته البنائية، فقد خلصت إلى النتائج الآتية:

1- على المستوى الصوتي:

وجدت أن توصيف الأبعاد الصَّوتية للحروف المقطعة من خلال مخارج الحروف وصفاتها وإيقاعاتها لا يعدو مجرد رصد لانتقالات زمانيَّة ومكانيَّة لظواهر فيزيائية تحدث في جهاز النطق الإنساني، فكان أهم ما كشف عنه هذا التوصيف:

أ- توزع مسمَّيات الحروف المقطَّعة على جميع مخارج النطق الإنساني، فلم تستأثر بمخارج معينة دون أخرى، إلا أنَّ مخرج اللِّسان كان له الحظ الأوفر منها، كما شغلت ثلثي حروف الجوف، والنِّصف من كل من الحروف الحلقيَّة وحروف اللِّسان، وربع حروف الشَّفتين، وكلَّ الحروف المغنونة.

كما شملت جميع صفات الحروف، ما عدا صفتي التَّفشي والاستطالة، في حين لا تجد صفة مشتركة بين جميعها.

ب- يكون توزيع الحروف المقطعة على صفات الحروف أكثر تناظرا في العدِّ الأبجدي -الذي يتعلق بالكتابة والرَّسم- منه في العدِّ الهجائي المتعلق باللفظ والأداء الصَّوتي، كما أنَّ التناظر يتجلى أيضا في استئثارها بصفة التَّوسُّط، لأنَّها صفة مركزية بين الشِّدَّة والرّخاوة.

ج- لم تجاوز أسماء الحروف المقطعة في إيقاعاتها مستوى الإيقاع البسيط الذي تتعاوره الأسباب والأوتاد، وهذا ما يدعم ورودها على مقصد الحرفية.

د- تتنوع الخصائص الصَّوتية الحسِّية والشعورية لمسمَّيات الحروف المقطَّعة تنوعا يكون فيه لكل حرف شخصية ذات خاصية غالبة عليها.

2- على المستوى الإعرابي:

أ- تتوازن الآراء في توجيه المقطعات من بابيْ الإسمية والحرفية، بينما تبيَّن ضعف توجيهها من باب الفعلية.

أمَّا الاختلاف بين إسميتها وحرفيتها فمردُّه ثلاثة محلات: اعتبارها أسماء أو مسميات، دخولها في الحكاية أو خروجها منها، تضمنها المعنى من عدمه.

ب- لا يخرج إعراب المقطَّعات -إجمالا- باعتبارها أسماءً عن ثلاثة أوجه: بالجرِّ على القسم، أو بالنصب على تقدير حذف القسم أو على المفعولية لفعل محذوف، أو بالرَّفع على الابتداء.

أمَّا اعتبارها حروفا فيخرجها من الإعراب.

ج- لا يطّرِدُ إعراب المقطَّعات في مواضعها المختلفة من السُّور على وجه واحد، وذلك لاختلاف سِّياق ورودها في كل سورة.

3- على المستوى الدِّلالي:

أ- تدور مواضيع مطالع سُور الحروف المقطَّعة حول أربعة محاور: أوَّلها توحيد الله تعالى، وثانيها نزول الوحي، وثالثها ذكر الكتاب والقرآن، ورابعها وصف الوحي وأثره على النَّبي صلى الله عليه وسلَّم، وخامسها ذكر أحوال الخَلق.

أمَّا آراء المفسرين في المُقَطَّعات فقد تلخَّصت في كونها أسماء دالَّةً على الله تعالى أو القرآن وسوره أو أنَّها للقسم، أو متعددة المعاني، أو أنَّها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه.

ب- أحصيتُ بعض أوجه التَّناسب بين الدَّلالات الجزئية للحروف المقطَّعة مع مقاصد السُّور التي وردت فيها، حيث يكون التناسب أقوى كل ما كان عددها أقل، فيبلغ منتهاه في المقطَّعات الأحاديَّة التي تكون إيحاءاتها الصَّوتية غالبة على شخصية السُّورة وإيقاعاتها.

ج- من خلال محاولة بناء نسق كلِّي لمقاربة مقاصد القرآن الكريم من الحروف المقطَّعة، رأيت أنَّ المقطَّعات تجري على المعنى العام للحرف في معهود العرب من الكلام، أي كونها أطرافا وحدودا ونواحيا من البناء القرآني، تجمع خصائص الأسماء والحروف معا، فتكون بذلك مثل المداخل التي تُعرِّف بحقيقة القرآن الكريم باعتباره وحيا في بعده الحرفي.

هذا وإن كانت معاني الحروف المقطعة في القرآن الكريم من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، فما أواجه به المجتمع العلمي هو أني وقفت على مشارف حدود قدراتي المنهجيَّة لبيان ذلك، والله الموفق وهو هادي السَّبيل.

ثانيا: التَّوصيات

بما أنَّ هذا البحث يتصل مباشرة بالقرآن الكريم مشتغلا على الحروف المقطعة من فواتح سوره، فإنَّ الباحث يرجو أن يكون إسهاما في إثراء الحركة العلمية والعملية في فقه لغة القرآن الكريم، ويأمل أن يكون حلقة متينة من حلقات مدارسة القرآن الكريم وتدبره والاهتداء به.

وعلى هذا يخلص إلى توصيات جديرة بالاهتمام:

1- ضرورة إلحاق الحروف المقطَّعة بالسِّياق القرآني ووحدته البنائية عند دراستها، وعدم الاكتفاء بالدِّراسات التجزيئية.

2- دراسة تاريخ الحرف العربي مقطَّعا منفردا، واستعمالاته في غير تأليف الكلمات.

3- زيادة البحث في مدى تعلُّق الجوانب الإحصائية للحروف المقطَّعة والتناظر العددي فيها بمقاصد القرآن الكريم ووحدة نَظْمه وبنائه.

وأحمد الله أن وفقني إلى إنجاز هذا البحث بفضله وكرمه، راجيا منه أن يتقبل مني ما أصبت فيه، ويتجاوز عني الخطأ والزلل والنسيان، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تفسير القرآن العظيم، ت أسعد محمّد الطيّب، تفسير القرآن العظيم، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1417هـ-1997م.

2) ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، تفسير القرآن العزيز، ت أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز، مصر، الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ-2002م.

3) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت عبد الرزاق مهدي، لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ.

4) ابن القيم، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ت محمد بن عوض بن محمد السهلي، المملكة العربية السعودية، دار أضواء السلف، ط1، 1373هـ-1954م.

5) ابن المثنى، أبو عبيدة معمر البصري، مجاز القرآن، ت محمد فواد سزگين، مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 1384هـ-1954م.

6) ابن جني، أبو الفتح عثمان:

- الخصائص، ت محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط.
- سر صناعة الاعراب، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م.

7) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، ت أحمد محمد شاكر، مصر، دار الحديث، ط1، 1416هـ-1995م.

8) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة، ت رمزي منير بعلبكي، لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1987م.

9) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ت عبد الحميد هنداوي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م.

10) ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله ، الشفاء-الرياضيات: جوامع علم الموسيقى، ت زكريا يوسف، جمهورية مصر العربية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، د ط، 1956م.

11) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، تحرير المعنى السَّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م.

12) ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشر حسن عباس زكي، دط، 1419هـ-1999م.

13) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمَّام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.

14) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون، سوريا، دار الفكر، د ط، 1399هـ-1979م.

15) ابن فَضَّال، أبو الحسن علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، النكت في القرآن الكريم، ت عبد الله عبد القادر الطويل، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1428هـ-2007م.

16) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم، ت محمد حسين شمس الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.

17) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ت شعيب الأرناؤوط و عادل مرشد و محمَّد كامل قره بللي و عَبد اللّطيف حرز الله، لبنان، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م.

18) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، لبنان، دار صادر، ط3، 1414هـ.

19) أبو السعود، أبو السَّعود بن محمد العمادي، إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ت عبد القادر أحمد عطا، السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، د ط.

20) أبو حيَّان الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير، تفسير البحر المحيط، ت عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ-2001م.

21) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت محمد عوض مرعب، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.

22) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

23) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرَّاء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت عبد الرزاق المهدي، لبنان، دار إحياء التُّراث العربي، ط1، 1420هـ.

24) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، السعودية، مكتبة المعارف، ط1، 1408هـ-1987م.

25) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت محمد عبد الرحمن المرعشلي، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.

26) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، ت أحمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي و إبراهيم عطوة، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ-1975م.

27) التُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع، تفسير التستري، ت محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ.

28) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، الإمتاع والمؤانسة، لبنان، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ.

29) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت أبو محمد بن عاشور، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ-2002م.

30) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت محمود محمد شاكر، دلائل الإعجاز، مصر، مطبعة المدني، ط3، 1413هـ-1992م.

31) الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، جمهورية مصر العربية، دار الحديث، ط1.

32) جميل، أبو عمرو بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْري القُضاعي، ديوان جميل بثينة، لبنان، دار صادر، د ط.

33) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ-1987م.

34) الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرياني و يوسف محمد عبد الله، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط1، 1420هـ-1999م.

35) الخراط، أبو بلال أحمد بن محمد، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.

36) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ، البيان في عدِّ آي القرآن، ت: غانم قدوري الحمد، الكويت، مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ- 1994م.

37) درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، سوريا، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط4، 1415هـ.

38) الدعَّاس، أحمد عبيد وآخرون، إعراب القرآن الكريم، سوريا، دار المنير و دار الفارابي، ط1، 1425هـ.

39) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ت يوسف الشيخ محمد، لبنان، المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ-1999م.

40)الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ت مجموعة من المحققين، الكويت، دار الهداية، د ط، 1965م.

41) الزَّجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، ت عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م.

42) الزُّحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، سوريا، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ.

43) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد:

- أساس البلاغة، ت محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1998م.
- القسطاس في علم العروض، ت فخر الدِّين قباوة، لبنان، مكتبة المعارف، ط2، 1410هـ-1989م.
- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، لبنان، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.

44) السَّمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد، تفسير القرآن، ت ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، المملكة العربية السعودية، دار الوطن، ط1، 1418هـ-1997م.

45) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، الأنساب، ت عبد الله عمر البارودي، لبنان، دار الفكر، ط1، 1998م.

46) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الكتاب، ت عبد السَّلام هارون، مصر، مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ-1988م.

47) السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن الكمال ، الدرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور، لبنان، دار الفكر، د ط، 2011م.

48) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، المسند، لبنان، دار الكتب العلمية، دط، 1400هـ.

49) الشَّعراوي، محمد متولي ، تفسير الشَّعراوي، مصر، مطابع أخبار اليوم، دط، 1997م.

50) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، مصر، دار الصابوني، ط1، 1417هـ-1997م.

51) صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، لبنان، دار الرشيد و مؤسسة الإيمان، ط4، 1418هـ.

52) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع، ت حبيب الرحمن الأعظمي، لبنان، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ.

53) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب:

- المعجم الأوسط، ت طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، مصر، دار الحرمين، دط.

- تفسير القرآن العظيم، ت هشام عبد الكريم البدراني الموصلي، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط1، 2008م.

54) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، ت أحمد محمد شاكر، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

55) العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي، بيان المعاني، سوريا، مطبعة الترقي، ط1، 1382هـ-1965م.

56) عبده أ. مهنا، ديوان حسَّان بن ثابت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1414هـ-1994م.

57) العز بن عبد السَّلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، تفسير القرآن، ت الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1416هـ-1996م.

58) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لبنان، دار المعرفة، د ط، 1379هـ.

59) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، ت محمد إبراهيم سليم، مصر، دار العلم والثقافة، د ط.

60) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، ت علي محمد البجاوي، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط.

61) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى، ت محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ-1993م.

62) فخر الدين الرَّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، مفاتيح الغيب، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

63) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، ت أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر، دار الكتب المصرية، ط1، 1374هـ-1955م.

64) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، ت مهدي المخزومي و إبراهيم السَّامرائي، مصر، دار الهلال، د ط.

65) الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ت مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ-2005م.

66) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ-1992م.

67) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ت أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، مصر، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ-1964م.

68) القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله، فتح البيان في مقاصد القرآن، لبنان، المكتبة العصريَّة، د ط، 1412هـ-1992م.

69) الكجراتي، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387هـ-1967م.

70) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت عدنان درويش و محمد المصري، لبنان، مؤسسة الرسالة، د ط.

71) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ت عبد الوهاب بن عبد اللطيف، السعودية، المكتبة السلفية، ط2، 1383هـ-1963م.

72) مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، ت محمد عبد السلام أبو النيل، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410هـ-1989م.

73) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م.

74) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار، مصر، دار المنار، ط2، 1366هـ-1947م.

75) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مصر، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ-1946م.

76) المقدسي، مجير الدين بن محمد العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ت نور الدين طالب، لبنان، دار النوادر، ط1، 1430 هـ-2009م.

77) النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، إعراب القرآن، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ.

78) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدار التنزيل وحقائق التأويل، ت يوسف علي بديوي، لبنان، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ-1998م.

79) الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لبنان، دار دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ-2001م.

80) الهمذاني، المنتجب بن أبي العز بن رشيد أبو يوسف، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ت محمد نظام الدين الفتيح، السعودية، دار الزمان، ط1، 1427هـ-2006م.

81) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، السّعودية، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.

ثانيا: المراجع والدراسات الحديثة

1) الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر، آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

2) الأفغاني، سعيد، في أصول النحو، لبنان، المكتب الإسلامي، د ط، 1407هـ-1987م.

3) بسّة، محمود بن علي المصري، العميد في علم التَّجويد، ت محمد الصادق قمحاوي، جمهورية مصر العربية، دار العقيدة، ط1، 1425 هـ-2004 م.

4) البوطي، محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق، سوريا، دار الفكر، 1997م.

5) جمران، محمد أديب عبد الواحد، ديوان أبي النَّجم العجلي، سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دط، 1427هـ-2006م.

6) الجواري، أحمد عبد الستَّار، نحو القرآن، العراق، د ط، 1394هـ-1974م.

7) حفني، ناصف ومحمَّد دياب وسلطان محمد ومصطفى طمُّوم، دروس البلاغة، لبنان، دار ابن حزم، د ط.

8) الحمد، محمد بن إبراهيم، أغراض السُّور في تفسير التحرير والتنوير، السعودية، دار ابن خزيمة، د ط، 1427هـ-2006م، الكتاب بدون واجهة من موقع الموسوعة القرآنية: https://quranpedia.net/ar/book/13829.

9) الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، مصر، دار الفكر العربي، دط.

10) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لبنان، دار الكتاب العربي، ط8، 1425هـ-2005م.

11) الربيعة، محمد بن عبد الله، خلاصة النظر في مقاصد السور (كتاب الكتروني)، السعودية، مؤسسة النبأ العظيم، كتاب الكتروني، رابط المرجع: https://alnpaa.com/الكتب/الحقائب والإصدارات/.

12) الرُّومي، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطَّعة في أوائل السُّور، المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة، ط1، 1417هـ-1997م.

13) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت فواز أحمد زمرلي، لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1415هـ-1995م.

14) الزَّهراني، سالم بن غرم الله ، الحروف المقطَّعة وأحكامها الأدائية عند القراء العشرة، مجلة معهد الإمام الشَّاطبي للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشَّاطبي.

15) سويد، أيمن رشدي، التجويد المصور، سوريا، مكتبة ابن الجزري، ط2، 1432هـ-2011م.

16) شاهين، توفيق محمد، علم اللُّغة العام، جمهورية مصر العربية، دار التضامن للطباعة، ط1، 1400هـ-1980م.

17) الشدي، عادل بن علي بن أحمد، الأحرف المقطعة في أوائل السور: دراسة تفسيرية، السعودية، مدار الوطن.

18)الصالح، صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، لبنان، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ - 1960م.

19) عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب العرب، المكتبة الشَّاملة، مكتبة الأسد الوطنية بسوريا برقم الورود: ص229125.

20)العبد، محمود بن محمد عبد المنعم بن عبد السلام بن محمد، الروضة الندية شرح متن الجزرية، ت السادات السيد منصور أحمد، جمهورية مصر العربية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1422هـ-2001م.

21) العلواني، طه جابر، الوحدة البنائيَّة للقرآن المجيد، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1427هـ-2006م.

22)الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، لبنان، المكتبة العصريَّة، ط28، 1414هـ-1993م.

23) فواز، حكمت كشلي، الشيخ عبد الله العلايلي ومعجماته اللغوية: دراسة وتحليل ونقد، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ-1996م.

24)قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، جمهورية مصر العربية، دار الشروق، ط17، 1425هـ-2004م.

25) الكواري، كاملة، تفسير غريب القرآن، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1429هـ-2008م.

26) لوحيشي، ناصر، المرجع في العروض والقافية، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، ط2، 1434هـ-2013م.

27) مبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، جمهورية مصر العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثَّقافة، دط.

28) مسعود، موسى علي موسى، إعراب القرآن العظيم المنسوب للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: دراسة وتحقيق رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1421هـ-2001.

29) النُّورسي، بديع الزمان سعيد، كليَّات رسائل النُّور: المثنوي العربي النوري، ت إحسان قاسم الصالحي، تركيا، شركة rnk للنشر، ط2، 2014م.

ثالثا: المواقع الالكترونية

1) موقع مؤسسة النبأ العظيم:
https://alnpaa.com/

2) موقع أعضاء هيئة التدريس لجامعة الملك سعود:
https://faculty.ksu.edu.sa/ar/

3) موقع الموسوعة القرآنية:
https://quranpedia.net

4) موقع الدكتورة كاملة الكواري:
https://www.alkuwarih.com

5) موقع مكتبة الأسد الوطنية:
http://www.alassad-library.gov.sy/

فهرس الجداول

جدول 1: ضبط إحصائي كلي للحروف المقطعة في القرآن الكريم 13
جدول 2: عدد الحروف المقطعة وسورها في القرآن الكريم 14
جدول3 : توزع مسميات الحروف المقطعة على مخارج الحروف 19
جدول 4: الصفات التي تعرض لمسميات الحروف المقطعة 22
جدول5 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الألف 25
جدول6 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف اللام..... 25
جدول7 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الميم..... 26
جدول8 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الصاد..... 26
جدول9 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الراء 27
جدول10 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الكاف..... 27
جدول11 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الهاء..... 28
جدول12 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الياء..... 28
جدول13 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف العين..... 29
جدول14 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الطاء..... 29
جدول15 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف السين 30
جدول16 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف الحاء 30
جدول17 : توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف القاف..... 31
جدول 18: توزع صفات الحروف المؤلفة لاسم حرف النون..... 31
جدول19 : إيقاعات الحروف المقطعة في القرآن الكريم..... 39
جدول20 : ملخص الخصائص الصوتية الغالبة على مسميات الحروف المقطعة..... 71

جدول 21:اطراد الاعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك حرفا واحدا 115
جدول22 :اطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك حرفين 116
جدول 23:إطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك ثلاثة حروف 116
جدول 24:دراسة اطراد الإعراب في المقطعات التي لا تشترك حروفا بينها..... 121

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.....

إهداء .....

مُقدِّمة 1

إشكالية البحث.....2

أهمية الموضوع.....2

أسباب ودوافع اختيار الموضوع.....3

أهداف الموضوع 3

الدراسات السَّابقة.....4

منهج الدراسة.....5

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.....6

طريقة كتابة البحث.....7

صُعوبات ومعوقات البحث.....8

خُطَّة البحث 8

مدخل: مرتكزات مصطلحية ومعرفية..... 10

أولا: تعريف الحروف المقطَّعة في القرآن الكريم 11

1- لغة: 11

2- اصطلاحا:..... 11

ثانيا: ضبط إحصائي كلِّي لدراسة الحروف المقطَّعة 12

الفصل الأول: الدراسة الصَّوتية للحروف المقطعة في القرآن الكريم 15

المبحث الأول: دراسة البنية الصَّوتية للحروف المقطعة..... 16

المطلب الأول: توصيف البنية الصوتية لمسميات الحروف المقطعة 17

الفرع الأول:مخارج مُسَمَّيَات الحروف المقطَّعة 17

أولا: تعريف مخارج الحروف ومذاهب العلماء فيها..... 17

1- تعريف مخارج الحروف: 17

2- مذاهب العلماء في مخارج الحروف: 18

ثانيا: توزع مُسَمَّيات الحروف المقَطَّعة على مخارج الحروف 19

الفرع الثاني: صفات مُسمَّيات الحروف المقطعة 21

أولا: تعريف صفات الحروف 21

ثانيا: الصِّفات التي تعرض لمسميات الحروف المقطَّعة 21

المطلب الثاني: توصيف التركيبة الصوتية والإيقاعية في أسماء الحروف المقطعة 24

الفرع الأول: الانتقال بين المخارج والصِّفات في أسماء الحروف المقطَّعة..... 24

أولا: اسم حرف الألف..... 24

ثانيا: اسم حرف اللَّامْ..... 25

ثالثا: اسم حرف الميم..... 26

رابعا: اسم حرف الصَّادْ..... 26

خامسا: اسم حرف الرَّاء..... 27

سادسا: اسم حرف الكاف 27
سابعا: اسم حرف الهاء 27
ثامنا: اسم حرف الياء 28
تاسعا: اسم حرف العَيْن 28
عاشرا: اسم حرف الطَّاء 29
حادي عشرا: اسم حرف السِّين 29
ثاني عشرا: اسم حرف الحاء 30
ثالث عشرا: اسم حرف القَاف 30
رابع عشرا: اسم حرف النُّون 31
الفرع الثاني: الإيقاع في أسماء الحروف المقطَّعة 32
أوَّلا: خصوصيَّة الإيقاع في الحروف المقطَّعة 32
ثانيا: التَّحليل الإيقاعيُّ لأسماء الحروف المقطَّعة 35
أوَّلا: الإيقاع في المقطَّعات الأحاديَّة: 37
ثانيا: الإيقاع في المقطَّعات الثُّنائيَّة: 37
ثالثا: الإيقاع في المقطَّعات الثُّلاثية: 37
رابعا: الإيقاع المقَطَّعاتُ الرُّبَاعِيَّة: 38
خامسا: الإيقاع في المقطَّعات الخماسيَّة: 38
المبحث الثاني: الخصائص الصوتية لمسميات الحروف المقطعة 40

مدخل: فطريَّة الحرف العربي 41

المطلب الأوَّل: الخصائص الصوتية للحروف الحسية 43

الفرع الأول: الخصائص الصَّوتية للحروف اللَّمسيَّة..... 43

أوَّلا: الخصائص الصَّوتية لحرف الكاف 43

1- الاحتكاك والحرارة: 43

2- الشدة والفعالية:..... 43

3- الكثرة والضخامة والتجميع: 44

4- الأصوات: 44

5-المشاعر الإنسانية:..... 44

ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف الميم..... 45

1- المرونة والرقة والتماسك: 45

2- الجمع والضم والكسب: 45

3- الحَلْبُ والمصُّ والاستخراج: 46

4- الهضم والمضغ: 46

5-الانفتاح والتوسع والامتداد:..... 46

6- الحرارة: 46

7-الأصوات:..... 47

الفرع الثاني: الخصائص الصَّوتية للحروف الذوقية 48

أولا: الخصائص الصَّوتية لحرف الراء 48
1- الحركة والتَّكرار والترجيع:..... 48
2- الرقة والنضارة والرخاوة:..... 48
3- الأصوات: 49
4- الفزع والخوف: 49
5- الثبات والاستقرار والإقامة: 49
ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف اللام 50
1- التماسك والالتصاق: 50
2- الأكل و التذوق والطعام ومتعلقاتها: 51
3- المرونة واللين: 51
الفرع الثالث: الخصائص الصَّوتية للحروف البصرية والسَّمعية 53
أوَّلا: الخصائص الصَّوتية لحرف الألف 53
ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف السين 54
1- الحركة والسَّير:..... 54
2- الخفاء والاستقرار: 55
3- التَّعالي:..... 55
4- الرقة واللين والضَّعف:..... 55
5- القشر والقطع: 56

6- الأصوات: 56

7- المشاعر الانسانية: 56

ثالثا: الخصائص الصَّوتية لحرف الطاء..... 56

1- العلو والاتساع والضخامة:..... 57

2- الطراوة والمرونة والمطاوعة والرقة: 57

3- الطعام ومتعلقاته:..... 57

4- الضعف والتفاهة والعيوب: 57

5- الأصوات: 57

رابعا: الخصائص الصَّوتية لحرف الياء 58

1- خصائص الياء في أول الكلمة:..... 58

2- خصائص الياء في وسط الكلمة: 58

3- خصائص الياء في آخر الكلمة: 59

خامسا: الخصائص الصَّوتية للحرف السَّمعي: ق 59

1- الأصوات: 60

2- الشِّدَّة والقوَّة والفعالية: 60

3- القطع والقشر والكسر: 60

4- اليبس والجفاف:..... 60

المطلب الثاني: الخصائص الصوتية في الحروف الشعورية 61

الفرع الأول: الخصائص الصَّوتية للحروف الشعورية غير الحلقية 61
أوَّلا: الخصائص الصَّوتية لحرف الصاد 61
1- الصَّفاء والنقاء والرِّقة: 61
2- العيوب النفسية والجسدية: 61
3- الأصوات: 61
4- الصَّفاء والنقاء: 62
5- الشِّدَّة والصلابة: 62
ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف النون 62
1- الأصوات المنبثقة من الصميم: 62
2- الاهتزاز والاضطراب وتكرار الحركة: 63
3- الانبثاق والخروج: 63
4- النفاذ في الأشياء: 63
5- الرِّقة والأناقة والضعف: 63
6- العيوب: 63
7- المشاعر الانسانية: 64
الفرع الثاني: الخصائص الصَّوتية للحروف الشعورية الحلقية 65
أوَّلا: الخصائص الصَّوتية لحرف الحاء 65
1- مشاعر إنسانية أصيلة: 65

2- الأصوات: 65

3- الحرارة: 66

4- الرقَّة والكياسة والجمال: 66

5- الشدَّة والفعالية: 66

6- الدوران والفتل والربط والإحاطة والحيازة: 66

7- الميل والحَيَدان: 66

ثانيا: الخصائص الصَّوتية لحرف الهاء..... 67

1- الاضطرابات والعيوب النفسية والعقلية والأخلاقية:..... 67

2- التشوهات والعيوب الجسدية من شكل أو حركة:..... 67

3- الرَّداءة والضعة والاهتراء: 67

4- الأصوات: 68

5- المشاعر الانسانية: 68

6- الاضطراب والارتعاش والتحرك السريع:..... 68

7- التخريب والقطع والسحق والكسر: 68

ثالثا: الخصائص الصَّوتية لحرف العين..... 69

1- الشدة والفعالية والصلابة: 69

2- الظهور والعلوُّ والعظمة: 69

3- العيوب النفسية والجسدية:..... 69

4- الرِّقة واللطافة والضَّعف: 69
5- الصفاء والضياء والعيانية: 69
6- الأصوات: 70
7- المشاعر الانسانية: 70
8- العقد والربط: 70
9- العوج والميل والثني: 70
10- تكرار الحركة والدوران: 70
الفرع الثالث: ملخص الخصائص الصَّوتية لمسميات الحروف المقطعة 71
الفصل الثاني: الدراسة اللغوية والإعرابية للحروف المقطعة في القرآن الكريم 72
المبحث الأول: عرض الحروف المقطعة على أقسام الكلام 73
المطلب الأول: توجيه المقطعات من باب الإسمية 74
الفرع الأول: القائلون بأن المقطعات أسماء 74
الفرع الثاني: إعرابها باعتبارها أسماءً 80
أولا: موضع الرفع 80
ثانيا: موضع الجر 80
ثالثا: موضع النصب 80
المطلب الثاني: توجيه المقطعات من باب الفعلية 82
الفرع الأول: القائلون بأن المقطعات أفعال 82

الفرع الثاني: إعرابها باعتبارها أفعالا 85
الوجه الأول: أنَّها أفعال مضارعة 85
الوجه الثاني: أنَّها أفعال أمر 85
المطلب الثالث: توجيه المقطعات من باب الحرفية 87
الفرع الأول: القائلون بأن المقطعات حروف 87
أولا: القائلون بأنها هجاء (حروف مباني) 87
ثانيا: القائلون بأنها حروف معاني 89
الفرع الثاني: إعرابها باعتبارها حروفا 91
التعليل الأول: أنها حروف هجاء محكية 91
التعليل الثاني: أنها لا تتضمن معنى في ذاتها 92
التعليل الثالث: انتفاء العمل 94
التعليل الرابع: أنها مبْنيَّة على نيَّة الوقف 95
الفرع الثالث: تحرير محل الخلاف بين إسميتها وحرفيتها 97
المحلُّ الأول: تضمنها المعنى من عدمه بين الوصل والوقف 97
المحل الثاني: دخولها في الحكاية أو خروجها منها 99
المحل الثالث: اعتبارها أسماء أو مسميات 100
المبحث الثاني: دراسة اطراد الإعراب في الحروف المقطَّعة حسب السياق 102
المطلب الأول: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المتماثلة 103

الفرع الأول: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المتماثلة الثنائية.....103

أولا: ما جاء بعده مصدر 104

1- التعليل الأول: إعرابها مبتدأ أنسب من حيث المعنى 104

2- التعليل الثاني: تقديم الذكر على الحذف 104

ثانيا: ما جاء بعده حرف مقطع آخر..... 105

ثالثا: ماجاء بعده حرف الواو 105

1- التوجيه الأول: الواو حرف قسم 106

2- التوجيه الثاني: الواو حرف عطف..... 106

الفرع الثاني: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المتماثلة الثلاثية.....107

أولا: الــم..... 107

ثانيا: الــر 108

ثالثا: طســم 109

المطلب الثاني: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المختلفة 111

الفرع الأول: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك بعض الحروف111

أولا: اطراد الاعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك حرفا واحدا ... 111

ثانيا: اطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك حرفين 115

ثالثا: إطراد الإعراب في المقطعات المختلفة التي تشترك ثلاثة حروف.. 116

الفرع الثاني: دراسة اطراد الإعراب في المقطعات التي لا تشترك حروفا بينها..... 117

الفرع الثالث: مجمل القول حول اطِّراد الإعراب في الحروف المقطعة 122

أولا: سياق ما جاء بعده اسم 122

1- ما جاء بعده اسم الإشارة: ذَلِكَ أو تلك. 122

2- ما جاء بعده اسم العَلَم: الله..... 123

3- ما جاء بعده اسم نكرة:..... 123

ثانيا: سياق ما جاء بعده فعل..... 124

ثالثا: سياق ما جاء بعده حرف 124

1- ماجاء بعده حرف نفي أو استفهام أو جر: 124

2- ما جاء بعده حرف الواو: 124

3- ماجاء بعده حرف مُقَطَّع:..... 125

الفصل الثالث: الدراسة الدلالية للحروف المقطعة في القرآن الكريم 126

المبحث الأول: الدَّلالات الجزئية للحروف المقطعة..... 127

المطلب الأول: الدلالات اللغوية الجزئية للحروف المقطعة..... 128

الفرع الأول: الدلالة الصَّوتيَّة لأسماء الحروف المقطعة.....128

أوَّلا: دلالة أسماء المقطعات الأحادية 128

1- صَادْ: 128

أ- الإيحاء الصَّوتي:..... 128

ب- الدلالة المعجمية: 128

2- ق: قَافْ 130

أ- الإيحاء الصوتي:..... 130

ب- الدَّلالة المعجمية: 130

3- ن:نون 131

أ- الإيحاء الصَّوتي:..... 131

ب- الدلالة المعجمية: 131

ثانيا: دلالة أسماء المقطعات الثنائية 133

1- طه: طاها 133

أ- الإيحاء الصَّوتي:..... 133

ب- الدَّلالة المعجميَّة: 133

2- طس: طا سين 135

أ- الإيحاء الصَّوتي:..... 135

ب- الدَّلالة المعجميَّة: 135

3- يس: ياسين..... 137

أ- الإيحاء الصَّوتي:..... 137

ب- الدَّلالة المعجمية: 137

4- حم: حاميم..... 138

أ- الإيحاء الصَّوتي..... 138

ب- الدَّلالة المعجمية: 138

ثالثا: دلالة أسماء المقطعات الثُّلاثيَّة..... 140

1- الم: ألفْ لام ميم 140

أ- الإيحاء الصَّوتي:..... 140

ب- الدَّلالة المعجميَّة: 141

2- الر: ألف لام را 142

أ- الإيحاء الصَّوتي..... 142

ب- الدَّلالة المعجمية 143

3- طسم: طاسين ميم..... 143

أ- الإيحاء الصَّوتي..... 143

ب- الدَّلالة المعجمية 144

رابعا: دلالة أسماء المقطعات الرباعية 144

1- المص: ألفْ لام ميم صاد..... 144

أ- الإيحاء الصَّوتي..... 144

ب- الدلالة المعجميَّة 144

2- المر: ألفْ لام ميم را 144

أ- الإيحاء الصَّوتي..... 144

ب- الدلالة المعجميَّة 145

خامسا: دلالة أسماء المقطعات الخماسية 145
1- كهيعص: كاف ها يا عَيْن صاد 145
أ- الإيحاء الصَّوتي..... 145
ب- الدَّلالة المعجميَّة: 145
2- حم عسق: حا ميم عَيْن سِين قافْ 149
أ- الإيحاء الصَّوتي:..... 149
ب- الدلالة المعجمية: 149
ثالثا: ملخص الدَّلالة الصَّوتية في المقطعات:..... 150
الفرع الثاني: دلالات الحروف المقطعة من خلال علم المعاني 154
أولا: أغراض ذِكر الحروف المقطَّعة..... 154
1- زيادة التَّقرير والإيضاح:..... 154
2- قلَّة الثقة بالقرينة: 154
3- التعريض بسوء فهم السَّامع: 155
4- التَّعظيم:..... 155
ثانيا: أغراض تقديم الحروف المقطَّعة 155
1- التَّشويق: 155
2- تعجيل المَسرَّة: 156
3- كون المتقدم محطَّ الإنكار و التَّعجُّب:..... 156

4- سلوك سبيل التَّرقّي:..... 156

5- مراعاة الترتيب الوجوديّ:..... 157

6- تقوية الحكم:..... 157

ثالثا: أغراض التعريف و التنكير في أسماء المقطَّعات..... 157

1- إحضار المعنى في ذهن السَّامع باسمه الخاص:..... 158

2- التعظيم:..... 158

3- التهوين:..... 158

رابعا: أغراض تنكير أسماء المقطَّعات..... 159

1- عدم إيجاد جهة تعريف للمحكي عنه:..... 159

2- التَّقليل:..... 160

3- قصدُ جنس معيَّن:..... 160

4- إخفاء الأمر:..... 161

المطلب الثاني: الدلالات الجزئية التفسيرية للحروف المقطعة..... 162

الدَّلالات الجزئية التَّفسيريَّة للحروف المقطَّعة..... 162

الفرع الأول: مقارنة مواضيع مفتتح سور الحروف المقطعة.....162

الفرع الثاني: أقوال علماء التفسير في معاني الحروف المقطعة.....168

أولا: المقطَّعات من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه..... 168

ثانيا: المقطَّعات أسماء دالَّة على الله تعالى أوالقرآن وسوره أو أنَّها للقسم169

ثالثا: المقطَّعات مُتَعدِّدة المعاني والدَّلالات 170

المبحث الثاني: محاولة بناء نسق دلالي كلي للحروف المقطعة في القرآن الكريم. 172

المطلب الأول: دراسة تناسب الدلالات الجزئية للمقطعات مع مقاصد سورها 173

الفرع الأول: تناسب الدلالات الجزئيَّة للمقطعات الأُحاديَّة مع مقاصد سورها 173

أولا: سورة ص..... 173

1- مقاصد السُّورة: 173

2- تناسب دلالات حرف الصَّاد مع مقاصد السُّورة: 173

ثانيا: سورة ق 175

1- مقاصد السورة: 175

2- تناسب دلالات حرف القاف مع مقاصد السُّورة:..... 176

ثالثا: سورة القَلم 177

1- مقاصد السُّورة 177

2- تناسب دلالات حرف النون مع مقاصد السُّورة: 177

الفرع الثاني: تناسب الدلالات الجزئيَّة للمقطعات الثُّنائيَّة مع مقاصد سورها ...178

أولا: سورة طه 178

1- مقاصد السُّورة 178

2- تناسب دلالات حرفي طه مع مقاصد السُّورة..... 178

ثانيا: سورة النَّمل 179

1- مقاصد السُّورة 179

2- تناسب دلالات حرفي طس مع مقاصد السُّورة 180

ثالثا: سورة يس 181

1- مقاصد السورة 181

2- تناسب دلالات حرفي يس مع مقاصد السورة 181

رابعا: السور الحواميم: غافر، فصلت، الشُّورى، الزخرف، الدُّخان، الجاثية، الأحقاف 181

1- مقاصد السور الحواميم 181

2- تناسب دلالات حرفي حم مع مقاصد سُوَره 183

الفرع الثَّالث: تناسب الدلالات الجُزئية للمقطعات الثُّلاثية مع مقاصد سورها 185

أولا: السُّور اللواميم: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الرُّوم، لُقمان، السَّجدة 185

1- مقاصد السُّور اللَّواميم 185

2- تناسب دلالات حروف الم مع مقاصد سورها 185

ثانيا: السُّور المفتتحة بحروف الر: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحِجر 186

1- مقاصدها 186

2- تناسب دلالات حروف الر مع مقاصد سُوَرِها 186

ثالثا: السُّور المفتتحة بحروف طسم: الشُّعراء، القصص 187

1- مقاصدُها 187

2- تناسب دلالات حروف طسم مع مقاصد سُورَتَيْهَا 187

الفرع الرابع: تناسب الدَّلالات الجزئيَّة للمقطعات الرُّباعية مع مقاصد سورها... 189

أوَّلا: سورة الأعراف 189

1- مقاصد السُّورة 189

2- تناسب دلالات حروف المص مع مقاصد السُّورة 189

ثانيا: سورة الرَّعد..... 189

1- مقاصد السُّورة 189

2- تناسب دلالات حروف المر مع مقاصد السُّورة..... 190

الفرع الخامس: تناسب الدَّلالات الجزئيَّة للمقطَّعات الخماسيَّة مع مقاصد سورها191

أوَّلا: سورة مريم 191

1- مقاصد السُّورة 191

2- تناسب دلالات حروف كهيعص مع مقاصد السُّورة 191

ثانيا: تناسب دلالات حروف حم عسق مع مقاصد سورة الشُّورى... 193

المطلب الثاني: مقاربة تأويلية لمقاصد القرآن من الحروف المقطعة 194

الفرع الأول: في مفهوم الحرف لغة..... 194

الفرع الثاني: الحروف المقطَّعة وطبيعة اللِّسان العربي 199

أولا: الحروف المقطَّعة وصناعة اللغة 199

ثانيا: القيمة الوجودية للحروف المقطَّعة من خلال فلسفة أقسام الكلام204

ثالثا: موضع الحروف المقطعة من وحدة البناء القرآني 210
خاتمة 212
أولا: النتائج التي تم التَّوصُّل إليها..... 213
1- على المستوى الصوتي:..... 213
2- على المستوى الإعرابي: 214
3- على المستوى الدِّلالي:..... 214
ثانيا: التَّوصيات 215
الفهارس 217
فهرس المصادر والمراجع 218
أولا: المصادر 218
ثانيا: المراجع والدراسات الحديثة 225
ثالثا: المواقع الالكترونية 228
فهرس الجداول.....229
فهرس المحتويات 231

ملخص الأطروحة

الحروف المقطعة في القرآن الكريم، أحكامها الصَّوتية والإعرابية والدِّلالية

يهدف هذا البحث إلى تحديد الأحكام الصوتية والإعرابية والدلالية للحروف المقطَّعة في القرآن الكريم، ودراسة مدى تعلُّقها بمقاصد السُّور التي وردت فيها وبوحدته البنائية.

وقد عرض الباحث في المدخل بعض المرتكزات المهمة التي لا يستغنى عنها في دراسة الحروف المقطعة؛ من تعريفها وبعض الإحصاءات المتعلقة بها.

وكان الفصل الأوَّل خاصًّا بالدراسة الصَّوتية للحروف المقطعة، حيث تضمن مبحثين: المبحث الأول منهما شمل توصيف البناء الصوتي والإيقاعي للمقطعات أسماءً ومسميات، حيث لم يجاوز هذا المبحث مجرَّد الوصف لمخارج مسميات الحروف وصفاتها والانتقال الصوتي والإيقاعي في ألفاظ أسمائها، في حين كان المبحث الثاني أكثر حيوية؛ إذ تضمن بيان الشخصيات الصوتية للحروف وخصائصها الحسية والشعورية.

وتضمَّن الفصل الثاني الدراسة الإعرابية للحروف المقطعة، فكان المبحث الأول منه عرضا للمقطَّعات على أقسام الكلام، وذلك لاختلاف العلماء حول كونها أسماء أو أفعالا أو حروفا، فعرض الباحث معظم الآراء والأقوال حول ذلك مع مناقشتها وتحرير محل الخلاف

بينها، مع التوجيه الإعرابي للمقطعات حسب كل رأي توجيها مجملا، ثم درس في المبحث الثاني منه اطراد الإعراب لكل الحروف المقطعة حسب سياقاتها في السور التي وردت فيها.

أمَّا الفصل الثالث فقد قُسِّمت فيه الدراسة الدَّلالية إلى مبحثين: كان المبحث الأول منها عبارة عن استقراء لجميع الدَّلالات الجزئية التي تحتملها الحروف المقطعة، سواء في الإيحاء الصَّوتي، أو الدَّلالة المعجمية، أو البلاغية من خلال علم المعاني، أو من أقوال المفسرين، ومحاولة إيجاد نسق ناظم بينها في المبحث الثاني، مع محاولة ربط هذه الدلالات الجزئية للحروف المقطَّعة بمقاصد السور التي وردت فيها، وإيجاد مقاربة تأويلية لمقاصد القرآن الكريم من ذكر الحروف المقطعة في أوائل السور.

وكانت في آخر البحث خاتمة اشتملت على جملة من النتائج والتوصيات

Abstract

The Separated letters in the Holy Qur'an (Al Huruf Al Mukatta'a) , their phonetic, syntactic and semantic rulings

This research aims to determine the phonetic, syntactic and semantic rulings of the separated letters in the Holy Qur'an, and to study its relations with the general purposes of the surahs in which they are mentioned and its structural unity.

In the entry, the researcher presented some important and indispensable points in the study of the separated letters; its definition and some statistics related to it.

The first chapter was concerned with the phonetic study of the separated letters, as it included two subjects: the first of them included a description of the phonetic and rhythmic structure of the letters with names and nomenclature; It included a statement of the phonetic characters of the letters and their sensory and emotional characteristics.

The second chapter included the syntactic study of the separated letters. The first topic was a presentation of the letters on the parts of speech, due to the scholars' disagreement about their being nouns, verbs or letters.

As for the third chapter, the semantic study was divided into two sections: the first section was an extrapolation of all the partial semantics of the separated letters, whether in phonetic suggestion, lexical significance, or rhetoric through semantics, or from the sayings of the interpreters, and an attempt to find a format Arrange them in the second topic, with an attempt to link these partial connotations of

the separated letters to the purposes of the surahs in which they are mentioned, and to find an interpretive approach to the purposes of the Holy Qur'an from mentioning the separated letters in the beginning of the surahs.

At the end of the research there was a conclusion that included a number of results and recommendations.

Résumé

Les lettres séparées dans le Saint Coran (Al hourouf Al moukattaa), leurs règles phonétiques, syntaxiques et sémantiques

Cette recherche vise à déterminer les règles phonétiques, syntaxiques et sémantiques des lettres séparées dans le Saint Coran, et à étudier dans quelle mesure elles sont liées aux finalités des Sourates dans lesquelles elles sont mentionnées et à son unité structurelle.

Au début, le chercheur a présenté quelques bases importantes et indispensables dans l'étude des lettres séparées. De sa définition et de quelques statistiques qui s'y rapportent.

Le premier chapitre concerne l'étude phonétique des lettres séparées. Il comprend deux sujets : le premier aborde une description de la structure phonétique et rythmique des lettres avec noms et nomenclature. Le deuxième traite les caractères phonétiques, sensorielles et émotionnelles des lettres.

Le deuxième chapitre met en exergue l'étude syntaxique des lettres séparées, dans lequel le premier sujet expose et classe les letteres selon les parties du discours, faute du désaccord des savants sur le fait qu'ils soient des noms, des verbes ou des lettres. Dans le deuxieme une étude est éffectuée sur la succession regulière de la même fonction syntactique des lettres séparées.

Quant au troisième chapitre, l'étude sémantique a été divisée en deux sections : la première section est une extrapolation de toutes les significations partielles dans les lettres séparée, que ce soit leurs allusions phonétiques, leurs significations lexicales, leurs rhétoriques

sémantiques, ou bien à partir des paroles des interprètes du Coran, en tentant de relier ces connotations partielles des lettres séparée aux finalités des Sourates dans lesquelles elles sont mentionnées, et de trouver une approche interprétative qui vise les finalités du Saint Coran consernant les lettres séparées au début des Sourates.

À la fin de cette recherche, une conclusion qui comprend un certain nombre de résultats et de recommandations concernant cette étude.